وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم
- دراسة تداولية للحجاج -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير
تخصص: علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة:
رقية بلعور

إشراف الأستاذ:
د.يحي بن يحي

لجنة المناقشة

الرتبة	الاسم واللقب	الصفة
1	د. بن سعد مُحَمَّد السعيد	رئيسا
2	د. يحي بن يحي	مشرفا ومقررا
3	د. بوعلام بوعامر	مناقشا
4	أ.د مُحَمَّد خليفة	مناقشا
5	أ.د مفتاح بن عروس	مناقشا

السنة الجامعية: 1435- 1436هـ/ 2014/ 2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم
- دراسة تداولية للحجاج -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير
تخصص: علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة:
رقية بلعور

إشراف الأستاذ:
د.يحي بن يحي

السنة الجامعية: 1435- 1436هـ/ 2014/ 2015م

إهداء وشكر:

إلى روح الحياة وحياة الروح والدي الكريمين.

إلى كل من شجعني وقدم لي المساعدة والنصيحة من أجل إخراج البحث .

إلى كل من جمعتني بهم محطة الحياة فتركوا بالنفس بصمات ...

ملخص البحث:

موضوع هذا البحث يتمثل في: الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم-دراسة تداولية للحجاج-، ومنهجه المنهج التداولي في بعده الحجاجي، يهدف البحث إلى التعرف على الآليات الحجاجية اللغوية الموظفة في الأمثال المصرّحة في القرآن، ويجيب عن الإشكالية التالية: ماهي الآليات اللغوية للحجاج المتوفرة بالأمثال المصرّحة في القرآن الكريم؟

وقد ضم البحث فصلين: نظري و تطبيقي و خاتمة، الفصل الأول معنون بـ:" مفاهيم نظرية: الأمثال القرآنية والأمثال القرآنية المصرّحة، الحجاج والحجاج القرآني". وقسم إلى مباحث ثلاثة: الأمثال و أنواعها في القرآن الكريم، الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم، الحجاج والحجاج القرآني.

وفي الفصل الثاني التطبيقي: "الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم ـ دراسة تداولية للحجاج ـ " طبقت فيه الآليات اللغوية للحجاج في الأمثال المصرّحة القرآنية ، وقسم إلى مباحث أربعة: الروابط الحجاجية ، العوامل الحجاجية، السلم الحجاجي، الأفعال اللغوية.

Research Summary:

The theme of this research is the deliberative Parables in Holy Koran- a pragmatic study Haggag-, deliberative study for arguments, deliberative approach in his approach post arguments, The research aims to identify the mechanisms orbihal language emplayed in authorized Parables in the Holy Koran, it The research answers the following dilemma: cohat are the mostimportant linguistic mechanisms available to argumentative provided in authorized Parables in the holy Koran?

it includes two chapters: theoretical and practical in addition to a conclusion. Chapter one:is entitled: theoretical concepts: Koranic parables and deliberative Koranic parables. arguments and kuranic arguments. Principal concepts of the researche are simplified. Devided in to three topics: parables and their types in the Koran, deliberative parables of the Koran, deviated arguments and kuranic arguments definition.

chapter two: (partical) deliberate parables in the Koran, a pragmatic study of arguments . Devided in to four topics: argumentative links, the argumentative factors, Ladder arguments, the linguistic verbs.

Résumé de recherche:

Le thème de cette recherche consiste a abordé: les proverbes divuglués dans le saint Coran avec -une étude pragmatique de l'argumentation-, et de sa méthodoegie l'objectif de cette recherche est d'apprehender ou de comprendre les structures d'argumentations linguistiques, utilisées dans le saint coran et d'essayer de répondre à cette probématique: Quelles sont les structures linguistiques essentielles que le coran utilise dans son argumentation ?

cette recherche qui comprenait deux chapitres: théoriques et pratiques et conclusion. Dans le premier Chapitre théorique: "des conceptes théoriques: les proverbes coranique et les proverbes coranique indiqués , l' argumentation et l' argumentation coranique, et dévisésen trois chapitre" : les proverbes et ses types dans lesaint Coran, les proverbes correspondants énoncés dans lesaint Coran,l'argumentationet l'argumentation coraniques.

Dans le deuxième chapitre appliquée: " les proverbes divuglués dans le saint Coran- avec une étude pragmatique-" , et dévisésen quatre chapitre: les connecteurs, Les opérateurs,L'échelle argumentative, Les actes de langages.

المقدمة:

نزل القرآن الكريم آخر الكتب السماوية معجزة مُحَمَّد ﷺ اللغوية مثبتا دعوة الله عباده إلى التوحيد؛ مقنعا الناس بتلك الحقيقة، ملتمسا منهم التخلي عن معتقداتهم الفاسدة، فكان من الأهمية القيام بتحليله تداوليا وبالأخصّ في بعده الحجاجي، إذ الخطاب القرآني حجاجي بامتياز، فهو يطرح قضية أساسية هي توحيد الله، ويستعين بأدلة مدعمة لتلك القضية بهدف توجيه سلوكات مخاطَبه والتأثير فيه ليتقبل النتيجة المقصودة ألا وهي التوحيد، هذا الأسلوب يتجسد في أصغر مباني القرآن الكريم والأمثال المصرّحة خاصة، حيث يتعدد فيها المخاطب من كفار ويهود وأهل كتاب ومشركي مكة.. بل والناس عامة، لتحقيق غاية واحدة هي إقناع المخاطَب أيّا كان عن طريق الاستدلال والبرهان، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى ﴿... وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: 25]، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ...﴾ [الكهف: 54]

والخطاب القرآني المثلي يهدف إلى إحداث الأثر المرغوب في المتلقي، مستحوذا على وجدانه وعقله، موصلا إياه للاقتناع بتلك الحقيقة الكونية – لا إله إلا الله- مثيراً مشاعر الرغبة والرهبة فيه.وعليه فإن هدف البحث هو التعرف على الآليات الحجاجية اللغوية الموظفة في الأمثال المصرّحة في القرآن بغرض التأثير في المخاطب واستمالته إن على مستوى سلوكه أو على مستوى معتقداته وقناعاته، وبذلك يكون المنهج هو الاستفادة من النظريات الحديثة في دراسة الخطاب القرآني الكريم، الذي كان ولا يزال محط إهتمام الدارسين في مختلف المناحي، ويأتي هذا البحث لدراسة حجاجية الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم، **بهدف الكشف عن آليات الحجاج اللغوية التي يقوم عليها المثل المصرّح القرآني** ، وعليه جاءت الدراسة موسومة بـ: **الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم – دراسة تداولية للحجاج–.**

وإذا كان الحجاج مبحثا تداوليا له جذوره في التاريخ على يدِ أساطين البلاغة اليونانية سقراط وأفلاطون وأرسطو، ثم ليتطور في الدراسات المعاصرة بفضل بيرلمان " Perleman " في بلاغته الجديدة وديكرو " *Oswald Ducrot* " في نظريته اللغوية في الحجاج التي أطلق عليها وأنسكومبر "*Anscombre*" التداولية المدمجة، وهو الأساس الذي اعتمدته هذه الدراسة باعتبار اللغة حجاجية بطبيعتها، من خلال دراسة الجانب اللغوي كالبحث في الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية والسلم الحجاجي، وكذا البعد الحجاجي للأفعال اللغوية.

هذا وقد **لاقت الأمثال القرآنية إهتمامات كثيرة من قبل الدارسين القدامى والمحدثين** ، إذ قاموا بجمعها وتنظيمها واقفين عند مضامينها وموضوعاتها مشيرين إلى أهميتها وفنيتها، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الدكتور مُحَّد جابر الفياض في بحثه: الأمثال في القرآن الكريم، ومُحَّد حسين الصغير وبحثه: الصورة الفنية في المثل القرآني، وعشتار داوود مُحَّد في بحثه: الإشارة الجمالية في مثل القرآن ، ولعل أقرب دراسة لموضوعنا من حيث المنهج والمعالجة هي: التماسك النصي في المثل القرآني لشهلة عبد الرزاق نادر، وإن عالجتها من وجهة لسانية نصية، الأمر الذي دفعنا إلى محاولة دراستها من وجهة لسانية تداولية، مادامت هذه الباحثة قد كشفت عن مظاهر التماسك في المثل القرآني، فسنحاول الوقوف عند أبعادها الحجاجية .

ونظراً لكل ما سبق فإن إشكالية البحث الأساسية تقوم على سؤال جوهري مفاده: **ماهي الآليات اللغوية للحجاج المتوفرة في الأمثال المصرّحة القرآنية؟ وما القوة الحجاجية لتلك الآليات في إقناع المخاطب؟**

ولمعالجة الإشكالية بفروعها وتحقيقا لأهداف البحث كان لابد من **تقسيم هذا البحث** إلى مقدمة وفصلين وخاتمة ؛ إذ يطرح في الفصل الأول أهم المفاهيم النظرية المتعلقة بحدود العنوان. حيث جاء المبحث الأول بعنوان :" الأمثال و أنواعها في القرآن الكريم "للتعريف بالأمثال عامة، تعريف الأمثال القرآنية، أنواعها وتصنيفاتها . وأما المبحث الثاني فكان بعنوان : " الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم ": تعريفها، أنواعها، السورة ورقم الآيات المتضمنة للفظ المثل المصرّح ، موضوعاتها، نسبة الورود. و المبحث الثالث خصص لـ:"الحجاج و الحجاج القرآني": تعريف الحجاج، أنواع الحجاج، الحجاج والمثل، حجاجية القرآن، دلالة الحجاج في القرآن ، آليات الحجاج. أما الفصل الثاني فقد جاء عمليا حيث جرى فيه تطبيق الآليات اللغوية للحجاج في الأمثال المصرّحة القرآنية ، وقسم إلى مباحث أربعة: الروابط الحجاجية ، العوامل الحجاجية، السلم الحجاجي، الأفعال اللغوية.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة التداولية الحجاجية الاعتماد على **المنهج الوصفي** باعتباره الأداة البحثية الإجرائية المناسبة للفصل النظري خاصة من أجل عرض أهم المفاهيم بخصوص البحث سواء تعلق الأمر بالأمثال القرآنية أو بالحجاج القرآني، أما في الفصل التطبيقي فكان الاعتماد على **المنهج التداولي** باعتباره الوسيلة التي تُبرز أوجه الاستعمال الحجاجي في الخطاب، فكشف جوانب الحجاج اللغوية وآلياته المبثوثة في ثنايا الأمثال القرآنية المصرّحة، بل كشف المعاني الحجاجية لها والمقاصد الإلهية

الهادفة إلى التأثير في المتلقين وتوجيه سلوكاتهم والارتقاء بها. بالإضافة إلى أن هذا المنهج يسمح برصد الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني، دون إغفال أهمية التحليل باعتباره وسيلة إجرائية أساسية للمنهج التداولي.

ومادام كل بحث لا بد له من مراجع داعمة فقد **اعتمد هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها**: القرآن الكريم، تفسير مُحَمَّد الطاهر بن عاشور (التحرير والتنوير) الذي اعتمدت عليه الدراسة كونه تفسيرا عمليا ساعد البحث وخدمه، فهو لم يكن الهدف ولا المنطلق، عبد الله صولة ومقاله: الحجاج أطره ومنطلقاته ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، وكتابه الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الهادي ظافر الشهيري استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج.

ولعل **الصعوبات التي واجهت البحث** تتمثل في تلكم الهالة القدسية التي يحملها القرآن الكريم والتي خلفت في النفس الحذر والخوف من تطبيق المنهج التداولي في بعده الحجاجي على المدونة القرآنية، مظنة تشويه معانيه وغاياته، يضاف إلى ذلك اختلاف آليات التحليل الحجاجي من باحث إلى أخر ما صعب مهمة البحث.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أحمد الله صاحب الفضل فيما وفق إليه البحث، وأرجو أن أكون قد وفقت ولو في قليل مما كنت أصبو إليه من خلال هذه الدراسة، وأشكر أستاذي الدكتور يحي بوتردين إذ تكرم بالإشراف على هذا البحث وتعهده بتوجيهاته إلى أن استوى على سوقه، وجزيل الشكر لكم أساتذتي الكرام لقراءتكم بحثي وتصويبكم وتصحيحكم أخطاءه وإقالتكم عثراته، فللجميع مني فائق التقدير والاحترام. والله أسأل التوفيق والسداد.

غرداية في:2015/04/17م

رقية بلعور
imanbell27@gmail.com

الفصل النظري

مفاهيم نظرية: الأمثال القرآنية
والأمثال القرآنية المصرّحة، الحجاج والحجاج القرآني

- المبحث الأول: الأمثال وأنواعها في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: الحجاج والحجاج القرآني.

المبحث الأول: الأمثال وأنواعها في القرآن الكريم:

يعبر الإنسان بطرق عديدة عن رؤاه وأفكاره في قوالب مختلفة ومميزة عن غيرها من ذلك: الشعر والمثل، أما هذا الأخير فهو مرآة عاكسة للمنظومة الفكرية والاجتماعية والمادية للبيئة المنتمي إليها، إذ يصاغ في عبارات أنيقة موجزة بليغة ليستعمل في مواطن مختلفة من أقوالنا وفي مناسبات شتى. فالأمثال تضرب لتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن المتلقي، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به، فقد يكون أقرب إلى عقله وفهمه وقد قال الأصفهاني: لضرب العرب الأمثال شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق، ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه شاهد. وفي ضرب المثل تبكيت للخصم الشديد الخصومة، فإنه يؤثر في القلب ما لا يؤثر في غيره، واختيار الباحث للفظ عامة ملحقا بالمثل تمييزا له عن القرآني باعتباره مقابلا له.

وقبل الحديث عن الأمثال القرآنية لا بأس من البدء بالأمثال عامة وقوفا عند مفهومها وأنواعها.

تعريف الأمثال عامة:

المثل لغة: جاء في لسان العرب في مادة مثل قول ابن منظور:« مثل: كلمة تسوية، يقال هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ كما يقال شِبْهُهُ وشَبَهُهُ، والمثل: الشَّبه، يقال: مِثْلُ وَمثَل وشِبْه وشَبَهَ بمعنى واحد»[1].

كما يوجد في المصدر نفسه بأن المثل يأتي بمعنى المساواة ليس في كل شيء، بل في جانب ما كما قال في جهة دون جهة، ليورد قولا لابن بري في الفرق بين المساواة والمماثلة، في حين تكون الأولى بين المختلفين والمتفقين في الجنس، فإن الثانية تختص بكونها للمتفقين في الجنس، وهو ما يجعل المساواة متضمنة معنى المماثلة[2]. من هنا فإن المثل يأتي بمعنى المشابهة والمساواة، فهل هما المعنيان الوحيدان لمعاني كلمة مثل؟ لا فهناك معان أخرى لمادة مثل "منها: دلالتها على الصفة، إذ يورد ابن منظور رواية لهذا المعنى. يقول: «قال عمر بن أبي خليفة: سمعت مقاتلا صاحب التفسير يسأل أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [مُحَمَّد/15] ما مثلها؟ فسكت أبو عمرو قال فسألت يونس عنها، فقال: مثلها صفتها، وقال مُحَمَّد بن سلام: ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** ، تح عامرأحمد حيدر، مرا عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان،ط ج، 2009، مج11، ص: 727،726.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص ن.

ٱلتَّوْرِيٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلإنجِيلِ ﴾ [الفتح/ 29]... »[1]. بينما ينفي النحويون أن يؤدي المثل معنى الصفة، فقد خطأوا قائل ذلك، فالمثل لا يوضع موضع الصفة، كأن يقال: إن زيداً ظريف وأنه عاقل، ويقال: مثل زيد مثل فلان، إنما المثل مأخوذ من المثال والحذو والصفة إنما هي تجلية ونعت [2]. إذن أضاف النحويون للمثل معنى آخر هو الحذو.

المثل إصطلاحاً: يُعرف ابن عبد ربه في العقد الفريد الأمثال بأنها: «وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني التي تخيرتها العرب وقدمتها، الأمثال أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها»[3]. أما أبا عبيد فيعرف المثل قائلاً: «الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه» [4]. يبدو تعريف كلا من ابن عبد ربه وأبي عبيد تعريفاً عاما للمثل، ليشير ابن عبد ربه إلى صفة مهمة أو لنقل خاصية مهمة للأمثال وهي السيرورة والديمومة، معتبرا إياها فنا قائما بذاته يضاهي الفنون الأخرى (الشعر، الخطابة)، بل هي أبقى وأشرف، أما أبا عبيد فيعرف المثل بأنه حكمة العرب، مشيرا إلى الهدف من المثل والذي يختلف دونما تصريح، ذاكرا خصائص ثلاث للأمثال: إيجاز اللفظ، إصابة المعنى، وحسن التشبيه.

وينظر إليه ابن المقفع نظرة وظيفية فيقول: «إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وآنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث » [5]. في حين أن أميل بديع يعقوب يعرفه: «عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف، وتمتاز عادة بالإيجاز وصحة المعنى، وسهولة اللغة وجمال جرسها»[6].

مما سبق يمكن الجمع بين تلك الرؤى بالقول إن المثل: عبارة موجزة أو قول موجز سائر صائب

---

[1] ابن منظور: مصدر سابق، ص: 729.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص ن.

[3] ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1419هـ_1998م، ج3، ص: 05.

[4] جلال الدين السيوطي: **المزهر في علم اللغة وآدابها**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ_2005م، ص: 358.

[5] سليمان مُحَمَّد سليمان: **دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية**، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، (د ط)، (د ت)، ص: 31.

[6] خضر موسى مُحَمَّد محمود: **التجوال في كتب الأمثال**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م، ص:14.

المعنى ، يلقى قبولا بين الناس فيتداولونه لأغراض مختلفة. وتجدر الإشارة إلى أنه ينبغي الوقوف عند المورد والمضرب في المثل. واللذين هما أساسان من أساسياته، بل حتى في الأمثال القرآنية موضوع الدراسة نجد اقتران المثل بلفظة ضرب.يقول تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد/16].

أنواع الأمثال العادية:

يمكن تقسيم المثل حسب الدكتور مُحَمَّد توفيق أبو علي في كتابة الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية) إلى ثلاثة اتجاهات أساسية: الأول: تصنيفها حسب زمنيتها. الثاني: تصنيفها حسب علّة نشوئها. الثالث: تصنيفها حسب سمتها الاصطلاحية.

أولا– تصنيفها حسب زمنيتها: وهي بدورها تنقسم إلى أربعة أنواع يراعى فيها عُمرُ المثل وتاريخ نشوئه وهي: « **أ– الأمثال القديمة:** وتضم الأمثال الجاهلية والإسلامية التي جمعها علماء اللغة في القرنين الثاني والثالث الهجريين (الثامن والتاسع الميلاديين).

ب– الأمثال الجديدة أو المولّدة: وهي التي جمعت منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وقد أفرد لها الميداني مكانا خاصا بها في نهاية كل فصل من فصول "مجمع الأمثال".

ج– الأمثال الحديثة: وهي التي جمعها الأوروبيون قبل غيرهم في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، من بلاد العرب.

د– الأمثال العامية أو الشعبية: وهي التي تقال باللهجات المحلية»[1].

ثانيا– تصنيفها حسب علّة نشوئها: بدورها تنقسم إلى ستة أنواع على الأقل:

« **أ– الأمثال الناجمة عن حادث:** وهي التي تقال بعد انتهاء حادث ما، كقولهم: «وافق شنّ طبقةَ»، وتعود قصته إلى رجل اسمه "شنّ" وجد ضالته فتاة اسمها "طبقة".

ب– الأمثال الناتجة عن تشبيه: وهي التي تستقي مادتها من شخص ما، أو شيء ما، أو حدث معين، مثلا يحتذى به كقولهم: «أجود من حاتم».

ج– الأمثال الناتجة عن قصة: المقصود بالقصة هنا، تلك المروية أو المتداولة على ألسنة الناس، كقصة إحياء السيد المسيح – عليه السلام– الموتى التي أنتجت المثل «لمسة نبي».

---

[1] مُحَمَّد توفيق أبو علي: **الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)** ، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 1، 1408هـ– 1988م، ص: 43، 44.

د– الأمثال الناتجة عن حكمة: كقول زهير بن أبي سلمى: (البحر الطويل):

رأيت المنايا خَبْطَ عشواء مَنْ تُصِب تُمِتْهُ ومن تخطئ يُعَمَّرْ فيهرَمِ

هـ– الأمثال الناتجة عن شعر: كقول أحدهم: (البحر الرجز):

هذا أوان الشدّ فاشتدّي زيم ...الخ.

وقد يكون المثل الشعري بيتاً من الشعر تاماً أو شطراً منه أو جزءاً من الشطر، وفي الحالة الأخيرة يبقى مثلاً سائراً غير موزون، وينبغي في المثل الشعري تحليه بثلاث خلال: أن يكون متزناً قائماً بنفسه، غير محتاج إلى غيره، وأن يكون سالماً من التكلف سلساً تستلذه الأسماع، وأن يكون متحرّى فيه الصدق وحسن الإصابة.

و– الأمثال الناشئة عن القرآن الكريم والحديث الشريف: وفي تحديدها خلاف، والشائع أن كل ما جرى على ألسنة الناس منها فهو مثل، وقد ألّف في ذلك كتب شتى، ويرى فريق من الباحثين المحدثين أن قسما كبيراً من «الأمثال القرآنية والنبوية» ما هي إلا تعبيرات تصويرية وتجريدية وتشبيهات تركيبية أطلق عليها تجاوزا اسم "الأمثال".» [1]

ثالثا_تصنيفها حسب سمتها الاصطلاحية: وتندرج تحت هذا العنوان ثلاثة أنواع، وهو التقسيم الذي تداوله معظم دارسي الأمثال: المثل القياسي، المثل السائر، والمثل الخرافي.

أ المثل السائر: يعرفه سميح عاطف الزين بأنه: «ما ينبثق عن تجربة شعبية بلا تكلف أو تصنع، بحيث يمليه الواقع في الحياة، فيستعمله كل من يمرّ بنفس التجربة تعبيراً عن موقفه في مناسبة معينة، أو إبراز الفكرة أو شعور يتملكانه، ولا يقتصر ضرب المثل السائر على التجربة الشعبية، بل قد يأتي به أهل العلم والمعرفة كما في قول رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً»، أو كما في قول أحدهم: «رب أخ لك لم تلده أمّك».» [2]. إنه نتيجة تجربة بواقع الحياة في مختلف مناسباتها (مورد) ليستعمل في حالة مشابهة للمناسبة الأولى (مضرب)، كونه يشتمل على معنى صائب.

---

[1] مُحَمَّد توفيق أبو علي: مرجع سابق، ص: 44، 45.

[2] سميح عاطف الزين: **الأمثال والمثل والتمثّل والمثلاث في القرآن الكريم** ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1421هـ– 2000م، ص: 27.

ب –المثل القياسي: أورد سميح عاطف الزين تعريفا له بأنه: «هو سرد وصفي أو قصصي، أو صورة بيانية لتوضيح فكرة معينة عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون: التمثيل المركب، أو التشبيه المتعدد»[1]. هذا عن التعريف الذي ضمنه سميح عاطف الزين كتابه لتعريف المثل القياسي، فكما يلحظ المثل هو نوع من التشبيه المركب في عرف البلاغيين، فالتعريف فصل القول فيه بأنه ليس تشبيها أو صورة بيانية فقط، بل قد يكون سرداً وصفياً أو سرداً قصصياً، الغرض منه توضيح فكرة ما.

ج– المثل الخرافي : هو النوع الثالث للأمثال العربية، أورد له سميح عاطف الزين بأنه: «ما نسب فيه أفعال البشر إلى الحيوان أو الطير أو الكائن الخارق، ويكون هدفه تعليميا أو عظة أو تحذيرا، وما شابه... ولذلك يأتي على شكل قصص خيالية أو فرضيات، أو على شكل خرافات و أوهام، كما هو الحال مثلا في كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع، وغيره من المؤلفات التي استبدلت أشخاصها الآدميين بمخلوقات أخرى، ولكنها كانت تمثل بهذه المخلوقات للتدليل على ما قد يصادف الإنسان في حياته من قضايا وأحداث تهمه، ويعتقد أنها مؤثرة على وجوده» [2]. ومُحَمَّد توفيق علي يورد تعريفا له قائلا: «حكاية ذات مغزى تقال على لسان غير الإنسان، وتهدف لغرض تعليمي أو فكاهي» [3]. فالتعريفان يتفقان على الطبيعة السردية لهذا النوع من الأمثال الذي يُتّخذ فيه الحيوان أو بالأحرى غير الإنسان وسيلة لتبليغ مقاصد وأهداف والتي تختلف من تعليمية وفكاهية...

تعريف الأمثال القرآنية: قال الماوردي: «من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه »[4]، وقد دلت آيات قرآنية كثيرة على اشتمال القرآن الكريم على الأمثال، يقول تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف: 54].

---

[1] سميح عاطف الزين: مرجع سابق، ص:28.

[2] المرجع نفسه، ص:29.

[3] مُحَمَّد توفيق أبو علي: مرجع سابق، ص: 46.

[4] السيوطي جلال الدين: **الاتقان في علوم القرآن**، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، دط، د ت، ج4، ص:1041.

ويقول: ﴿..وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: 21]. هذا وقد وردت صيغة المثل في القرآن الكريم بدلالات مختلفة جمعها جاسم الحاج جاسم وبشرى أحمد مُحَمَّد الأمين في : «التمثيل، الجعل، الوصف، الذكر، الصنع، التبيين، الاتخاذ، الايراد»[1].

أما مناع قطان في كتابه "مباحث في علوم القرآن" فيعرفه قائلاً: «هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا »[2]. فالمثل يقوم على التشبيه. و الأمثال عند الحكيم الترمذي: «هي نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار، لتهدي النفوس بما أدركت عيانا»(3). فالمثل في القرآن يختلف عن المثل في كلام البشر، إذ لم يتحدد تعريفه بدقة من خلال دارسيه، ولكن المتفق عليه هو مقاربتهم لتعريفه من خلال خصائصه ومميزاته؛ منها كونه قائما على التشبيه والتصوير كل هذا من أجل أغراض وأهداف من قبل منشئها "الله"ﷻ.

أنواع الأمثال القرآنية وتصنيفاتها:

يلاحظ من يتتبع أقوال الدارسين للأمثال القرآنية إختلافاً في الحديث عن هذا العنصر بين قائل بتصنيف وتقسيم الأمثال القرآنية؛ وذهبوا في ذلك مذاهب مختلفة إلا أنهم جميعاً إتفقوا في النوعين (الظاهرة، الكامنة)، لذا آثر الباحث الجمع بين التصنيفات والتقسيمات وكذا الأنواع لا على سبيل التفصيل، ذاكرا التقسيم إلى: ظاهرة وكامنة، طويلة وقصيرة، الأمثال الموجزة السائرة، الأمثال القصصية، وتصنيف آخر إلى: تصنيف وفقا لعرض موضوع المثل أو نوعه، تصنيفها حسب طريقة العرض، تصنيفها حسب طريقة ضرب المثل، تصنيفها حسب دلالتها وأهدافها وموجزا القواسم في التصنيف الثاني كالآتي:

أولاً: حسب موضوع المثل .

ثانياً: تصنيفها حسب طريقة ضرب المثل.

ثالثاً: تصنيفها حسب دلالتها ومغزاها.

---

[1] جاسم الحاج جاسم، بشرى أحمد محدوأمين: أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية، **مجلة الجامعة الإسلامية**، ع (2/23)، دط، دت، ص:4.

[2] مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، دت، ص: 276.

[3] أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي الحكيم الترمذي: **الأمثال من الكتاب والسنة** ، د. دار نشر، د ط، د ت، To Pdf :www.al-mostafa.com، ص: 2.

رابعاً: تصنيفها حسب طريقة العرض.

هذا ويكتفى بعناوين التصنيف ذلك أنه سيفصل الحديث فيها في مبحث الأمثال القرآنية المصرّحة، ولأن أغلب الأمثال المندرجة ضمن هذا التصنيف والممثل بها من فئة الأمثال المصرّحة، لذا يكتفى بالعنوان فقط في هذا المبحث باعتبار الأخيرة تندرج ضمن الأمثال القرآنية عامة. هذا ويذكر جاسم الحاج جاسم وبشرى أحمد مُحَمَّد أمين **صنف الأمثال القصيرة والطويلة** ، وفي المرجع نفسه ذكر نوع ثالث للأمثال القرآنية هو: **الأمثال الموجزة السائرة:** اعتمد هذا الصنف عبد المجيد عابدين «واستشهد له بأقوال لقمان الحكيم في القرآن الكريم، ... وقد حكى القرآن أقوالا عن لقمان دالة على التقوى وحاثة على الإيمان بالله وحب الوالدين وإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتمسك بالصبر والتواضع»[1].

وهناك نوع آخر للأمثال القرآنية هو: **الأمثال القصصية:** كثير من الأمثال القرآنية عبارة عن قصص وصور عمد القرآن إلى تصويرها للعظة والعبرة، فللقصة القرآنية دور كبير في معالجة مسائل العقيدة والدين والأحكام، وكذا مساسها المباشر بواقع الحياة والتي يعيشها المسلم وتنظيمها بالشكل السليم البعيد عن التعقيد، من أمثلة القصص نذكر قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا..﴾[الأعراف:175]. وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتَ ءَامِنَةً...﴾ [النحل:112][2]. هذه الأمثال كثيرة بالقرآن سواء كانت كامنة أم مصرّحة. ليعود البحث لأهم نوعين من أنواع الأمثال والذي إتفق جميع الدارسين والباحثين في الذهاب إلى ذكره كنوع رئيسي وأساسي للأمثال، بل هناك من قسم الأمثال إلى هذين النوعين فقط وهما:

الأمثال الظاهرة والكامنة:

أ –**الظاهرة:** ويطلق عليها المصرّحة والقياسية، وهي موضوع البحث وسيرد تعريفالها في المبحث المقبل.

ب –**الكامنة:** ذكرها السيوطي في إتقان القرآن "وكان لا ذكر للمثل فيه"، معرفا إياها بكري شيخ أمين قائلاً: «ويقصدون بها أن القرآن لا يصرّح بأنها أمثال ضربت لحادثة معينة، وإنما دل مضمونها على معنى

---

[1] عبد المجيد عابدين: **الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها السامية الأخري**، دار مصر للطباعة، ط1، دت، ص: 137.

[2] ينظر: جاسم الحاج جاسم، بشرى أحمد مدهأمين: مرجع سابق، ص: 7، 8.

يشبه مثلا من أمثال العرب المعروفة، أي أنها أمثال بمعانيها لا بألفاظها ومن هنا جاءت تسميتهم لها: أمثالا كامنة »[1]، مع عدم إعترافه بهذا النوع راميا السيوطي بالمبالغة والغلو لأنها وإن تضمنت معنى سائرا فإنها لا تتوفر على صيغة "مثل"، ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً إدراجه لنوع آخر للأمثال بمسمى: **الأمثال المرسلة أو إرسال المثل** : حيث أشار إليها السيوطي من باب الفائدة والإشارة معتبرا إياه نوعاً بديعياً، أما بكري شيخ أمين يعرفها قائلاً: «وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه، ويصبح استعمالها فيم يشبه ما وردت فيه، وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن وشيوعها في المسلمين، ولم تكن أمثالا في وقت نزوله، وهي في جملتها مبادئ خلقية ودينية مركزة »[2]، بينما أوردها خضر موسى مُحَمَّد بن حمود في كتابه التجوال في كتب الأمثال بمسمى المثل الموجز معرفا إياها تعريف بكري شيخ أمين ذاته.

[1] بكري شيخ أمين: **التعبير الفني في القرآن الكريم**، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1396هـ_1967م، ص: 230.
[2] المرجع نفسه، ص: 234.

خلاصة المبحث:

مما سبق يلحظ أن دارسي الأمثال القرآنية جلهم اتفق على نوعين هما: الأمثال المصرّحة الظاهرة والأمثال الكامنة، ويرى الباحث أن باقي أنواع الأمثال تدرج ضمن هذين النوعين، فهي إما ظاهرة أو كامنة، فالأمثال القصصية والطويلة والقصيرة إن -سلمنا بهذا التقسيم - تدرج ضمن الظاهرة المصرّحة باعتبار ظهور صيغة المثل، أما الموجزة والمرسلة وأقوال لقمان الحكيم تدرج ضمن الكامنة باعتبار خفاء لفظ المثل وصيغته.

المبحث الثاني: الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم:

ضرب الله تعالى الأمثال في القرآن الكريم لما لها من أثر في تقريب المراد، ولدورها في توضيح الغائب، وتشبيه الخفي بالجلي، وقد ذكر الزركشي أن من حكمة الله تعالى تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة، والمثل أعون شيء على البيان، إذ ضربت الأمثال القرآنية لمقاصد وأغراض كثيرة أساسها الإقرار بألوهية وربوبية الله تعالى، فهي وسيلة من وسائل الهداية والإرشاد، ومنهلا من مناهل العلم والمعرفة للعباد لتضمنها العبر والعظات والدروس للعباد والبلاد، وموردا حقيقيا في تقويم وتوجيه السلوك الإنساني. في هذا المبحث سيتوقف عند مفهوم الأمثال القرآنية المصرّحة وأنواعها، موضوعاتها، ونسبة ورودها في القرآن الكريم.

تعريف الأمثال القرآنية المصرّحة:

ويطلق عليها الظاهرة والقياسية، ذكرها السيوطي في إتقان القرآن تحت مسمى "مثل ظاهر مصرّح به"، دون وضع حد مكتفياً بتقديم نماذج لها، أما شيخ أمين بكري يعرفها بأنها: «الصيغة التي وردت عنها قد تخللها لفظة مثل »[1]، إذن هي الأمثال التي ترد فيها كلمة "مثل" وغالباً ما تكون هذه الصيغة في صدارة الآيات المقصودة، وما يميز هذا النوع القياسي تقسيمه إلى قسمين لا يخلو من أحدهما، أما الأول فتتجه موضوعاته نحو السلوك الإنساني تماشيا ورسالة الله ودعوته، والثاني يتجه إلى ملكوت الله ومخلوقاته، ومعظم الأمثال القرآنية تندرج ضمن القسم الأول (22 مثلا) والباقي يندرج ضمن القسم الثاني (8أمثال). مثال الأول قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلذِى إِسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة:17]. والثاني من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلاَرْضِ مِمَّا يَاكُلُ ٱلنَّاسُ وَالاَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلاَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَيٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا اَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالاَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلاَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس:24][2].

---

[1] بكري شيخ أمين، مرجع سابق، ص: 230.

[2] ينظر: بكري شيخ أمين، مرجع سابق،: 233، 234.

أنواعها وتصنيفاتها:

لقد سبق الحديث عن أنواع الأمثال القرآنية، وأشير إلى أنواع المصرّحة ليفصل القول فيها هنا فهي تقسم وتصنف إلى:

أولا– حسب موضوع المثل: أمثال هذا الصنف قسمت إلى فئات أربع إتخذت من مجالات الطبيعة موضوعا لها، إذ **الفئة الأولى** من هذا الصنف تقوم على: «التشبيه ببعض الحوادث الكونية أو الظواهر الكونية كالمطر والرياح والنبات والشراب ونحو ذلك. مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ...﴾ [يونس: 24]. فيه تشبيه الحياة الدنيا بالماء المنزل من السماء.وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ...﴾ [آل عمران: 117]. وفي هذه الآية تشبيه ما ينفقه الكافرون في الحياة الدنيا بالريح فيها صر»[1]. **الفئة الثانية** : أمثال تشبه بعض الأمور المعنوية ببعض الأمور المعنوية ببعض الحشرات أو الحيوانات، كتشبيه عقيدة المشركين ببيت العنكبوت في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا...﴾ [العنكبوت:41]. **الفئة الثالثة:** قوامها التشبيه بالإنسان، إذ في الآية 29 من سورة الزمر شبه الرجل المشرك بالرجل الذي يملكه رجال مختلفون. في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ...﴾[2]. فالفئات الثلاث السابقة جمع بينها إتخاذ مجالات الطبيعة موضوعاً لها. أما **الفئة الرابعة** : موضوع المثل فيها حادثة تاريخية، أو ما يعرف بالأمثال القصصية التاريخية كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلاَمْثَالَ ﴾ [إبراهيم: 44-45]. وقوله: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس:13][3].

---

[1] عبد الرحمان النحلاوي: **التربية بضرب الأمثال**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1419هـ_1998م، ص:27.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:29.

[3] ينظر: مُحَمَّد جابر الفياض، **الأمثال في القرآن الكريم** ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط 2، 1415هـ_1995م، ص:229.

ثانيا - تصنيفها حسب طريقة ضرب المثل: الأمثال في هذا الصنف قسمت إلى ثلاث فئات على أساس التشابه أو المقارنة بين شيئين أو بالأحرى سلوكين: **فالفئة الأولى:** في هذا الصنف ضمت تلك الأمثال القائمة على مجرد التشبيه كتشبيه أعمال الكفار بالسراب ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ ﴾ [النور:39]. أما **الفئة الثانية** : ضمت الأمثال التي ضربت للموازنة بين سلوكين أحدهما قدوة للخير والآخر قدوة للشر، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ...﴾ [الكهف: 32]. أما **الفئة الثالثة**: فضمت تلك الأمثال التي أتت لبيان المفارقة بين النقيضين عن طريق الموازنة. من ذلك الآية 35 من سورة الرعد، الذي ضرب المثل فيها لبيان الفارق بين الكفار والمؤمنين. [1]

ثالثا - تصنيفها حسب دلالتها ومغزاها: جاءت الأمثال في القرآن الكريم لأغراض ومقاصد كثيرة لا يمكن حصرها سيذكر البحث بعضها، هناك أمثال ضربت للاعتبار والتحذير، كما في قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ إِشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾ [إبراهيم: 18]. ومنها ما ضرب للإيضاح والتقريب إلى الأفهام، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ... ﴾ [الرعد: 35]. وهناك أمثال ضربت لبيان عظمة الممثل له كما في قوله تعالى:﴿ لِلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِۖ وَلِلهِ ٱلْمَثَلُ ٱلاَعْلىٰۚ...﴾ [النحل:60] [2]. إذ يمكن لكل مثل أن يحمل هدفا ومغزى خاصا به يتميز عن بقية الأمثال.

رابعا- تصنيفها حسب طريقة العرض: وقسمت أيضا إلى فئتين وذلك حسب نوع الأسلوب، سواء أكان إنشائيا أم خبريا: **الفئة الأولى:** أمثال عرضت عرضا إنشائياً: كتلك التي عرضت عن طريق الاستفهام: قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم: 24]. وأخرى ضربت بطريق الأمر من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا ﴾ [الكهف: 45]، وأخرى عرضت بعد النداء كما في قوله تعالى:

---

[1] ينظر: عبد الرحمان النحلاوي، مرجع سابق، ص: 30.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:31.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ...﴾ [الحج: 73] [1]. أما **الفئة الثانية:** فعرضت فيها الأمثال عرضا إخباريا، إما عرضا مقصودا لذاته من ذلك قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا...﴾ [النحل: 75]. أو تعرض دليلا على تحقيق فكرة أو إيضاح معنى من ذلك عرض صفة أصحاب النبي ﷺ في سورة الفتح: ﴿...وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ...﴾ [الفتح: 29]. [2]

خامسا -صنف الأمثال القصيرة والطويلة:

إختص بهذا الصنف ابن رشيق القيرواني مثل لها بقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ...﴾ [العنكبوت: 41].وقوله تعالى: ﴿...فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ...﴾ [الأعراف: 176]. أما الأمثال الطويلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ...﴾ [التحريم: 11]، وقوله تعالى:﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا...﴾ [التحريم: 12]. هذا التقسيم إلى أمثال طويلة وأخرى قصيرة، تقسيم نسبي غير دقيق، فالأمثال التي ذكرها ابن رشيق واعتبرها طويلة قد تكون قصيرة مقارنة بأخرى كمثل سورة [يس: 43] وغيره، إذ ليس هناك سمات مضبوطة نستطيع التمييز بها الأمثال القرآنية الطويلة من القصيرة [3].وهناك نوع آخر للأمثال القرآنية هو:

سادسا- الأمثال القصصية: كثير من الأمثال القرآنية عبارة عن قصص وصور عمد القرآن إلى تصويرها للعظة والعبرة، فللقصة القرآنية دور كبير في معالجة مسائل العقيدة والدين والأحكام، وكذا مساسها المباشر بواقع الحياة التي يعيشها المسلم وتنظيمها بالشكل السليم البعيد عن التعقيد، من أمثلة القصص نذكر قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا...﴾[الأعراف:175].

---

[1] ينظر: عبد الرحمان النحلاوي، مرجع سابق، ص: 30،32.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص:32.

[3] جاسم الحاج جاسم، بشرى أحمد مُحَمَّد أمين: مرجع سابق، ص: 6،7.

وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتَ ـامِنَةً...﴾[النحل:112][1]. فالمثلان الممثل بهما مصرّحان أضيف لهما مثلا يس ومثل الرجلين بالكهف.

السورة ورقم الآيات المتضمنة للفظ المثل المصرّح:

لقد قام مُحَمَّد جابر الفياض بتحديد الآيات والسور المصرّح فيها بلفظ المثل حسب تسلسل ترتيبها بالقرآن الكريم سواء أكانت مكية أو مدنية، والتي توجز في الجدول الآتي:

الجدول رقم (01): يوضح السور المصرّح فيها بلفظ المثل حسب تسلسل ترتيبها بالقرآن الكريم.

السورة	رقم آية المثل المصرح	مكي/ مدني
البقرة	26/17 /214/171 265/264/261	مدنية
آل عمران	117/59	مدنية
الأنعام	122	مكية
الأعراف	177 – 176	مكية
يونس	24	مكية
هود	24	مكية
الرعد	35 – 17	مدنية
ابراهيم	45/26/25/18	مكية
النحل	112/76/75/74/60	مكية
الإسراء	89/48	مكية
الكهف	54/45/32	مكية

السورة	رقم آية المثل المصرح	مكي/ مدني
العنكبوت	43/41	مكية
مُحَمَّد	15/03	مدنية
الفتح	29	مدنية
الحديد	20	مدنية
الحشر	21/16/15/14	مدنية
يس	78/13	مكية
الزمر	29/27	مكية
الزخرف	59/57/56/17/08	مكية
الجمعة	05	مدنية
التحريم	12/11/10	مدنية
المدثر	31	مكية

هذه الأمثال الواردة بصيغة المثل المصرّحة منها ثمانية ذكرت ضرب الناس للأمثال هي[2] :

الجدول رقم(02) للأمثال التي ذكرت ضرب الناس للأمثال:

السورة	رقم آية المثل المصرّح
النحل	74
الاسراء	48
الفرقان	09
	33

[1] ينظر: جاسم الحاج جاسم، بشرى أحمد مُحَمَّد أمين: مرجع سابق، ص: 7، 8.

[2] ينظر: مُحَمَّد جابر الفياض، مرجع سابق، ص:190.

يس	78
الزخرف	17
	57
	58

وخمسة من مجموع الأمثال أمثال عدها القرآن من أقوال المشركين هي[1] :

الجدول رقم(03) للأمثال التي عدها القرآن من أقوال المشركين:

السورة	رقم آية المثل المصرّح
الفرقان	04
	10
	32
يس	78
الزخرف	17
	57
	58

وسبعة عشر من مجموعها عدها مُحَمَّد جابر الفياض من الآيات المشيرة إلى أمثال الله من غير دخولها في بنية المثل وتركيبه[2]:

الجدول رقم(04) للأمثال المشيرة إلى أمثال الله من غير دخولها في بنية المثل وتركيبه:

السورة	رقم الآية	السورة	رقم الآية
البقرة	26	الفرقان	39
الرعد	17	العنكبوت	43
إبراهيم	25	الروم	58
	45		
الاسراء	89	الزمر	27
الكهف	54	الزخرف	08
الحج	73	مُحَمَّد	03
النور	34	الفتح	29
	35	الحشر	21

[1] ينظر: مُحَمَّد جابر الفياض، مرجع سابق، ص:191، 192.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 161، 162.

موضوعات الأمثال المصرّحة القرآنية:

هناك من حصر موضوعات الأمثال القرآنية في طائفتين كما ذكر سابقا، طائفة تناولت السلوك الإنساني إزاء رسالة الله، بينما تناولت الثانية ملكوت الله ومخلوقاته(22مثلا) من الطائفة الأولى، بينما الباقي (08 أمثال) وهذا ماذكر في تعريف الأمثال القرآنية المصرّحة آنفا، إلا أن مُحَّد جابر الفياض له رأي بهذا التقسيم قائلا: « وبعد هذا وذاك فإن من أمثال القرآن ما قد عالجت أمورا تصعب نسبتها إلى أي من هذين القسمين »[1]. ليقدم أمثالا لا يمكن اعتبارها من تلك الطائفتين يمثّل لها بالجدول الآتي[2]:

الجدول رقم (05) لطائفة لا تندرج ضمن أمثال تناولت السلوك الانساني إزاء رسالة الله أو ملكوت الله ومخلوقاته:

السورة	رقم آية المثل المصرّح	موضوعها
الروم	28	مقارنة وموازنة بين الله جل شأنه والأصنام التي عبدها الجاهلون من دونه.
النحل	60	
إبراهيم	24- 26	كلمة الإيمان وكلمة الكفر.
الرعد	17	الحق والباطل.

هذا وأن الحكيم الترمذي في كتابه الأمثال من الكتاب والسنة، اكتفى بتفسير المثل القرآني مسميا له مهملا تبويبه، والأمر ذاته مع ابن القيم الجوزية وقدماء الباحثين فيها من غير أن يشار إلى ما تماثل منها.ومن أشار إلى ما تماثل بينها فإنما على نطاق ضيق كمثل الحياة الدنيا، وممن أشار له القرطبي وقول أبي حيان في مثل الكهف ويونس [3]: وقد صنف أحد الباحثين الأمثال التي تناولت تمثيل الحياة الدنيا، العمل الطيب وعكسه، تمثيل صفات الله، تمثيل المؤمنين وحدهم أو مع الكفار، والكفار وأحوالهم واليهود وعدم انتفاعهم بالتوراة، والمنافقين وأحوالهم، وتمثيل الجنة، مقارنا بين ما تماثل من الأمثال في الموضوعات كَمَثَل يونس والكهف وموضوعهما تمثيل الجنة [4] : أما مُحَّد جابر الفياض منحها هو الآخر موضوعات ويمكن إيجازها في الجدول الآتي[5]:

---

[1] ينظر: مُحَّد جابر الفياض، مرجع سابق، ص:244.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 244، 245.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 246.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص:247.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص: 248، 258.

الجدول رقم (06) لموضوعات الأمثال المصرّحة حسب مُحَمَّد جابر الفياض:

السورة	رقم آية المثل	موضوعها
الروم	58	هداية الإنسان إلى الطريق المستقيم.
الفرقان	39	هلاك القوم بعد ضرب الأمثال وعدم إتعاظهم.
الروم	28	العقيدة (التوحيد والشرك).
النحل	76-75	
الحج	73	
العنكبوت	41	
آل عمران		
الزمر	29	
النور	35	تمثيل القرآن الكريم.
الرعد	17	
إبراهيم	27-24	كلمة الحق و الباطل.
الفتح	29	صفة مُحَمَّد و أصحابه.
يونس	24	الحياة الدنيا.
الكهف	46-45	
الحديد	20	
الرعد	35	الجنة (مآل المؤمنين والنار مصير الكافرين).
مُحَمَّد	15	
الجمعة	05	عدم انتفاع اليهود بالكتاب.
الأعراف	177 -175	
البقرة	171 - 20-14	المنافقون.
إبراهيم	18	
آل عمران	117	
النحل	112	ما يجره الكفر على صاحبه في الدنيا قبل الآخرة.
يس	29 -13	
الكهف	42 -32	
هود	24	مقارنة بين الضال و المهتدي.
مُحَمَّد	03	
التحريم	12 -10	للانسان ما سعى.
الحشر	17-11	تسجيل لأحداث تاريخية.

البقرة	265 -261	الإنفاق.
آل عمران	117	

إن المتحدثين عن موضوعات الأمثال المصرّحة القرآنية تجمع بينهم انطلاقتهم من مضامينها، ولا يرى اختلافا بينهم. وكل تلك الأمثال تناولت ما من شأنه إنارة طريق الإنسان، « ويأخذ به إلى الصراط المستقيم، ويبدد من أمامه كثيرا من الحجب والضلالات التي تحيط به، أو يمكن أن تحيط به.. ومهما يكن من شيء فهذه هي أكثر الموضوعات التي تحدثت عنها أمثال القرآن.. وحدانية الله، وبطلان الشرك، وضعف الشركاء، وعجزهم وقصور نظر المشركين، وسخف معتقدهم، وتحدثت عن المنافقين، والكافرين والكتابيين والمؤمنين. كما تحدثت عن الحق الذي جاء به القرآن، وهدايته، وأباطيل المبطلين، وقارنت بين المهتدين والضّالين، وتحدثت عن الحياة الدنيا ومتعها، والآخرة وما فيها من جنان ونيران، وأبرزت المسؤولية الفردية، وأنّ الإنسان مَجزيٌّ بعمله لا ينتفع بإيمان غيره مع كفره، ولا يتضرر بكفر غيره عند إيمانه، وحثّت على الإنفاق، وأوضحت ما ينبغي أن يكون عليه، وكشفت عمّا يبطل ثوابه »[1].

نسبة توزع الأمثال القرآنية المصرّحة:

لقد وردت الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم بالأحزاب الس تين للقرآن، إذ جاء الستون مثلا مصرّحا بثلاثين حزبا أي بمعدل مثلين للحزب الواحد، ولكن تلك الأمثال تفاوت عدد حضورها بالأحزاب، وسيبين الجدول الآتي الأحزاب التي وردت فيها الأمثال بترتيبها حسب المصحف تنازليا كما يلي:

الجدول رقم (07): جدول يمثل نسبة توزع الأمثال المصرّحة بأحزاب القرآن الكريم وسوره:

الحزب(ح)	ح01	ح02	ح03	ح06	ح07	ح15	ح18	ح21
عدد أمثاله	02 مثل	01 مثل	03 مثل	01 مثل	01 مثل	02 مثل	02 مثل	01 مثل
سورالأمثال	البقرة	البقرة	البقرة	آل عمران	آل عمران	الأنعام	الأعراف	يونس

ح23	ح25	ح 26	ح28	ح 29	ح30	ح34	ح36	ح37
01مثل	01مثل	06مثل	05مثل	02مثل	03مثل	01مثل	03مثل	02مثل
هود	الرعد	الرعد/إبراهيم	النحل	الإسراء	الكهف	الحج	النور/الفرقان	الفرقان

[1] ينظر: مُحَمَّد جابر الفياض، مرجع سابق، ص:247، 258.

ح40	ح41	ح44	ح45	ح46	ح49	ح50	ح51	ح52	ح54
مثلين	02مثل	01 مثل	01 مثل	02مثل	02مثل	03مثل	مثلين	01 مثل	01 مثل
العنكبوت	الروم	يس	يس	الزمر	الزخرف	الزخرف	مُحَمَّد	الفتح	الحديد

ح55	ح56	ح 58
03مثل	03 مثل	01مثل
الحشر	الجمعة/التحريم	المدثر

فالأمثال المصرّحة الستون إذن وردت في نصف أحزاب القرآن أي بنسبة 50 % من أحزابه، هذه الأحزاب موزعة على 26سورة من أصل 114سورة من القرآن الكريم أي بنسبة 22.80 % ، ودرجة 80.10°

أولا- نسبة توزع الأمثال القرآنية المصرّحة بالسور القرآنية:

لدينا 26 سورة تتوزع بها الأمثال المصرّحة القرآنية الستون التي تختلف في حضورها بكل سورة فسورة بها 06 أمثال وسور بها 05 أمثال (03 سور)، وسور بها 03 أمثال(03 سور)، وسور بها 02 مثل (11 سورة)، وسور بها 01 مثل (08 سور)، فإذا كانت النسبة المئوية لتوزع الأمثال بسور القرآن هي:

$$\left.\begin{array}{l} \dfrac{26 \text{ سورة} \times 100\%}{114 \text{ سورة}} = \dfrac{2600}{114} = 22.80\% \end{array}\right\}$$

وللبحث عن نسبة حضور المثل بكل سورة سيتبع الاتي:

$$\left.\begin{array}{l} \dfrac{\text{عدد الأمثال بالسورة} \times 22.80\%}{\text{العدد الإجمالي للأمثال (60 مثل)}} \end{array}\right\}$$

فإذا كانت الدائرة النسبة لتوزع الأمثال بسور القرآن هي:

$$\left.\begin{array}{l} \dfrac{26 \text{ سورة} \times 360°}{114 \text{ سورة}} = \dfrac{9360}{114} = 82.10° \end{array}\right\}$$

والبحث عن نسبة حضور المثل بكل سورة سيتبع الآتي:

عدد الأمثال بالسورة × 82.10°
العدد الإجمالي للأمثال (60 مثل)

فإنه يمثل للنسبة توزع الأمثال المصرّحة بالسور القرآنية بالجدول الآتي:

أ- الجدول رقم (08): يمثل نسبة توزع المثل بكل سورة من سور القرآن الكريم:

عدد الأمثال بالسورة الواحدة	نسبة الأمثال بالسورة الواحدة	عدد السور التي بها نفس العدد من الأمثال	نسبة الأمثال بجميع السور لنفس العدد من الأمثال	درجة الأمثال بالسورة الواحدة في الدائرة النسبية	درجة الأمثال بجميع السور لنفس العدد في الدائرة النسبية
06 أمثال	%02.28	01 سورة	%02.28	°08.21	°08.21
05 أمثال	%01.90	03 سور	%05.70	°06.84	°20.52
03 أمثال	%01.14	03 سور	%03.42	°04.005	°12.015
02 مثل	%00.76	11 سورة	%08.36	°02.736	°30.096
01 مثل	%00.38	08 سور	%03.04	°01.368	°10.944
		المجموع	%22.80	/	°81.785 أي 82.10°

يلاحظ أن نسبة توزّع الأمثال المصرّحة الستون ب سور القرآن114 سورة والتي هي 22.80 %بـ 26 سورة قرآنية أي في حوالي ربع القرآن 25 % بأعداد ونسب متفاوتة من سورة إلى أخرى، ففئة 06 أمثال وردت بسورة واحدة فقط بنسبة 02.28 % ، أما فئة الـ05 أمثال فموزعة على 03 سور بنسبة 05.70 % وكذلك الحال بالنسبة لفئة الـ 03 أمثال هي الأخرى موزعة على 03 سور بنسبة 03.42 %، أما فئة المثلين فموزعة على 11 سورة بنسبة 08.36 % كأكبر نسبة لورود الأمثال المصرّحة، أما فئة المثل الواحد فقد توزعت على 08 سور بنسبة 08.36 % . وتوزعها بنسبة حوالي ربع القرآن25 % من باقي الموضوعات كالعبادة والمعاملة و الأحكام و القصص يظهر ضروريتها في بناء الخطاب القرآني عامة والخطاب القرآني الحجاجي خاصة ناهيك عن تلك الأمثال التي اختفت فيها صيغة المثل صراحة وشابهت المثل الصريح في البناء والدلالة والوظيفة، وكذا ما كمن من أمثال وأشار إليه الباحثون وصنفوه ضمن أمثال القرآن...

ب- تمثيل نتائج توزع الأمثال المصرّحة بالسور القرآنية بدائرة نسبية وأعمدة بيانية:

الشكل رقم (01): يوضح دائرة نسبية لنتائج التوزع العام للأمثال المصرّحة القرآنية في السور القرآنية:

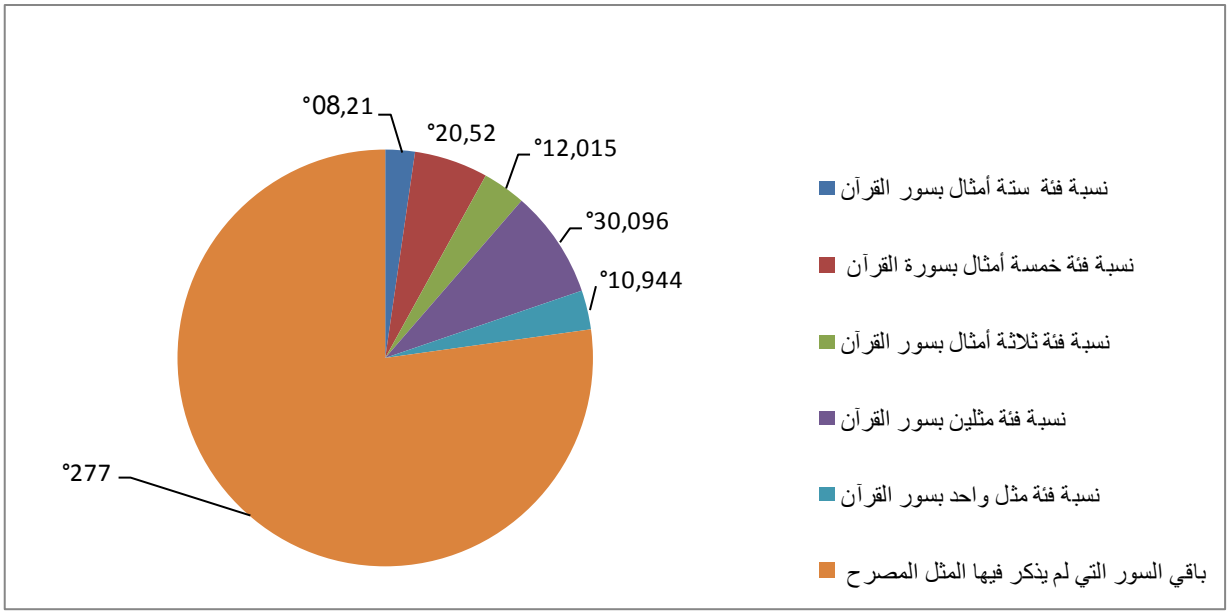

الدائرة النسبية تمثيل لنتائج الجدول والتي تظهر أن النسبة الأكبر للتوزع العام للأمثال المصرّحة بالسور القرآنية هي: 30.096° لفئة المثلين موزعة على 11 سورة، تليها نسبة 20.52° لفئة 05 أمثال موزعة بـ 03 سور، ونسبة 12.015°لفئة 03 أمثال موزعة على 03 سور هي الأخرى، ثم نسبة 10.944° لفئة 01 مثل موزعة على 08 سور، فالنسبة الأصغر 08.21° لفئة الـ 06 أمثال الواردة بسورة واحدة.

الشكل رقم (02): أعمدة بيانية توضح نتائج التوزع التفصيلي للأمثال المصرّحة في كل سورة قرآنية:

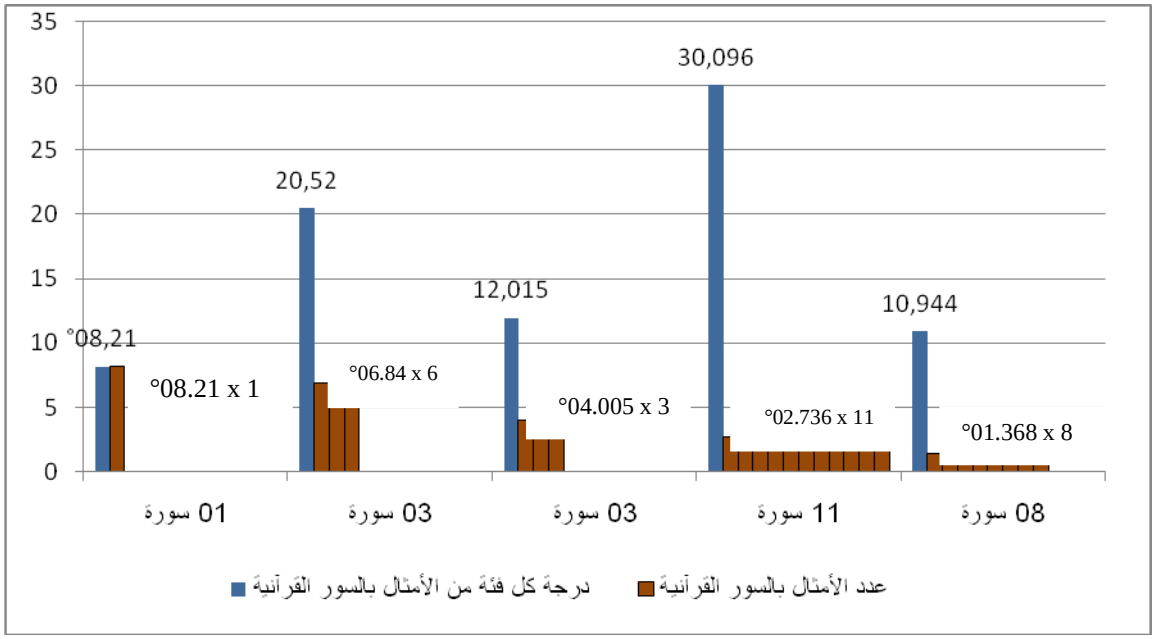

الأعمدة البيانية تمثيل لنتائج الجدول والدائرة النسبية والتي تظهر التوزع التفصيلي للأمثال المصرّحة بالسور القرآنية هي: أن فئة 06 أمثال واردة بسورة واحدة فقط، وفئة 05 أمثال موزعة على 03 سور، تليهما فئة 03 أمثال موزعة على 03 سور هي الأخرى، ثم فئة المثلين موزعة على 11 سورة، ففئة 01 مثل موزعة على 08 سورة.

ثانيا- **نسبة توزع الأمثال القرآنية المصرّحة بالأحزاب القرآنية:**

فإذا كانت النسبة المئوية لتوزع الأمثال بأحزاب القرآن هي:

$$\left.\begin{array}{l} \dfrac{30 \text{ حزب} \times 100\%}{60 \text{ حزب}} = \dfrac{3000}{60} \\ \end{array}\right\} = 50\ \%$$

وللبحث عن نسبة حضور المثل بكل حزب سيتبع الآتي:

$$\left.\begin{array}{l} \dfrac{\text{عدد الأمثال بالحزب} \times 50.00\ \%}{\text{العدد الإجمالي للأمثال (60 مثل)}} \end{array}\right.$$

فإذا كانت الدائرة النسبية لتوزع الأمثال بأحزاب القرآن هي:

$$\left.\begin{array}{l} \dfrac{30 \text{ حزب} \times 360°}{60 \text{ حزب}} = \dfrac{10800}{60} \\ \end{array}\right\} = 180°$$

فإنه يمثل للنسبة توزع الأمثال المصرّحة بالأحزاب القرآنية بالجدول الآتي:

أ- الجدول رقم (09): يمثل نسبة توزع المثل بكل حزب من أحزاب القرآن الكريم:

عدد الأمثال بالحزب الواحد	نسبة الأمثال بالحزب الواحد	عدد الأحزاب التي بها نفس العدد من الأمثال	نسبة الأمثال بجميع الأحزاب لنفس العدد من الأمثال	درجة الأمثال بالحزب الواحد في الدائرة النسبية	درجة الأمثال بجميع الأحزاب لنفس العدد في الدائرة النسبية
06 أمثال	05.00 %	01 حزب	%05.00	°18.00	°18.00
05 أمثال	04.166 %	01 حزب	04.166 بالمئة	°15.00	°15.00

03 أمثال	% 02.50	06 أحزاب	%15.00	°09.00	°54.00
02 مثل	% 01.666	09 أحزاب	% 15.00	°06.00	°54.00
01 مثل	%00.833	13 حزبا	% 10.829	°03.00	°39.00
		المجموع	% 49.995 % 50.00	/	°180

يلاحظ أن نسبة توزّع الأمثال المصرّحة الستون بأحزاب القرآن الستين والتي هي 50 % من أحزابه لَتَأكيد على أهميتها في بناء الخطاب الحجاجي القرآني ووسيلة ربانية لا يستغنى عنها في التأثير والإقناع في المخاطبين، فلعل هذه النسبةالأكثر دقة من النسب الأخرى خاصة نسبة السور كونها أكثر ضبطا من سابقتها التي تختلف عنها من حيث الكم والحجم (الطول، عدد الآيات..)، إذ هذه النسبة الموزعة على الثلاثين حزبا نسبة 50 % مقسمة بالتساوي 15 % لفئة 03 أمثال بستة أحزاب و مثلين بتسعة أحزاب كمتوسط حضور للأمثال بأحزاب القرآن، أما أقصى حد لحضور الأمثال فهو فئة 05 أمثال و06 أمثال بحزب لكل فئة أي بنسبة 05 % للفئة 06 أمثال و نسبة 04.166 % لفئة 05 أمثال، أما أدنى حد لحضور الأمثال وأكثرها تواجدا بالأحزاب فهو فئة مثل واحد بـ 13 حزبا بنسبة 10.829 %، ولكن كلها على اختلاف كثافتها من عدمه في الحضور مرتبط بسياق خاص وعام حتّم حضوره وتواجده ضمنه خدمة للمقصد المرجوّ. أما نسبة الأمثال المصرّحة الأدق والتي لن تتحدد إلا بضبط آيات المثل، مجازفة لا تخلو من مخاطر بالنظر إلى معطيات متعلقة بالفصل في معاني الآيات فهناك من الأمثال المصرّحة ما تُستهل به آيات فيمهد لها ويقدم، ومنها ما تُستأنف به، ومنها ما يتوسطها بل ويتوسط أمثالا، وأخرى تُختم به أو تُذيّل به آيات سابقة، فهل سيفصل بين المثل وما سبقه وما تلاه من آيات؟ أم يكتفي بالآيات المذكور فيها لفظ المثل ويتجاهل السياق القبلي والبعدي الذي درجت ضمنه ؟ وكذا يحتاج إلى تسلح بعُدّة اختصاص أهل الشريعة و لكن سيترك هذا البحث الدقيق لمن هو أولى به .

ت – تمثيل نتائج توزع الأمثال المصرّحة بالأحزاب القرآنية نسبية وأعمدة بيانية:

الشكل رقم (03): يوضح دائرة نسبية لنتائج التوزيع العام للأمثال المصرّحة بالأحزاب القرآنية:

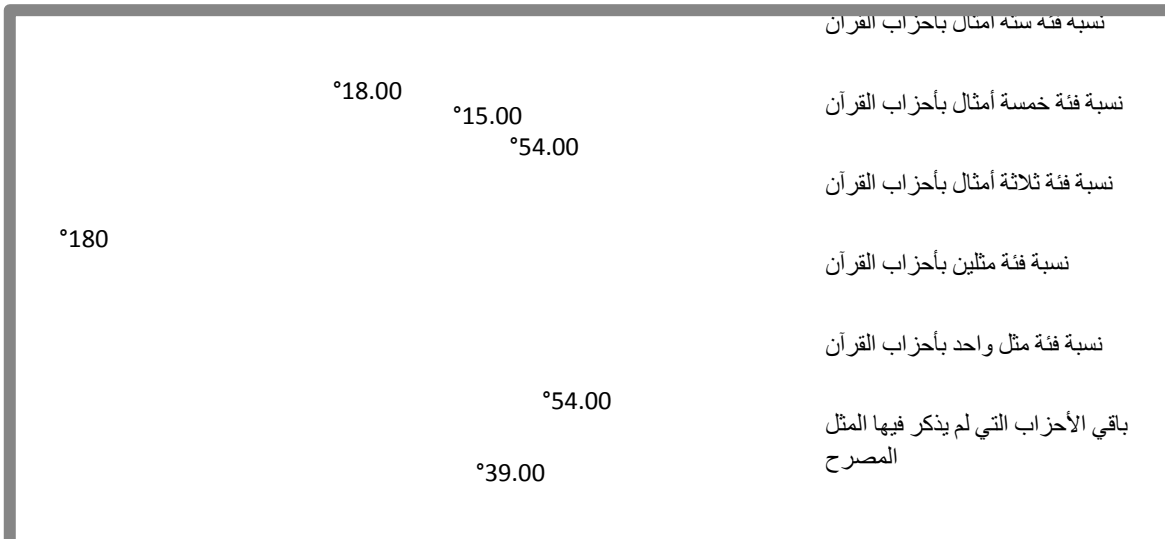

الدائرة النسبية تمثيل لنتائج الجدول والتي تظهر أن النسبة الأكبر للتوزع العام للأمثال المصرّحة بالأحزاب القرآنية هي: 54.00° لكل من فئة 03 أمثال المتوزعة على 06 أحزاب وفئة المثلين المتوزعة على 09 أحزاب، تليهما نسبة 39.00° لفئة 01 مثل المتوزعة على 13 حزبا، ثم نسبة 18.00° لفئة 06 أمثال الواردة بحزب واحد، فنسبة 15.00° لفئة 05 أمثال الواردة بحزب واحد هي الأخرى.

الشكل رقم (04): أعمدة بيانية توضح نتائج التوزع التفصيلي للأمثال المصرّحة بالأحزاب القرآنية:

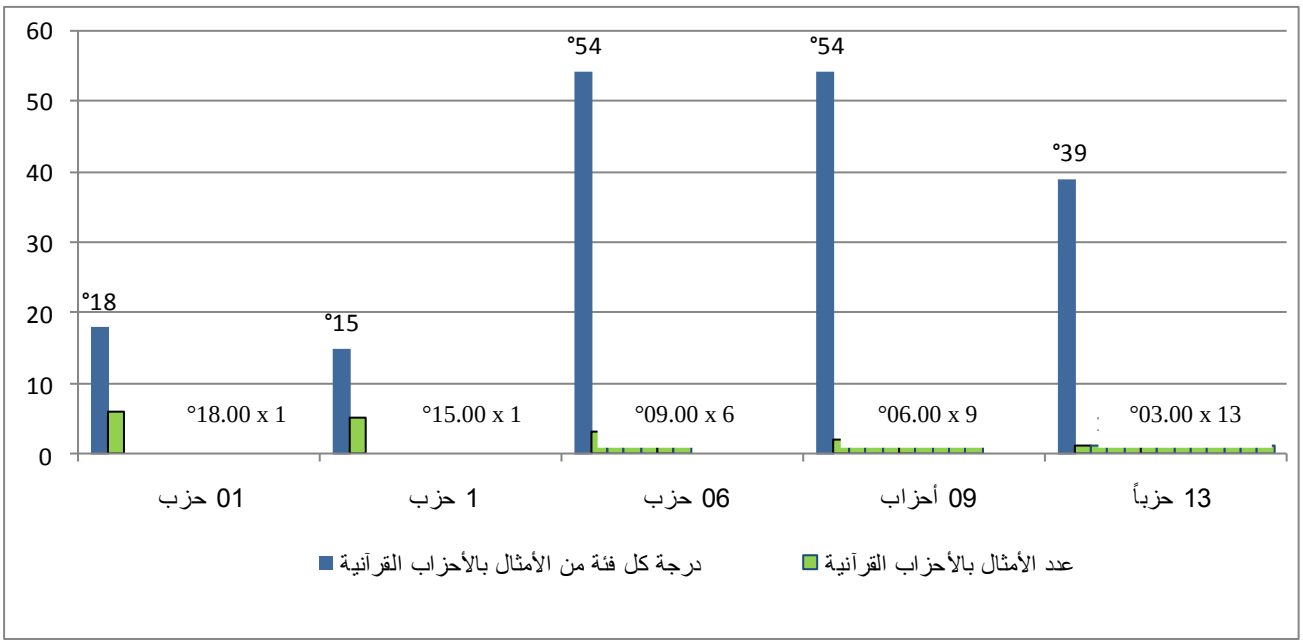

الأعمدة البيانية تمثيل لنتائج الجدول والدائرة النسبية والتي تظهر التوزع التفصيلي للأمثال المصرّحة

بالأحزاب القرآنية هي: أن فئة 06 أمثال واردة بحزب واحد، وفئة 05 أمثال واردة بحزب واحد هي الأخرى، تليهما فئة 03 أمثال موزعة على 06 أحزاب، ثم فئة المثلين موزعة على 09 أحزاب، ففئة 01 مثل موزعة على 13 حزبا.

خلاصة المبحث:

مما سبق يخلص البحث إلى أهمية الأمثال القرآنية، فقد كثر إقبال الدارسين والباحثين سواء المتقدمين أو المحدثين في البحث عن فقه مكوناتها وخباياها فتعددت تعريفاتها وتعددت تصنيفاتها وتقسيماتها كل حسب وجهة نظره تبعا لتغير موضوع المثل ونوعه أو تبعا لتغير طريقة ضرب المثل، ومن جهة دلالتها ومغزاها، أو حسب طريقة العرض. وفصلوا الحديث في أنواعها ولعل المتفق عليه من هذه الأنواع نوعين هما: الأمثال المصرّحة أو القياسية أو الظاهرة والتي مُيزت بورود صيغة "مَثَلُ" وغير المصرّحة أو الكامنة . كما أن نسبة ورودها سواء بالسور أو الأحزاب تجلي أهميتها كآلية حجاجية إلاهية لا يستهان بها ولا يستغنى.

المبحث الثالث: الحجاج و الحجاج القرآني:

الحجاج سمة في اللغة وسمة بالنص القرآني كما أفضت إليه نتائج بحوث سابقة، وباعتبار موضوع البحث هو حجاجية الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم والتي تم الوقوف عندها في المبحث السابق والوقوف على الأمثال القرآنية عامة، فلابد من الإشارة إلى مفهوم الحجاج وآليات الحجاج القرآنية والتي سيجليها هذا المبحث.

تعريف الحجاج:

لغة: مصطلح الحجاج في أصله اللّغوي من المادة اللغوية حَجَجَ ومن معانيها التي في لسان العرب: الحجّ يقول: « والحَجُّ : القصدُ. حَجَّ إلينا فلانٌ أَي قَدِمَ ، والحجّة البرهان و قيل الحجّة ما د وفع به الخصم، وقال الأزهري الحجّة و الوجه الذّي يكون به الظّفر عند الخصومة؛ وهو رجل محجَاج أي جدل، والتحاجّ: التخاصم، وجمع الحجّة: حجج وحجاج. وحاجّه محاجّة وحجاجا نازعه الحجّة، وحجّه يحجّه حجّا: غلبه على حجته، وفي الحديث: فحجَّ آ دم موسى أي غلبه بالحجّة» [1]. لعل المعنى المراد به الحجاج من خلال المعجم هو المغالبة في الحجة بين طرفين في أمر ما، كما يُرى دخول معان متقاربة معه أثناء تقديم معناه ألا وهي (الجدل، البرهان)، هذا من معانيه في أحد المعاجم اللغوية العربية. فكيف ورد مفهومه عند أهل الاختصاص يا ترى؟؟ **اصطلاحاً:** الحجاج أو ما يقابله باللغة الفرنسية Argumentation، أفرد كل من باتريك شارودو ودومينيك منغنو في معجم تحليل الخطاب مفهوما له إذ يقولان: «نميز بين الحجاج الذي يحدّد بأنه التعبير عن وجهة نظر في ملفوظات عديدة أو ملفوظ واحد بل حتى في كلمة واحدة، وبين الحجاج باعتباره طريقة خصوصية في تنظيم مجموعة ملفوظات وليس هذان التحديدان متنافرين»[2]. كأن الأول يأتي بطريقة عفوية والثاني تستدعيه مناسبة أو مقام ما فيكون صاحبه على استعداد لتنظيم ملفوظاته (حججه)، ومع ذلك فهما ليسا متنافرين، والسر في ذلك هو أن كلاهما يريد به صاحبه قصدا ما سواء في اختياره العفوي أو اختياره القصدي المنظم، إذ رصد لكلا النوعين أقوالا لباحثين في الحجاج، ففي النوع الأول للحجاج باعتباره تقديما لوجهة نظر وانارة وترسيمية قدّما ومثّلا برأي لبنفنيست مفاده أن أي إخبار من شأنه أن يسعى لتغيير تمثلات المخاطب

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مج2، ص:260،259،257 .

(2) باتريك شارودو ودومنيك منغنو: **معجم تحليل الخطاب**، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، د.ط، 2008م، ص: 69.

يمكن تسميته حجاجا، [1] ليردفا مثالا لملفوظ إخباري عادي كالقول: «الساعة هي الثامنة » على بساطته فإنه يعتبر حجاجيا إذا ما سُلّم بهذا المعنى للحجاج وهو التلفظ ببعض الجمل التي يختار التأليف بينها لسبب بسيط هو اختيار المرء أن يقول ويدعي بعض الأشياء دون غيرها [2]. أما النوع الثاني من الحجاج باعتباره تأليفا لملفوظات، فقد أورد شاردو ومنغنو تعريفات ثلاث للحجاج من الناحية التقليدية وذلك **باعتباره خطابا منطقيا** وبالنظر إلى نظرية العمليات الذهنية الثلاث: الفهم، الحكم، النظر العقلي، إذ بالإدراك يتصور الذهن فكرة شيء ما، وبالحكم تثبت أو تنفى تلك الفكرة للوصول إلى قضية مثل "الإنسان ميت" وبالنظر العقلي أحكاما تنسيقا يتدرج به من المعلوم إلى المجهول، أما لسانيا فتطابق هذه العمليات العرفانية الثلاث على التوالي:

1 - إرساء الخطاب مرجعيا بواسطة لفظ.

2 - بناء الملفوظ بفرض مسند على هذا اللفظ.

3 - تسلسل قضايا أو حجاج بواسطته ينتج المرء قضايا انطلاقا من القضايا التي تمت معرفتها[3].

هذا الاعتبار المنطقي للحجاج يركز على العمليات الذهنية الخفية التي تمر بها أي فكرة أو قضية يراد ترسيخها بغض النظر عن القبول أو الرفض، أما «باعتباره **خطابا طبيعيا حواريا فرديا** ينطلق الحجاج من قضايا غير مشكوك فيها أو محتملة، ويستخرج منها ما يبدو مشكوكا فيه أو أقل احتمالا إذا ما نظر إليه معزولا ...، ومن هذا المنظور يكون الحجاج طريقة تسمح بإقرار ملفوظ معترض عليه بربطه بملفوظ لا اعتراض عليه، من منظور حواري عقلي: الحجاج نشاط لغوي واجتماعي غايته دعم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر متنازع فيها لدى مستمع أو قارئ وذلك بعرض كوكبة من القضايا قصد تبرير (أو دحض) هذه الوجهة أمام قاض عقلاني » [4]. هذا عن الحجاج في أحد المعاجم الأجنبية المتخصصة، أما "برلمان وتيتكاه" وحسب عبد الله صولة في مقاله الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته : «موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي إلى التسليم بما يعرض عليها من

---

[1] ينظر: باتريك شارودو ودومنيك منغنو، مرجع سابق، ص: 69.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: ن.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 70.

أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم »[1]، من هذا التعريف يلحظ أن الحجاج قائم بذاته من خلال قول المؤلفين "درس التقنيات"، وهو كما ذكر صولة يطلق على العلم وموضوعه (النظرية) وعلى المحاجة أيضاً، أما أونسكومبر وديكرو في مؤلفهما المشترك "الحجاج في اللغة" «يريا بأن الحجاج كامن من حيث بنيته في اللغة ذاتها لا في ما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنى شبه منطقية أو شكلية أو رياضية كما هو الشأن عند برلمان وتيتيكاه، وهو ما نقله عبد الله صولة عنهما: «إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا، ق 1 (أو مجموعة أقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر، ق 2 (أو مجموعة أقوال أخرى»[2]. من التعريفين اللغوي والاصطلاحي يظهر أن الحجاج أو المحاجة تقوم على عناصر ثلاثة هي: الخطاب (الحجة)، المتلقي قصد التأثير والإقناع والوصول إلى نتائج مرجوّة.

أنواع الحجاج:

تتنوع تصنيفات الحجاج وأنواعه من باحث إلى آخر، يقول عبد السلام عشير: «تتنوع الحجج داخل القول الحجاجي بين ما هو موضوعي وما هو ذاتي، وبين ما هو صائب وما ليس صائبا، وما هو مقنع وما هو غير مقنع ...الخ، وهي حجج تختلف منطلقاتها وأهدافها »[3]، حيث ذكر ستة أنواع له هي: **الحجاج بالسلطة:** «فالمعرفة الموضوعية تقتضي دراسة شمولية لكل الأدلة التي يوفرها المجال العلمي والتي ينبغي أن تكون قابلة للادراك والفهم »[4]، إنها سلطة من نوع خاص علمية إدارية، وقد وضعت خمسة شروط لتكون الحجج بالسلطة سليمة [5]. **الحجاج بالتجهيل والمغالطة المعرفية:** يفهم فيه المخاطب في حالة عجزه الإتيان بنفي ما سبق تأكيده بالحجة، إذ المتكلم يبني حجته على قاعدة

---

[1] عبد الله صولة: **الحجاج (أطره ومنطلقاته وتقنياته)، من خلال مصنف في الحجاج "الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكاه،** ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، سلسلة آداب، مجلد XXXIX، دط، دت، ص: 299.

[2] عبد الله صولة: **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية** ، دار الفارابي، دار المعرفة للنشر، لبنان، تونس، ط 2، 2007م، ص:33.

[3] عبد السلام عشير: **عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)** ، مطبعة إفريقيا الشرق، د.ط، 2006م، ص: 164.

[4] المرجع نفسه، ص ن.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

مفادها: إن لم تأت بما ينفي حجتي فهذا دليل على صحتها [1]. **الحجاج بالقوة:** «هي حجة تتوجه إلى سلوك المخاطبين قصد تكييفه وفق ما يريده المتكلم دون اعتبار ما يفكر فيه المخاطب أو يعتقده، ودون أن يخاطب المنظومة الفكرية للمخاطب، بقصد تغييرها وإحلال آخر محلها، بعد حصول اقتناع ذاتي يكون ناتجا عن الأثر المباشر لعملية الحجاج»[2]. **المحاجة الجماهيرية:** حجاج يقوم به المتكلم أمام جمهور متوخيا إقناعه بفكرة ما مثيرا حماسه لموضوع ما تحقيقا للإقناع بشيء ما، وهو ما نجده في الخطابات السياسية والاجتماعية والتي يركز فيها المتكلم على إثارة شعور وعاطفة الجمهور لتحقيق مآربه. **المحاجة الانفعالية:** يسعى فيه المتكلم إلى التأكيد على مشاعر الجمهور مستثيراً إشفاقه أو خشيته أو حزنه... لدرجة يجعله خاضعا لمراميه، وقد يراهن فيه على ما يقبله الجمهور كآراء مسبقة [3]. **الحجاج بالمصادرة على المطلوب:** «حجة تجعل المطلوب نفسه مقدمة في القياس يراد به النتيجة مثل: «إن كل إنسان بشر وكل بشر ضحاك » وقد اعتبرت خطأ منطقيا، غير أن الخلاف ظل يطرح إشكالا يتعلق بماهية الخطأ وفيم يتمثل وما دوره؟ هل يتمثل في المطابقة التامة بين المقدمة والنتيجة أم يكفي أن يدل لفظ المقدمة على النتيجة دلالة ضمنية»[4]. ويلاحظ عند نهاية طرحه لمفهوم كل نوع قدم نقدا يحدد به نقاط ضعفه، هذا ويقسم الحجاج إلى نوعين بحسب نوع الجمهور هما: الحجاج الإقناعي L'argumentation persuasive والحجاج الاقتناعي L'argumentation convaincante، يعرفانهما بأن **الحجاج الإقناعي:** ما يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص، **والحجاج الاقتناعي:** ما يرمي إلى أن يسلّم به كل ذي عقل، فهو عام[5]. أما عن أنواع أخرى وبالنظر إلى أهميتها في بناء ونجاح العملية الحجاجية فهي دعامتها دعامتها وقد قسمت الحجج إلى فئات هي:

-**الحجج شبه المنطقية:** هي حجج تستمد قوتها وطاقتها الإقناعية من تشابهها للطرق المنطقية والشكلية والرياضية في البرهنة، إذ تعتمد البنى المنطقية مثل التناقض والتماثل التام أو الجزئي وقانون التعدية، كما تعتمد الحجج شبه المنطقية العلاقات الرياضية مثل علاقة الجزء بالكل وعلاقة الأصغر

---

[1] ينظر: عبد السلام عشير: مرجع سابق، ص: 166.

[2] المرجع نفسه، ص: 167.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 168، 169.

[4] المرجع نفسه، ص: 169، 170.

[5] ينظر: عبد الله صوله: **الحجاج (أطره ومنطلقاته وتقنياته)**، مرجع سابق، ص: 301.

بالأكبر وعلاقة التواتر وغيرها [1]. **الحجج المؤسسة على بنية الواقع** : إن الحجج القائمة على بنية الواقع تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلّم بها وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة مسلّما بها، وذلك يجعل الأحكام المسلّم بها والأحكام غير المسلّم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد يجمع بينها، بحيث لا يمكن التسليم بأحدها دون أن يسلم بالآخر... [2] ومن هذه الحجج نجد الحجة السببية، حجة التبذير، حجة الاتجاه، حجة التجاوز، حجة السلطة، حجة الشخص وأعماله. **الحجج المؤسسة لبينة الواقع** : يتأسس الواقع في هذا النوع من الحجج بواسطة الحالات الخاصة كالمثل L'exemple الذي يؤتى به عادة في الحالات التي لا توجد فيها مقدمات، والبينة أو التبيين أو الاستشهاد L'illustration، النموذج وعكس النموذج Le modèle et l'anti-modèle، وكذلك الاستدلال بواسطة التمثيل Analogie،[3] هذا ولعلاقة هذه الحجج بالموضوع قيد الدراسة سيفصل القول فيه على غرار الحجج الأخرى، بإدراج عنصر منفصل ضمن هذا البحث.

هذه الحجج الثلاثة شبه المنطقية والمؤسسة على بنية الواقع والمؤسسة لبنية الواقع أطلق عليها الطرائق الإتصالية في مُقابل الطرائق الانفصالية والتي تقوم بالفصل بين عناصر هي في الأساس متصلة وبينها وحدة ولها مفهوم واحد ووقع الفصل بينها لأسباب دعا إليها الحجاج، وكسر وحدة المفهوم مرده إلى زوج الظاهر/ الواقع أو الحقيقة Apparence/Réalité، فالظاهر هو الحدّ/ والواقع هو الحد/ فكل المعطيات والأشياء والأشخاص يمكن أن يكون لها حدان: ظاهر زائف وواقع حقيقي، والزوج ظاهر/ واقع ليس معطى موجود في الطبيعة، بل هو بناء ذهني قائم على المقارنة بين الظاهري والحقيقي من الأشياء وعلى محاكمة الظاهر في ضوء الحقيقة أو الواقع [4]. هذين النوعين أطلق عليهما التقنيات الحجاجية وهو ما ذكره عبد الله صولة في مقاله الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته عن "برلمان وتيتيكاه" في مؤلف أهم نظريات الحجاج في الثقافة الغربية، وسماها عبد الهادي ظافر الشهيري بالأدوات نافيا بأن تكون هي الحجج بعينها بل قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج أو تعين المرسل على تقديم

---

[1] ينظر: عبد الله صوله: **الحجاج (أطره ومنطلقاته وتقنياته)**، مرجع سابق، ص: 325.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 331.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 336، 337، 338.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 343، 344.

حججه في الهيكل الذي يناسب السياق، لأنها ببساطة لا تستوعبها [1]. ولكن حسب صولة يرى أن "برلمان وتيتيكاه" باعتبارهما الحجاج يقوم أساساً على الوصل والفصل الحجاجيين يضيّق أفق الدرس اللساني، ذلك أنه ليس كل الحجاج في الكلام يرد وفق هذين المظهرين، وهو ما يجعل النصوص على اختلافها ذات نمط واحد غير متغير [2]. وهناك من الباحثين من قسم الحجاج تبعا للمجال الذي يعنى به، وهو أنواع ثلاثة هي: **الحجاج البلاغي**: يتخذ من البلاغة بصورها البيانية وأساليبها الجمالية البلاغية آلية من آليات الحجاج لاستمالة المتلقي والتأثير فيه. **الحجاج الفلسفي**: إن الحجاج الفلسفي شرط هام للفلسفة باعتبارها خطابا للعقل والمعقولية، بهذا تقاس صلاحيته بمعايير خارجية، قوته وضعفه، كفايته وعدمها، نجاحه أو فشله، فليس غاية الحجاج الصواب أو الصحة، بل التأثير والتقبل [3]. **الحجاج التداولي**: فالخطاب الحجاجي في ظاهره وباطنه خاضع لشروط القول والتلقي، وتبرز فيه مكانة القصيدة والتأثير والفعالية، ومنه قيمته ومكانة أفعال الذوات المخاطبة[4].

الحجاج والمثل:

كان قد ذكر في أنواع الحجاج تقسيم "برلمان وتيتيكاه" للحجة والتي قسماها إلى نوعين أطلقا عليه التقنيات الحجاجية وهما: الطرائق الإتصالية والطرائق الانفصالية، والطرائق الإتصالية هي الأخرى قسمها إلى أنواع ثلاثة: (الحجج شبه المنطقية، الحجج المؤسسة على بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع) والنوع الأخير هو ما يهم هذا البحث أو له علاقة بموضوعه كون المثل نوع من الحجج المؤسسة لبنية الواقع بالضبط ضمن ما سماه المؤلفان الاستدلال بواسطة التمثيل قبل خوض القول فيه ينبغي المرور بـ النوع الأول وهو تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة نظرا لما لها من تداخل مع المثل كنوع أدبي وكيان مستقل والتي منها: **المثل L'exemple**: يؤتى به في الحالات التي لا توجد فيها مقدمات عادة، ويستخدم المثل في المحاجة في حالة وجود بعض الخلافات بخصوص القاعدة الخاصة التي جيء به داعما

---

[1] ينظر: عبد الهادي ظافر الشهيري، **استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)** ، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، طرابلس، الجماهيرية العظمي، ط1، 2004م، ص: 477.

[2] ينظر: عبد الله صوله: **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، مرجع سابق، ص: 40.

[3] ينظر: هاجر مدقن: **الخطاب الحجاجي انواعه وخصائصه (دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي)**، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2002-2003م، ص: 45، 47، 49.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 53.

لها، ويمثل له بـ: زيد الملك جنح للطغيان لأنه طلب أن يكون له حرس خاص هو قاعدة خاصة يؤتى لدعمها بمثل ملكين سابقين هما عمرو والحارث فقد طلبا حرسا خاصا وأصبحا بواسطته طاغيتين، في هذه الحالة تم الانتقال من حالة خاصة زيد إلى حالة خاصة أخرى هي عمرو والحارث ما سماه "برلمان" بالحجاج من الخاص إلى الخاص، يلاحظ أن هذا المثل يمكن أن تبنى عليه قاعدة تكون عامة وقانونا وفي هذه الحالة تكون القاعدة للمثال السابق هي: طلب الملوك حرسا أمارة جنوح للطغيان. فالغاية من المثل هو تأسيس القاعدة والمقصود بالمثل هنا جمع أمثلة كما هو مستعمل في وسطنا العام لا الأمثال التي هي مقصودة بالدراسة، ومن الحالات الخاصة أيضاً [1]: **البينة أو التبيين أو الاستشهاد L'illustration**: يؤتى به ليقوي درجة التصديق بقاعدة ما معلومة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام، وتقوي حضور هذا القول في الذهن، ويؤتى به للتوضيح لاحقا للقاعدة قصد تقوية حضور الحجة وجعل القاعدة حسية ملموسة، ومن الحالات الخاصة أيضا [2]: **النموذج وعكس النموذج Le modèle et l'anti-modèle** : ومن الحالات الخاصة النموذج وعكس النموذج «ومداره على كائن نموذج يصلح على صعيد السلوك لا لتأسيس قاعدة عامة أو دعمها فحسب وإنما يصلح كذلك للحض على عمل ما اقتداء به ومحاكاةً له ونسجا على منواله وإن بطريقة غير موفقة تمام التوفيق »[3]. إذن المقصود بالنموذج إتخاذ شخص صالح قدوة في أي عمل يقوم به الإنسان في مقابل عكس النموذج الذي الشخص يتخذ لاحجة للقيام بالفعل، بل حجة للحض على اللاقتداء بالشخص عكس النموذج[4]. وأمثال القرآن الكريم من حيث علاقتها بالمثل والاستشهاد والنموذج وعكسه فإنها تأتي على هذه الأشكال، فمثلا أصحاب القرية في سورة يس جاء كبينة واستشهاد للرسول ﷺ على من يعرض عن رسالة ربه ثم إنه يحمل النموذج وعكسه، عكسه من حيث أنه يحث قومه على الإيمان وعدم الكفر بالله كأصحاب القرية، ودعوة للاقتداء بالرجل الصالح ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ...﴾، وعكس النموذج أيضا نجد مثل في أواخر سورة يس ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ...﴾، مع أن المثل – جمع أمثال– جنس ونوع أدبي قائم بذاته، إلا أنه نجده مثلا (مثالا) في مواضع ومستشهدا به في مواضع

---

[1] ينظر: عبد الله صولة: **الحجاج (أطره ومنطلقاته وتقنياته)**، مرجع سابق، ص: 336، 337.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 337.

[3] المرجع نفسه، ص: 338.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 338.

أخرى، ونجده يدعو ويحض على الاقتداء وعدمه لنماذج إنسانية، وهو ما يؤكد تميز المثل القرآني كبنية حجاجية شكلا ومضمونا.

أما الاستدلال بواسطة التمثيل Analogie: فإن المثل القرآني يندرج ضمنه ولكن بمسمى "التمثيل"، وقد تناولت الفلسفة من عهد أفلاطون استخدام التمثيل استخداما حجاجيا فبررته بما يقدمه من تصور للأشياء، بينما يراه الاختباريون مماثلة، مشبوهة للأشياء، ناقصة، ضعيفة، إنه عامل خلق وإبداع لا وسيلة برهنة واستدلال، ويرى "برلمان وتيتيكاه" – في مقال عبد الله صولة– بأن التمثيل في الحجاج ينبغي أن تكون له مكانته باعتباره أداة برهنة فهو ذو قيمة حجاجية تظهر عند النظر إليه أنه تماثل قائم بين البنى وصيغة هذا التماثل العامة هي أن العنصر [أ] يمثل بالنسبة إلى العنصر [ب] ما يمثله العنصر [ج] بالنسبة إلى العنصر [د] [1]، حيث يقول أحدهم: «ما يؤسس أصالة التمثيل وما يميزه من التماثل الجزئي، أي ما يميّزه من مفهوم المشابهة المبتذل على نحو ما، أنّه ليس علاقة مشابهة وإنّما هو تشابه علاقة»[2]، ليمثل صولة لما سبق بقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ...﴾ [العنكبوت:41] ، حيث العناصر كالتالي:

أ – المشركون.

ب –أولياؤهم.

ج –العنكبوت.

د – بيتها.

أين العلاقة بين العناصر، ليست علاقة تشابه بل تشابه علاقة، فعلاقة (أ) المشركون بـ (ب) أولياؤهم تشبه علاقة (ج) العنكبوت بـ (د) بيتها تبنيه وتعتصم به، يسمي "برلمان وتيتيكاه" (أ) و(ب) المشركون والأصنام في هذا المثل مثلا بالموضوع Thème و (ج) و (د) العنكبوت وبيتها الحامل Phore .

---

[1] ينظر: عبد الله صولة: **الحجاج (أطره ومنطلقاته وتقنياته)**، مرجع سابق، ص: 338، 339.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 339.

[*].ويشترط في التمثيل وهو من الحجاج القائم على الترابط بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة بدء بأن يكون الموضوع والحامل من ميدانين مختلف أحدهما عن الآخر، وفي حالة انتماء علاقة عناصر الموضوع والحامل إلى المجال نفسه وشملتهم بنية واحدة خرجنا إلى الاستدلال بالمثل L'exemple، أو الاستشهاد L'illustrations فيكون الموضوع والحامل في هذه الحالة حالتين خاصتين يؤسسان قاعدة أو يدعمانها[1]، ولكن إن صدق هذا على المثل العادي أو بعض أمثال القرآن فإنه لا يصلح على جميعها خاصة منها ما كانت أو جاءت في نهاية قصة ما كما قيل سابقاً مع أمثال سورة يس وأيضا مثل سورة الحشر: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ مِنَ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ...كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ...﴾ [الحشر: 11-16]، فعناصر الموضوع هي (أ) المنافقين (ب) الكفار (من أهل الكتاب)، أما عناصر الحامل (ج) الشياطين (د) تحريضه للإنسان على الكفر، فالشيطان هو حجة عكس النموذج للاقتداء وجاء في آخر معنى الآيات كحجة مستشهد بها، ما يؤكد البناء المميز والخاص للأمثال القرآنية وهو ما يزيدها درجات في قوة الحجاج. للتمثيل دور مهم في الإبداع وفي الحجاج ولكنه في الحجاج مشروط بأن يلتزم بحد معين ليحافظ على طاقته الإقناعية، حتى أن الاستعارة لا يمكن تحليلها حجاجيا إلا من حيث اعتبارها تمثيلا مكثفا موجزا، بحيث يندمج الموضوع بالحامل ولا يمكن معه التفريق بين العنصرين، هنا يأتي دور السياق بنوعيه المقامي والمقالي ليحدث لنا الفهم، هذا الانصهار بين أطراف التمثيل بالإضافة إلى أنه يقرب بين مجالاتها المختلفة يسهل حجاجيا آثارها الإقناعية، ولعل أكثر أنواع الاستعارة إقناعا وتأثيرا ما تُنُوسي فيه أصلها المجازي[2]، وهذا المنحى نجده في بلاغتنا العربية عند الحديث عن بلاغة الصور البيانية، ويقصد ببلاغتها تأثيرها في المتلقي، إذ كلما تنوسيت علاقة المشابهة كلما كانت أبلغ، لذا عد التشبيه البليغ أسمى الصور البيانية وأبلغها، ولا ينسى أن الاستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه، وهو ما يعكس انتباه دراسي النص القرآني والبلاغيين العرب إلى إدراك أهمية المثل في التأثير والإقناع، وكما يقول مُحَمَّد العمري «يعتبر المثل دعامة كبرى من دعائم الخطابة، لما يحققه من إقناع وتأثير، وإذا أخذناه بمعناه الواسع الذي يشمل التشبيه والاستعارة،

---

[*] Thème et Phore كلمتان يونانيتان، تعني الأولى ما هو موضوع ce qui est posé، والثانية الذي يرفع أو يحمل qui porte.

[1] ينظر: عبد الله صولة، **الحجاج (أطره ومنطلقاته وتقنياته)**، مرجع سابق، ص: 339، 340.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 342، 343.

ولن نفعل ذلك إلا في حدود ضيقة، صار أهمَّ دعائم هذه البلاغة »[1]. ويردف ذات المرجع في تأكيد أهمية المثل بالقول: «يقوم المثل في الخطابة مقام الاستقراء في المنطق، أو المثل هو استقراء بلاغي، والمثل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية إحديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها»[2]، ففي تعريف المثل عرف بأنه حجة تقوم على المشابهة وهو ما ضمنه قدور عمران بحثه: «الأمثال بنيات مستمدة من الواقع الماضي بما يختزنه من تجارب إنسانية وأحداث تاريخية ذات قيم مجتمعية تحظى باهتمام الأفراد وتستخدم داخل القول الحجاجي للإقناع بما تقدمه من تصور وتجريد للأشياء، وما تتضمنه من مشابهة يستدعيها سياق القول الحجاجي، نظراً لما تحدثه من تماثلات بينها وبين الأهداف من إدراجها وسوقها، وهي بذلك تدخل في إطار التمثيل الحجاجي »[3]. كل هذا يؤكد جدارة هذا الموضوع بالبحث وحجاجية المثل، فكيف إذا كان المثل قرآنيا.

آليات الحجاج:

ميز الدارسون للحجاج بين ثلاثة أنواع من وسائل أو آليات الحجاج التي لا يخلو منها أي نص ذا طابع حجاجي هي: الوسائل اللغوية، البلاغية، المنطقية، حيث تتفاعل تلك الأدوات والأنماط جميعها لأداء الوظيفة الإقناعية «على هذا النحو يكون مدار هذا القسم من البحث على مختلف الفنيات التي يعمد إليها المتكلم للإقناع أو الحمل على الإذعان؛ فنيات تتفاوت من نصّ إلى آخر، وتختلف من غرض إلى غرض، ولكنها تؤكد على كلّ حال أنّ الحجاج لا يعني حشد الحجج وربط مفاصل الكلام، وتعليق بعضه ببعض بالآخر فحسب، بل يعني كذلك جملة من الاختيارات الأخرى على مستوى التركيب وصيغ الكلمات، وأنواع الصّور، ومصادر التّصوير... اختيارات تراعي غاية الخطاب، وتستجيب لعلاقة المتكلم بالمتلقي، وتلائم وضع المتلقي ومقتضيات المقام»[4].وهذه الوسائل هي:

---

[1] مُحَمَّد العمري: **في بلاغة الخطاب الإقناعي(مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجاً)** ، إفريقيا الشرق، المغرب- لبنان، ط2، 2005م، ص: 85.

[2] المرجع نفسه، ص: 82.

[3] قدور عمران: **البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص: 53.

[4] هشام فروّم: **تجليات الحجاج في الخطاب النبوي دراسة في وسائل الإقناع الأربعون النّوويّه أنموذجاً** ، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009م، ص: 152، 153.

أولا– الوسائل البلاغية: يعنى في هذا المستوى بكل أساليب الكلام التي تمكن من تأدية المعنى واضحا فصيحا موجزا، وكذا علاقة مختلف الأساليب البلاغية بحجاجية الخطاب، وكيف تدعم مختلف الأشكال البلاغية من المجاز بمختلف صوره وكذا المحسنات البديعية الطاقة الحجاجية للأقوال وتثبت القدرة الإقناعية للأقوال باعتبارها وسائل للتأثير في المتلقي واستمالته، وقد عني القدامى والمحدثين بالعلاقة بين البلاغة والحجاج، فعبد القاهر الجرجاني يؤكد حجاجية المجاز. حيث أن الجملة المجازية تؤدي وظيفة إخبارية، ومنها ثالثا أنّ الإخبار يعني الإثبات والنفي فإن "مدار الفائدة على الإثبات والنفي" [1]، وبهذا فالجملة المجازية عندما تؤدي وظيفة إخبارية فهي تثبت وتنفي، وهي إذ تقوم بالإثبات والنفي فهي تؤدي وظيفة حجاجية[2]. والاستعارة نمط آخر من المجاز اللغوي الذي يمثل نوعاً من الحجج المؤسسة لبنية الواقع. حتى وإن جاء بها المتكلم لا للاحتجاج تظل مع كونها زينة للكلام وتوشية للقول فاعلة في المتلقي، إنها أهم آلية بلاغية لما تحققه من نتائج إيجابية في تقريب المعنى إلى ذهن القارئ، يقول طه عبد الرحمان: «العلاقة الاستعارية هي أدل ضروب المجاز على ماهية الحجاج »[3]. إلى جانب الاستعارة نجد التشبيه الذي يسهم بدوره في الإقناع إلا أن كفاءته في التأثير أدنى من الاستعارة غالبا، والتمييز الذي يقيمه التشبيه بين الممثل والمِمَثل له يعطي لصورته قدرا أكبر من الصلابة والتحديد، إلا أنه لا يهبها نفس قوة التأثير الذي يحدثه التماهي بين الطرفين في الاستعارة. [4] وإلى جانب المجاز والاستعارة والتشبيه توجد الكناية بما لها من دور حجاجي إذ هي دليل آخر يلجأ له المتكلم لإثبات معانيه وإقناع مخاطبه، يقول الزركشي: «وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه، فيدل على

---

[1] ينظر: عبد القاهر الجرجاني: **أسرار البلاغة**، شرح وتعليق وتحقيق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، وعبد العزيزشرف، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م -1401، ص: 326، 338.

[2] ينظر: حسن المودن: **حجاجية المجاز و الاستعارة** ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل العلوي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ج3 (الحجاج وحوار التخصصات)، ص: 89.

[3] طه عبد الرحمان: **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، دط، 1997 م ، ص: 233.

[4] ينظر: صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1992م، ص: 146، 147.

المراد من طريق أولى »[1]. ويجمع عبد القاهر الجرجاني القول في هذه الصور الثلاثة من حيث أنه يقصد بها الإثبات جميعها يقول: «طريق العلم بما يراد إثباته والخبر به في هذه الأجناس الثلاثة التي هي الكناية والاستعارة والتمثيل المعقول دون اللفظ من حيث يكون القصد بالإثبات فيها إلى معنى ليس هو معنى اللفظ ولكنه معنى يستدل بمعنى اللفظ ويستنبط منه »[2]. بالإضافة إلى الصور البيانية ودورها الحجاجي، فإن للمحسنات البديعية دور كبير أيضاً في التأثير والإقناع، فهي لا تقف عند الوظيفة الشكلية والبلاغية العربية مليئة بالشواهد التي تثبت أن الحجاج من وظائفها الرئيسية، وليس وجودها على سبيل الصنعة، وهذا لا يمنع المرسل أن يبدع كيفما يشاء [3]. وحسب صابر حباشة فإن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض وإنجاز مقاصد حجاجية وإفادة أبعاد تداولية يقول: «إن محسنا هو حجاجي إذا كان استعماله وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر، يبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة، وعلى العكس من ذلك فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب، فإن المحسن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة، أي باعتباره محسن أسلوب، ويعود ذلك إلى تقصيره على أداء دور الإقناع »[4]. هذه المحسنات البديعية والتي تمثل وسائل الحجاج في الكلام إقناعا له وتأثيرا في موقفه وسلوكه كأجناس بلاغية لها أهميتها في عملية الإقناع والتأثير، بما تحمله من قوة تستميل المتلقين عبر صورها الحسية والمعنوية والشكلية التي تصور الواقع بمادته وتلامس المشاعر والعواطف، إضافة إلى وقعها الموسيقي وجرسها المتناغم الذي يشد الانتباه والتفكير إلى ما يبث، والاستعانة بما يساهم في توضيح المعنى وتقويته، وهو ما يخلق جوا من التأثير الإيجابي من خلال الإيقاع.

ثانيا – الوسائل المنطقية والوسائل اللغوية: هناك من الباحثين من فصل كل نوع على حدة، وهناك من جمع بين النوعين مع اختلاف في عناصر كل نوع عندهم وصنف آخر اكتفى بذكر البلاغية واللغوية فقط، وهناك من جمع بين اللغوية والمنطقية، فما هي عناصر كل آلية؟

---

[1] بدر الدين الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، دت، ج2، ص: 301.

[2] عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، صحح أصله: مُحَمَّد محمود التركيزي الشنقيطي، تعليق: مُحَمَّد رشيد رضا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1419هـ_1998م، ص: 282.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهيري: مرجع سابق، ص: 498.

[4] صابر حباشة: **التداولية والحجاج**، مرجع سابق، ص: 51.

أ– الوسائل المنطقية: يعد القياس أهم ما يميز الوسائل المنطقية وقد أورد له يوسف محمود تعريفات ثلاث هي أنه: « قول توضع فيه أشياء أكثر من واحد إذا ألّفت لزم عنها بذاتها لا بالعرض شيئ آخر غيرها اضطرارا. واللازم عن القياس يسمى النتيجة ويسمى الردف. أو قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، أو قول مؤلف من قضايا يلزمه لذاته قول آخر»[1]. ومثل لذلك بـ:

كل إنسان ناطق/ الناطق فاهم / قضيتان يقودان للنتيجة: الإنسان فاهم.[2]

وللقياس أنواع كثيرة وأقسام: منها القياس الاستثنائي والقياس الاستقرائي، ولكل قياس أقسام أخرى تندرج ضمنه، ومنه المركب،المتدرج، قياس الخلف... ويكتفي البحث في هذا العنصر بذكر أهم النقاط الأساسية للوسائل المنطقية (القياس) من باب المعرفة البسيطة لا التعمق لأنه ليس المجال مجال الحديث عنه والتفصيل فيه، تجدر الإشارة إلى أن هناك من الباحثين من أدرج السلم الحجاجي من الوسائل المنطقية، ولكن سيؤجل الحديث عنه للوسائل اللغوية لأن هناك أيضا من الباحثين من أدرجه في الوسائل اللغوية (الحجاج في كتاب بن الأثير) أولا ولأن البحث أيضا سيبحث في السلالم الحجاجية للأمثال المصرّحة في القرآن الكريم.

ب– الوسائل اللغوية: وهناك من يسمي هذا النوع من الوسائل بالوسائل التداولية، كما في رسالة الحجاج في كتاب بن الأثير، وفي هذا النوع من الوسائل أيضا اختلف الباحثون في العناصر التي تحويه كل حسب نظره وذلك عند الاطلاع على مجموعة من الرسائل، فمثلا هشام فرّوم في موضوعه تجليات الحجاج في الخطاب النبوي دراسة في وسائل الإقناع الأربعون النووية أنموذجاً وفي هذا العنصر الوسائل اللغوية نحا وجهة مغايرة لباحثين آخرين إذ درس بنية التكرار وبنية الازدواج والربط النصي، وفي رسالة المقابسات للتوحيدي وجهة أخرى فقد تناول عناصر مثل ألفاظ التعليل، الأفعال اللغوية، استخدام الوصف، وفي مذكرة الحجاج في كتاب بن الأثير فقد تناول عناصر لوسائل لغوية تحت مسمى الحجاج من منظور تداولي تناول فيه الحجج المبينة للواقع (شاهد حال الحقائق)، النموذج، الاستشهاد، والروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية وأفعال الكلام لتضيف الأولى التوكيد كعنصر مستقل والثانية السلم

---

[1] يوسف محمود:**المنطق الصوري التصَوّرات–التصديقات**، دار الحكمة، الدوحة، ط1، 1994م- 1414هـ، ص: 141.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

الحجاجي، وسينحو البحث نحو الثانية في الجانب التطبيقي وهو ما نحاه أبو بكر العزاوي في كتابه الخطاب واللغة، وسيقف عند هذه العناصر بادئا بما إتفق معظمهم عليه وهو: الرابط الحجاجي.

– **الروابط الحجاجية les connecteurS** : يتوفر الخطاب واللغة عموماً على مؤشرات وعناصر تؤدي وظائف حجاجية سعيا إلى الإقناع، فتتضافر مجموعة من الروابط والعلاقات والعوامل وهو ما يحقق لحمة الخطاب الحجاجي، هذه الأهمية للعلاقات الحجاجية دعت الباحثين إلى إولائها أهمية قصوى محللين مفصلين سواء القدامى أو المحدثين، لهذا سيسعى البحث إلى التعرف عليها والبحث عنها لاحقا في مدونة الأمثال المصرّحة في القرآن. الروابط الحجاجية: هي جملة من الأدوات توفرها اللغة ويستغلها الباحث ليربط بين مفاصل الكلام، ويصل بين أجزائه فتأسس عندها العلاقة الحجاجية المقصودة [1]. أما أبو بكر العزاوي فقد عرفها بأنه: «ما يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة»[2]، أي أن تلك الحجج تخدم نتيجة واحدة محددة، هذه الروابط كثيرة في اللغة العربية كحروف العطف والجر والظروف والتعليل والاستثناء والتوكيد... وقد رصد الباحثون جملة من المعايير تحكم الروابط الحجاجية هي:

– **معيار عدد المتغيرات** : يربط الرابط الحجاجي بين المتغيرات الحجاجية، فيكون محمولا ذا موقعين حجاجيين، حيث يتوسط الرابط الحجاجي متغيرين حجاجيين، ومثاله: الجو ممطر إذن سأبقى في المنزل أو ذا ثلاثة مواقع، حيث يتوسط الرابط الحجاجي ثلاثة متغيرات حجاجية، ومثاله: ساءت أحوال عمار أصبح يدخن ويشرب الخمر وصار من مدمني المخدرات[3].

– **معيار وظيفة الرابط**: يحدد هذا المعيار وظيفتين للرابط الحجاجي فهناك فئة الروابط التي وظيفتها سوق الحجج، من هذه الروابط (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن)، وفئة أخرى وظيفتها سوق النتيجة

---

[1] سامية الدريدي: **الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الأول الهجري، بنيته وأساليبه** ، عالم الكتاب الحديث، إربد،1428_2008م، ط1، ص: 317.

[2] أبو بكر العزاوي: **اللغة والحجاج**، العمد في الطبع، ط1، 1426هـ-2006م، ص: 29.

[3] رشيد الراضي: **الحجاجيات اللسانية والمنهجية النبوية** ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج2 (مدارس وأعلام)، ص: 101، 102.

من هذه الروابط (إذا، إذن، لهذا وبالتالي...) [1]. وما بعدها هذا النوع أطلق عليه د. أبو بكر العزاوي بالروابط المدرجة للحجج والروابط المدرجة للنتائج.

– **معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط:** وهذا المعيار يحدد فئتين من الروابط حسب إتجاهها الحجاجي ومنها (حتى، لاسيما)، والثانية تكون حججها متعاندة أو متعارضة، وتسمى روابط التعارض الحجاجي، ومنها (بل، لكن، مع ذلك)، وهناك روابط تصنف حسب قوتها الحجاجية، فمنها الروابط المدرجة للحجج القوية وهي (حتى، بل، لكن، لاسيما) وأخرى مدرجة للحجج الضعيفة [2]. هذا وفي كتاب أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج تمييز لأنماط الروابط كالتالي:

النمط الأول		النمط الثاني		النمط الثالث	
الروابط المدرجة للحجج	الروابط المدرجة للنتائج	الروابط التي تدرج حججاً قوية	الروابط التي تدرج حججاً ضعيفة	روابط التعارض الحجاجي	روابط التساوق الحجاجي
– حتى – بل – لكن – مع ذلك – لأن – ...	– إذن – لهذا – وبالتالي – لذلك – ...	– حتى – بل – لكن – لاسيما – ...	/	– حتى – بل – لكن – مع ذلك – ...	– حتى – لاسيما – ...

– **العوامل الحجاجية: Les opérateurs**: إذا كانت الروابط الحجاجية ما تربط بين قولين، أو بين حجتين – فأكثر– فإن العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية (حجة ونتيجة) بل تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، من هذه الأدوات: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما... إلا، وجل أدوات القصر[3]. وقد مثل أبو بكر العزاوي لإيضاح مفهوم العامل الحجاجي بالمثالين:

– الساعة تشير إلى الثامنة.

– لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

---

[1] رشيد الراضي: **الحجاجيات اللسانية والمنهجية النبوية** ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، مرجع سابق، ص: 102.

[2] أبو بكر العزاوي: **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص: 30.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 27.

فدخول أداة القصر باعتبارها عاملا حجاجيا لم يغير لا المحتوى الإخباري ولا الإعلامي، والذي تأثر إنما هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها، وإذا ما أضيف إلى قولين مثلا كلمة أسرع:

- الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع.
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، أسرع.

فبينما يعد الأول سليما مقبولا فإن القول الثاني يبدو غريبا ويحتاج سياقا خاصا ومسارا تأويليا مختلفا، فبينما إمكانات المثال الأول الحجاجية كثيرة إذ يخدم نتائج من قبيل الدعوة إلى الإسراع، التأخر والاستبطاء، هناك متسع من الوقت، موعد الأخبار...الخ، فكلها تخدم النتيجة "أسرع" كما تخدم النتيجة المضادة "لا تسرع"، لكن بدخول العامل الحجاجي " لا .. إلا" فإن الإمكانيات الحجاجية له قد تقلصت، وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو: "لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع"[1].

- السلّم الحجاجي L'échelle argumentative: يعرف بأنه العلاقة الترتيبية للحجج ويمكن التمثيل له كما يلي:

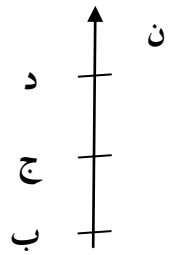

ن: النتيجة

ب + ج + د حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"

وحين تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فإن هذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي باعتبار السلم الحجاجي فئة حجاجية موجهة [2]. وقد ورد تعريف للسلم الحجاجي في استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهيري: «تتجلى العلاقة المجازية بين الدعوى والحجة،لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حدّ ما، وذلك بالرّغم من أنها تتجسّد بطبيعة الحال من خلال الأدوات اللغوية، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتبها حسب قوّتها، إذ لا يثبت غالبا إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق، ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي: **اللغة والحجاج**، مرجع سابق ، ص: 28، 29.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 20، 21.

تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه، وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلّم الحجاجي» [1]. إذن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج عن طريق أدوات لغوية تسهم في إظهار العلاقة الحجاجية بين تلك الحجج خدمةً للنتيجة الواحدة، وما دام هناك ترتيبا فهذا يعني أن إحدى الحجج أقوى من الأخرى درجة، عندما لا يكتفى بحجة واحدة. ويتسم السلم الحجاجي بسمتين هامتين هما: «أ- كل قول يرد في درجة ما من السلّم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة لـ"ن". ب- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" و "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس ليس صحيحاً»[2]، والسلم الحجاجي تحكمه قوانين ثلاث هي: **قانون النفي**: «فإذا كان قول ما "أ" مستخدم من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (أي ~ أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة وبعبارة أخرى، فإذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "ن" فإن "~ أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة " لا- ن"»[3].

قانون القلب: مفاده «أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، وبعبارة أخرى، إذا كان (أ') أقوى من (أ) بالقياس إلى النتيجة "ن"، فإن (~أ') هو أقوى من (~أ) بالقياس إلى "لا – ن". ويكمن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول: إذا كانت إحدى الحجتين من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة، ويمكن أن نرمز لهذا بواسطة السلمين الحجاجيين التاليين[4]:

قانون الخفض: (Loi d'abaissement): مقتضاه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلّم فإنّ نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها وصورته كما يلي[5]:

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص: 499، 500.

[2] أبو بكر العزاوي: **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص: 21.

[3] المرجع نفسه، ص: 22.

[4] المرجع نفسه، ص: 23.

[5] ينظر: طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، مرجع سابق، ص: 277، 278.

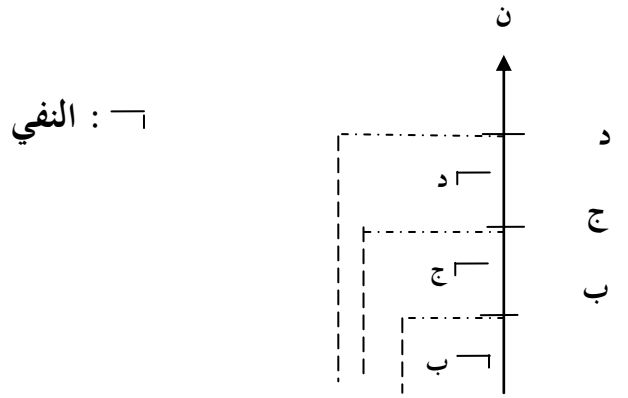

–الأفعال اللغوية: Les actes de langages: تعتبر الأفعال اللغوية إحدى مكونات الخطاب الأساسية، إنها الجمل والأقوال التي لا تصف أي واقع في العالم الخارجي، فلا يمكن أن يقال عنها إنها صادقة (مطابقة لواقع ما)، أو كاذبة (غير مطابقة له)، ولكن مجرد النطق بها يشكل في حد ذاته فعلا معينا[1]. وبهذا تتفق الأفعال الكلامية مع المنظور البلاغي العربي للاستثناء، ثم إن الفعل المنجز يتكون عبر إنشاء لفظ معين من ثلاثة أفعال مرتبطة، فهناك: الفعل التعبيري Locutionary act ويقصد به إنشاء تعبير لغوي ذي معنى، أو فعل اللفظ الأساسي، ويشترط أن تكون بنيته صحيحة، وعادة ما تنشئ تلك الألفاظ صحيحة لأجل غاية ما، وهو ما يعرف بـ الفعل الوظيفي illocutonary act حيث ينجز الفعل الوظيفي عبر قوة اللفظ التواصلية، يعرف بالقوة الوظيفية illocutionary farce، ذلك اللفظ ذو الوظيفة يقصد به تأثير معين وهو ما يعرف بالفعل التأثيري Perlocutionory act، وإذا ما تعرف المستمع على التأثير الذي قصد المتكلم فيعرف هذا بـ تأثير الفعل التأثيري perlocutionary effe. ومن بين هذه الأبعاد الثلاثة مدار التركيز على القوة الوظيفية [2]. والأفعال الكلامية إحدى جوانب البحث التداولي و الحجاجي، إذ قدم أوستين وتلميذه سيرل تصنيفا للأفعال الكلامية، قسمها الأول إلى خمس: أولها **أفعال الأحكام** verdictives والمتمثلة في حكم يصدره قاض أوحَكَم، أما ثانيها **أفعال القرارات** exerctives وتمثلها تلك الأفعال التي يُتخذ فيها قرار كالإذن والطرد والحرمان والتعيين، وثالثها **أفعال التعهد** commissives يتعهد فيها المتكلم بفعل شيء كالوعد والضمان والتعاقد والقسم، ورابعها **أفعال السلوك** behabitives وتكون كرد فعل عن حدث كالاعتذار والشكر والمواساة والتحدي، **أفعال**

(1) أبو بكر العزاوي: **الخطاب والحجاج**، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص: 54.

(2) ينظر: جورج بول: **التداولية**، ترجمة قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1431هـ_2010م، ص: 82، 83.

الإيضاح expositives توضح وجهة نظر أو رأي كالاعتراض والتشكيك والإنكار والموافقة والتصويب والتخطئة. أما الثاني سيرل صنفها هو الآخرإلى خمس بيانها كمايلي: **الإخباريات** assertives غرضها الإنجازي وصف المتكلم واقعة معينة، أفعالها تحتمل الصدق والكذب وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها، **التوجيهيات** directive غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب نحو فعل معين، كالأمر والنصح والاستعطاف والتشجيع، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة. بينما **الالتزاميات** commissives غرضها الإنجاز يإلتزام المتكلم بفعل في المستقبل، ويدخل فيها الوعد والوصية، وشرط الإخلاص فيها هو القصد. أما **التعبيريات** expressives غرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي يتوافر على شرط الإخلاص كالشكر والتهنئة والاعتذار والمواساة، والسمة المميزة **للإعلانيات** declaration أن محتواها القضوي للعالم الخارجي ثم إنها تحدث تغييرا في الوضع القائم وتقتضي عرفا غير لغوي، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص(*). [1]

[2] ينظر: محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2002م، ص:46، 49، 50.

(*) شرط جاء به سيرل كتطوير لشروط الملاءمة عند أستاذه أوستين، والذي يتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع..

حجاجية القرآن الكريم:

القرآن الكريم صلاح فهو يرمي إلى تغيير وضع قائم، لذا كان القرآن حجاجا فمن تعريفات الحجاج أنه «عمل غرضه دائما أن يغير وضعا قائما »[1]، ويضيف صولة في إثبات حجاجية النص القرآني قائلاً: «إن الحجاج هو البديل عن العنف في «نظرية الحجاج» إذ يمكن حسب برلمان وتيتيكاه أن نسعى إلى تحقيق النتيجة نفسها باعتماد إحدى وسيلتين: العنف أو الخطاب نقنع بواسطته الناس فيقتنعون، فاعتماد هذه الوسيلة أو تلك هو الذي يجعلنا ندرك على أحسن وجه الفرق بين حرية المعتقد والإكراه، وغني عن البيان أن القرآن هو من هذه الناحية حجاج صرف لا كونه خطابا حواريا فحسب، ... وإنما لأنه يدعو أيضا بصريح اللفظ إلى «نبذ العنف» في شأن الإيمان، وهو ما يقتضي –حجاجيا– أنه حوار وحجاج، ويظهر هذا في آيات كثر منها: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. ﴾. ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾. ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾»[2]. وما جعل القرآن خطابا حجاجيا أيضاً توافره على جملة من المعطيات، وكونه خطابا يقتضي أنه إقناع وتأثير ويفترض وجود متكلم ومتلق والقرآن الكريم كثيرة مخاطباته حتى غدت علما من علومه والمخاطبون فيه نوعان –كأقل تقدير– كما يلي[3]:

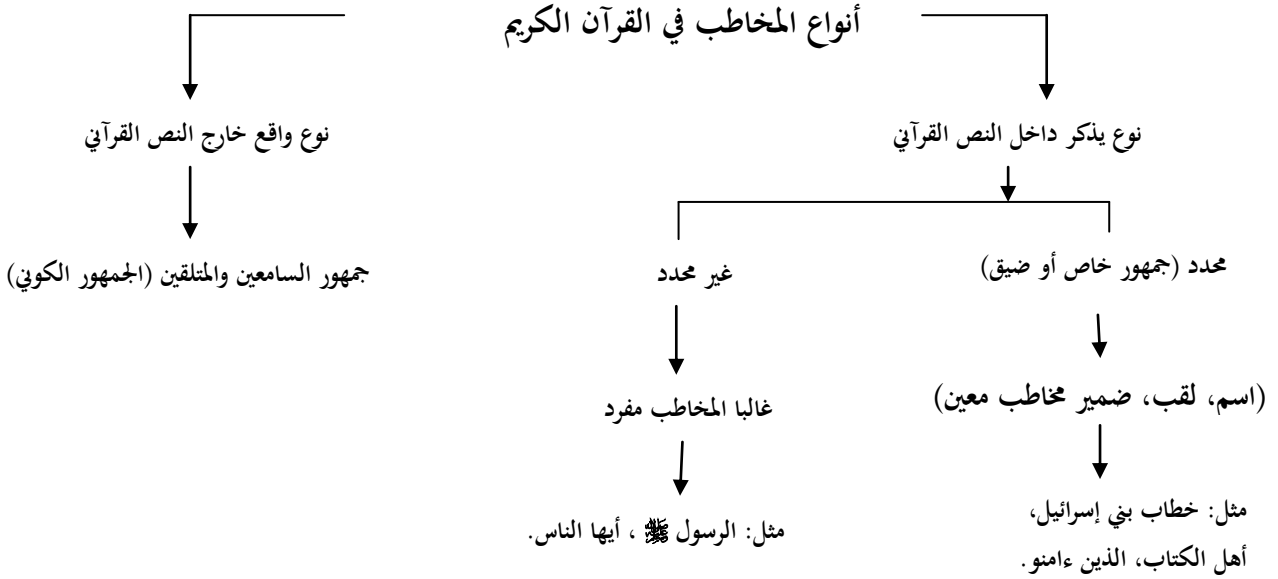

[1] ينظر: عبد الله صولة: **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، مرجع سابق، ص: 43.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 44.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 41، 42.

إذن كون القرآن الكريم رسالة كونية أناطت به وظائف بلاغية تبليغية لاستمالة النفوس والعقول من أجل التأمل في ملكوته والاقتناع بمقاصده، هذا النص يفرض وجود متلق سواء أكان فعليا أم افتراضيا وسواء راضيا أو رافضا كان هذا المتلقي فإنه ينبغي إقناعه ومحاجته، كل هذا هيأ القرآن ليكون حجاجيا في مواجهة التحديات التي تعترضه.

دلالة الحجاج في القرآن الكريم:

وردت المادة اللغوية (ح، ج، ج) بمشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثين موضعا ويمكن بيانها في الجدول التالي:

	الآية	رقمها	السورة	رقمها	مكية	مدنية
من الفعل الماضي (حَاجَّ)	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِيمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾	258	البقرة	2		م
	﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾	61	آل عمران	3		م
	﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾	20	أل عمران	3		م
	﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾	66	أل عمران	3		م
	﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ﴾	80	الأنعام	6	ك	م
من الفعل المضارع (يُحاجُّ)	﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾	76	البقرة	2		م
	﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾	139	البقرة	2		م
	﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾	65	آل عمران	3		م
	﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾	66	آل عمران	3		م
	﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾	73	آل عمران	3		م
	﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ﴾	80	الأنعام	6	ك	
	﴿وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾	16	الشورى	42	ك	
من الفعل المضارع (يتحاجُّ)	﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾	47	غافر	40	ك	
الاسم (حجة)	﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾	150	البقرة	2		م
	﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾	165	النساء	4		م
	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾	83	الأنعام	6	ك	
	﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾	149	الأنعام	6	ك	

	﴿لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾	15	الشورى	42	ك	
	﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	16	الشورى	42	ك	
	﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ﴾	25	الجاثية	45	ك	

من خلال الجدول يتبين أن مصطلح الحجة والحجاج وجد في عشرين موضعا، بينما وردت (حجج) بمعنى "الحَجّ" الذي هو ركن من أركان الإسلام في إثني عشر موضعا، وموضع واحد في معنى السنوات[1]. العشرون موضعا، ومن حيث النزول فإن تسعة منها مكية وأحد عشر مدنية[2]، وهو ما يدل على مرافقة الحجاج للرسالة السماوية بما يحيط بها من مظاهر الشرك والاعتراض، فسورة الأنعام من بين السور المكية الواردة في الجدول هي أكثرها ورودا (أربع مرات)، وأن سورة آل عمران من بين السور المدنية الواردة فيه أيضا هي أكثرها ورودا (ست مرات)، ثم تليها سورة البقرة (أربع مرات)، وهذه السور الثلاثة، وهي من السبع الطوال قد استوعبت مقالات جميع الطوائف المخالفة حينئذ، وهم المشركون والنصارى واليهود [3]. وقد انحصرت صيغ الحجاج في القرآن الكريم في:

-**الفعل الماضي**: "حَاجَّ" في خمسة مواضع مسندا إلى ضمير المفرد والجماعة (حاجَّ، حَاجَّك، حَاجَّه، حاجُّوكَ، حاجَجْتُمْ)، جميعها على وزن "فَاعَلَ"، التي تدل على المشاركة.

-**الفعل المضارع**: "يُحَاجُّ" في خمسة مواضع (يحاجُّوكم (مرتين)، يُحَاجُّونَ، أَتُّحَاجُّونِي، أَتُّحَاجُّوننا) و"يتحاجُّ" في موضع واحد (يَتَحَاجُّونَ)، في كلا الصيغتين أسند الفعل إلى ضمير الجماعة، وإذا كانت الصيغة الأولى "يُحَاجُّ" وردت بنفس معنى دلالتها في الماضي وهو المشاركة فإن الصيغة الثانية أقوى "يَتحاجُّ" من "يتفاعل" الدالة على المشاركة وتبادل المحاجة بوضوح، وقد ورد الحجاج مذموما في هذ المواضع.

---

[1] ينظر: المهابة محفوظ ميارة: مفهوم الحجاج في القرآن الكريم (دراسة مصطلحية)، **مجلة مجمع اللغة العربية** ، دمشق، دط، دت، مجلد81، ج3، ص: 510، 511، 512.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 514.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 516.

-**الاسم**: "حُجَّةٌ" في سبعة مواضع، المشتق الوحيد الذي استثنى من المعنى المذموم في قوله تعالى: ﴿ فَلْ فَلِلهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ...﴾ [الأنعام: 149] [1].

«فالحجاج في القرآن الكريم مفهوم معبرَّ عنه بأشكال من العبارات والأساليب التي تروم الحوار وتهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلة العقلية والكونية والفطرية، وقد جمع القرآن الكريم كل تلك الدلالات في صميمه جامعة هي: "الحجّة البالغة" !» [2]. فقد ألقي على الحجاج في القرآن الكريم معنى إيجابيا، بينما حملت المحاجَّةُ دلالات سلبية مذمومة ناشئة عن الخصومة قصد العناد فهي في أغلب المواضع مسندة إلى الكفار. ومن العبارات القريبة من المجال المفهومي للحجاج في القرآن الكريم يذكر:

-**الجدل**: يكاد يرادف الحجاج، وورد في القرآن بحجم وروده في تسعة وعشرين موضعاً.

-**المخاصمة**: يعني الخصام والتخاصم، قليلة الورود في القرآن الكريم.

-**المراء**: يكاد يكون مرادفا للحجاج، قليل وروده في القرآن الكريم.

-**التحاور**: من أهم الألفاظ المستعملة في هذا المجال، قليلة الورود في القرآن الكريم.

-**المنازعة**: تعد عنصرا محوريا في تعريف الجدل والحجاج، قليلة الورود في القرآن الكريم.

-**الخلاف**: يذكر علم الخلاف إلى جانب علم الجدل، مادته كثيرة في القرآن الكريم[3].

هذه المصطلحات قريبة في مفهومها من مجال الحجاج، ولكل مصطلح منها خصوصية دلالية تميزه عن الآخر.

خلاصة المبحث:

مما سبق نؤكد أهمية الحجاج بآلياته في الخطاب القرآني من روابط وعوامل وسلالم حجاجية وكذا أفعال لغوية، إذ له فعاليته بالتأثير في المخاطَبين، والمثل من الحجج المؤسسة لبنية الواقع التي تصبو إلى التأثير في المخاطَب، والمطلب المعنون بالحجاج والمثل أظهر العلاقة بين الحجاج والمثل القرآني ما يعني جدارته بالبحث في تلك الآليات المشكلة لبنيته ومقاصده، والتي يكشف عنها الفصل التطبيقي.

---

[1] ينظر: المهابة محفوظ ميارة: مرجع سابق ، ص: 517، 518.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 532.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 532، 533.

الفصل التطبيقي

الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم

ـ دراسة تداولية للحجاج ـ

المبحث الأول: الروابط الحجاجية:

كان البحث قدتوقف في فصله النظري عند آليات الحجاج بأنواعها المنطقية والبلاغية واللغوية، هذه الأخيرة التي تضم وسائل سيتناولها الفصل التطبيقي محللا لكل وسيلة لغوية و فعاليتها الحجاجية في الأمثال القرآنية المصرّحة كل على حدة، إذ خصص لكل وسيلة مبحثا قائما بذاته وهي: مبحث الروابط الحجاجية يكشف عن الروابط الحجاجية ومساهمتها الحجاجية، مبحث العوامل الحجاجية يكشف هو الآخر العوامل الحجاجية وحجاجيتها بكل مثل، ومبحث السلالم الحجاجية يتم فيه تحديد المسار الحجاجي بكل مثل قرآني مصرّح، أما المبحث الرابع مبحث الأفعال اللغوية يتم فيه كشف الشحنة الحجاجية التي يحملها كل فعل لغوي .

القرآن كله نزل حجة للرسول ﷺ باعتباره مبلغ رسالات ربه كغيره من الرسل، وحجة للعالمين باعتبارهم مطالَبين بتصديق تلك الرسالة وتوحيد الله، فهم لم يخلقوا إلا لعبادته ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالِانسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:56]، وأول مثل ورد في سورة البقرة يندرج ضمن هذا السياق الكلي للقرآن الكريم قال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلذِى إِسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌۢ بِالْكَٰفِرِينَ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: 17- 20].

سيحاول البحث رصد بعض آليات الحجاج اللغوية في هذا المثل وغيره من الأمثال بدء بالروابط الحجاجية:

تنوعت الروابط الحجاجية في هذا المثل من حروف العطف، فحروف الجر وأدوات الشرط. للحروف دورها في الكلام بحيث توضع في مكانها المناسب، من هذه الحروف العطف التي تسهم في ربط الكلام بعضه بعضا، ولعل أهم حرف عطف لا يخلو منه كلام هو حرف **الواو**، إذ في المثل وردت في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴾، وقوله: ﴿ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ، واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ ﴾، إذ وظيفة الواو هي الجمع بين قضيتين في حكم واحد وهو ذهاب نورهم وتركهم في ظلمات غير مبصرين، فذهاب النور تعقبه وتتبعه البقاء في ظلام مباشرة، ثم إن الواو قبل رعد وبرق أضافت زيادة في المعنى وساعدت في

ترتيب الحجج، لتأتي دالة على تأكيد قدرة الله وإطلاعه على الكافرين. تأكيد إطلاع الله على الكافرين يعد نتيجة للحجج السابقة (ذهاب نورهم وبقاؤهم في ظلمات، صيب فيه ظلمات ورعد وبرق) هي حجج متسلسلة ومترابطة بحرف العطف الواو تبين النتيجة نفسها وتثبتها إحاطة الله بالكافرين ليكمل ويضيف في نفس السياق وداخل المثل إضافة إلهية أخرى بالواو ولكن هذه الواو مقرونة بالشرط إن أظلم البرق قاموا، وأنه لو شاء الإله لذهب بسمعهم وأبصارهم هي حجج أخرى مرتبة تخدم النتيجة التي ليست بعيدة عن النتيجة السابقة، قدرة الله على تسيير شؤون خلقه. كما يُلحظ وجود حرف العطف **الفاء** الذي دلالته الترتيب والتعقيب فالإضافة تعقب الإيقاد في قوله: ﴿ فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ أما الفاء في قوله: ﴿فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ إذ فقدهم سماع الحق وخرسهم عن الخير وعدم رؤيتهم الهدى نتيجته فقد الأمل في رجوعهم عن الضلالة، وهناك رابط آخر هو الشرط الذي يُلحظ في نهاية المثل ﴿إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ والذي تربط فيه الأداة بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط الذي هو نتيجة للسبب في جملة الشرط. فما كانوا ليقوموا إلا إذا أظلم البرق وهذا الشرط حجة مضافة إلى ما سبقها ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ على اعتبار ﴿واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ جملة اعتراضية عند المفسرين، و **لو** التي تعد حرف امتناع لامتناع، فإن هذا الشرط لم يتحقق لعدم إرادة الله ومشيئته التي في حالة إرادته كان ذهب بسمعهم وأبصارهم، وهذا تقدير منه عز وجل القادر على كل شيء، ثم إن لو قرنت باللام لتزيد تأكيد ارتباط جملتي الشرط ما جعل الكلام أكثر إقناعا، كما ساهمت حروف الجر في ربط معاني الآية والمثل من بداية المثل في قوله: ﴿كَمَثَلِ﴾، هذه **الكاف** التي تستعمل للتشبيه في معناها الأصلي وكأني بالمولى مفصّلا لحالة أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى لاتصال المثل بما سبقه من آيات بأن مثلهم كالذي استوقد ناراً. و **الباء** هنا للالصاق باعتبار النور صفة وجزء لا يتجزء من الانسان، إذ مصدره البصر كحاسة من حواس الإنسان، وكذا قوله: ﴿ بِسَمْعِهِمْ﴾ أفادت المعنى نفسه باعتبار السمع حاسة أخرى. أما **في** الدالة على الظرفية المكانية الزمانية إذ ترك أولئك الكفار في ظلمات غير مبصرين ظلمة الليل والسحاب والريح مع المطر [1] جاعلين أصابعهم في آذانهم. وإن كان السبب في نهايتهم هذه ما تقدم اتصافهم به في آيات ما قبل المثل وهو الضلال

[1] أحمد بن مُحَمَّد الصاوي : **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين** ، تحقيق وتوثيق وتقديم: طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،د.ط، دت، ج1 ، ص: 102.

والصد عن سبيل الله، ليعيد الكاف مرة أخرى ﴿كَصَيِّبٍ﴾ مسبوقة بأو بمعنى كمَثَل صيب من باب الإيضاح أكثر لحالتهم، فأو هنا للتنويع.

وثاني مثل في سورة البقرة هو مثل البعوضة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِۦٓ أَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيراًۚ وَيَهْدِے بِهِۦ كَثِيراًۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلاَّ ٱلْفَـٰسِقِينَ ٱلذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَنْ يُّوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِے ٱلاَرْضِۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [البقرة: 26-27].

لعل الرابط الحجاجي الأكثر هيمنة هو الرابط الحجاجي التساوقي المتمثل في حروف العطف وحروف الجر ومن حروف العطف البارزة في مثل البعوضة حرف **الفاء**، إذ في قوله: ﴿ فَمَا فَوْقَهَا﴾، «استعملت في معنى التدرج في الرتب بين مفاعيل أن يضرب ولا تفيد أن ضرب المثل يكون بالبعوضة ويعقبه ضربه فما فوقها بل المراد بيان المثل بأنه البعوضة وما يتدرج في مراتب القوة زائدا عليها درجة تلى درجة فالفاء في مثل هذا مجاز مرسل علاقته الإطلاق عن القيد لأن الفاء موضوعة للتعقيب الذي هو اتصال خاص، فاسعملت في مطلق الاتصال، أو هي مستعارة للتدرج لأنه شبيه بالتعقيب في التأخر في التعقل كما أن التعقيب تأخير في الحصول»[1]. أما في قوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ﴾ فالفاء للتعقيب وقد اقترنت بأما التفصيلية لتوضيح اختلاف الناس من ذكر مثل البعوضة بين مؤمن علم أنه حق إلهي وكافر مستغرب من ذكره، فألحق الفاء بكلا الفعلين، "فيعلمون" كمؤمنين وفيقولون كجاحدين لكلام الله. أما الواو فذكرت في قوله: ﴿وأما الذين كفروا، ويهدي به، ويقطعون، ويفسدون ﴾ فهي في ورودها الأول باتصالها بأما التفصيلية فقد أضيفت إليها واكتسبت معناها وهو التفصيل لحالة الكافرين وموقفهم من المثل بأحقر الأشياء في نظرهم، أما في باقي استعمالاتها فقد رتبت أوصاف الكافرين (ويقطعون، ويفسدون)، وهناك رابط مهم آخر هنا هو الشرط في شكل أمّا التفصيلية والتي لزمتها فاء جواب الشرط وهو ما دل على مزيد إهتمام المتكلم بذلك التفصيل فأفاد تقوية الكلام [2]، الذين ءامنوا فيعلمون فيه مدح للمؤمنين لثباتهم على الحق، أما الذين كفروا فيقولون إعتراضا ومكابرة.

---

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م، ج1، ص: 363.

[2] المرجع نفسه، ص: 364.

وثالث مثل في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلذِے يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 171]. ولما قيل مثل يعني إيضاحا أكثر تمثيلا أكثر، فإقناعا أكثر فتقديم حجج أكثر لمعترضي الرسالة الإلهية، وسيتم الوقوف عند ما تم الوقوف عنده في باقي الأمثال بدئا بـ:

الروابط الحجاجية والتي كالعادة تبتبدأ بحروف العطف والتي أُستهل بها هذا المثل في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. إذ عطفت هذا الآية على ما سبقها من آيات بحرف العطف **الواو** الذي ربط المثل باعتباره حجة على الكافرين الذين لا يعقلون شيئا ولا يهتدون، وكذا عطفت نداء على دعاء فربطت الحجة بالحجة الدعاء بالنداء، ورتبتها تقوية وتدعيما للنتيجة لا يعقلون، وكذلك حرفي الجر كَمَثَلِ وبما، الكاف والباء دور في ربط الحجج. وهناك رابط حجاجي آخر هو **الفاء** فهم لا يعقلون ربطت الكلام بما سبقه من حجج وأكدت باتصالها بالضمير المنفصل هم غياب عقل الكافرين.

ورابع مثل سورة البقرة هو ﴿ آمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُم مَّثَلُ ٱلذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلآَ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: 214].

ومن الروابط الحجاجية الروابط التساوقية حروف العطف والجر، أما حروف العطف فيمثلها **الواو** في قوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾ فقد ربط الجملة بالجملة الأولى متجهة بها نحو بناء الحجة ثم هو في ﴿وَالضَّرَّاءُ﴾ قد عطف الكلمة على ﴿الْبَأْسَاءُ﴾ التي هي مرادفة لها تقريبا وبالتالي تأكيد على سوء حال المسلمين، ليضيف حجة أخرى موضحا للحالة نفسها ﴿وَزُلْزِلُوا﴾، بينما عطف ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ على ﴿الرَّسُولُ﴾ فوضح وبين ما قالوه عندما ضاقت بهم السبل. أما حروف الجر فلا يوجد إلا **من** في قوله: ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فزائدة للتوكيد على خلو المكان منهم فـ « «من قبلكم» متعلق بخلَوا لمجرّد البيان وقصد إظهار الملابسة بين الفريقين»[1]

أما الرابط الحجاجي التعارضي الإبطالي الذي أفاد معنى بل هو **أم** للاضراب بما أنها دخلت على جملة وبدخولها على نفي فقد أفادت الإضراب الإبطالي ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يقول ابن عاشور: « و(أم) في الإضراب كبل إلا أنَ أَمْ تؤذن بالاستفهام وهو هنا

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق ، ص: 316.

تقرير بذلك وإنكاره إن كان حاصلا أي بل أحسبتم أن تدخلوا دون بلْوَى وهو حسبان باطل لا ينبغي اعتقاده»[1]. فما بعد أم حجة وتدعيم أقوى مما سبقه ، وهناك رابط حجاجي تساوقي آخر هو **حتى** والتي غالبا ما تكون عاطفة وقد تكون جارة، والحجة التي تلي الرابط هي الحجة الأقوى، والحجج المربوطة بحتى ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، وتخدم نتيجة واحدة، ولها استعمالات حجاجية أخرى كالغاية والتعليل الذي ترادف فيه حتى كي التعليلية [2]. وعلى هذا فإن **حتى** في قوله: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ حجاجية فقد قدمت الحجة الأقوى في السلم إذ تجاوز البلاء الحد الذي لا يطيقه الرسول والمؤمنين معه إلى أن أخذوا يستعجلون وعد الله بالنصر فبعدما مستهم البأساء والضراء وزلزلوا جاءت ﴿**حتى يقول الرسول**... ﴾ كحجة أقوى وأبلغ تأثيرا لتؤكد على بلوغ البلاء الحد الذي لا يحتمل.

وخامس مثل في سورة البقرة مثل المنفق في سبيل الله في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَّشَآءُ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٱلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّاً وَلآَ أَذىً لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذىً وَاللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِالْمَنِّ وَالاَذىٰ كَالذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يُومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَمَثَلُ ٱلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنَ انفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ اَصَابَهَا وَابِلٌ فَئَاتَتْ اكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: 261- 265]. في حقيقة الأمر الآيات ثلاثة أمثال كان بالإمكان تقسيمها إلى ثلاثة ولكن مادامت في نفس الموضوع وتطرح قضية إنفاق المال، ومادامت متصلة ببعضها دون فواصل أوثر جمعها معا، والوقوف عند تجليات آليات الحجاج اللغوي كما يلي:

---

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ص: 314.

[2] ينظر: أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص: 72، 73، 74، 76.

وكما ألف البحث بادئا بالرابط التساوقي حرف العطف سواء أكان واوا أم فاء، الواو التي لا تخلو منها جمل كلام البشر و حتى كلام الله عز وجل، فقد ربطت **الواو** بين حجج المثل ورتّبتها وصولا إلى النتيجة المرجوة، إذ نراها في أغلب وجودها في المثل اتصلت بلفظ الجلالة الله في قوله: ﴿... وَاللّهُ يُضَاعِفُ ... وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ... وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ .... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ... وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وهي هنا قد ربطت ما قبلها من الحجج بالنتائج. فكانت بمثابة المؤكد لسعة علمه عز وجل وغناه وحلمه وعدم هدايته للقوم الكافرين، وبصره بما يعمل عباده، قبل هذه النتائج كانت الواو قد رتبت الحجج وصولا لتلك النتائج رابطة بينها في قوله : ﴿... وَاللّهُ يُضَاعِفُ...، وَلاَ أَذًى لَّهُمْ،... وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، ... وَالْأَذَىٰ، .. وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ... وَتَثْبِيتاً﴾. أما في قوله: ﴿وَمَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ... ﴾ فقد عطفت المثل الثالث بالمثلين السابقين، خاصة الأول لأنه عودة لمعاني المثل الأول و تأكيداً عليها وتمثيلا لها، والتمثيل لنفس الحالة أكثر من مرة حجة أخرى. أما حرف العطف **الفاء** فقد ورد في المثل الثاني والثالث في قوله: ﴿فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ فقد أفادت الترتيب إذ هناك فاصل زمني بين إصابة المطر الغزير الحجر الذي عليه للتراب فأعقب نزول المطر ترك الحجر أملساً صلداً، وكذا في قوله في بداية المثل الثاني «فمثله» قد أفادت ترتيب الحجج بعضها بعضا ما جعل الكلام أكثر وضوحا ورفع قوته الحجاجية الإقناعية، أما **الفاء** في المثل الثالث أفادت السببية ﴿ فَآتَتْ أُكُلَهَا﴾ نتيجة لإصابتها بالمطر الشديد، وأيضا اقترنت الفاء بإن الشرطية فزادت المعنى قوة في الإقناع، والفاء أيضا في ﴿ فَطَلٌّ﴾ سببية فما بعدها نتيجة لما قبلها ثم هي ربطت الجواب بجملة الشرط «إن لم يصبها»، ثم إن هناك رابطا حجاجيا تساوقيا آخر هو **ثم** التي تفيد الترتيب والتراخي ما يعني انقضاء مدة زمنية في تحقق الحكم، إذ أفادت هي الأخرى الربط بين الحجج وصولا إلى النتيجة الأولى الأجر العظيم عند الله والنتيجة العامة والله غني حليم، وهناك رابط حجاجي آخر هو الشرط والذي ورد في آخر المثل الثالث مقرونا بالفاء ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ هذا الشرط مرتبط بالجملة السابقة ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ إذ هي معطوفة عليها مرتبطان بالجملة ﴿ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ فكانت النتيجة واحدة تؤتي أكلها سواء كان المطر غزيرا أو خفيفا مرتبطة بالنتيجة الكبرى الله بصير بما يعمل عباده، بالإضافة إلى كل هذه الروابط هناك رابط تساوقي آخر هو حروف الجر المتنوعة في المثل من في إلى لام الجر إلى من فالكاف فعلى، أما في التي تكررت كثيراً خاصة مع الصيغة في ﴿ سَبِيلِ اللهِ﴾ التي أتت بمعنى السببية، فهذه النفقة

كلها طلبا لمرضاته عز وجل فقد ربطت الحجج ببعضها وهي للإلصاق في قوله: ﴿ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حبة﴾ ثم من جاءت في موضعين في قوله: ﴿ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ ﴾ للتمييز بعد خير إذ ميزنا المبهم خير بصدقة يتبعها أذى. أما في قوله: ﴿ مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فقد وردت للسببية والتعليل فتقدير الكلام لأنفسهم فقد قوت الكلام ببعضه وربطته إذ جاءت بعد مفعولين لأجله ابتغاءً معطوفا عليها تثبيتا، أما **كاف التشبيه** فقد ربطت الأمثال ببعضها فأتت للتفصيل في قوله: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ و ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ خاصة حين ارتباطها باللفظة مثل ما يعني تقديم حجج أكثر وصولا بالمتلقي إلى الإقناع.

ينتقل البحث من أمثال سورة البقرة إلى أمثال سورة آل عمران أول مثل فيها كان اختلاف النصارى في صفات عيسى عليه السلام فجاء الرد الإلهي بهذا المثل: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران: 59- 60].

تمثلت الروابط الحجاجية في هذا المثل في حروف العطف والجر، أما أول حرف عطف فهو **ثم** «ثم للتراخي الرّتبي فإن تكوينه بأمر «كن» أرفع رتبة من خلقه من تراب، وهو أسبق في الوجود والتكوين المشار إليه بكن: هو تكوينه على الصفة المقصودة، ولذلك لم يقل: كونه من تراب ولم يقل: قال له كن من تراب ثم أحياه، بل قال خلقه ثم قال له كن» [1]. فثم أفادت ترتيب الحجج حجج خلق آدم، وهو ما أفادته الفاء في «فيكون» ترتيب الحجج، أما الفاء في «فلا تكن» فسببية، يا مُحَمَّد هذا جواب وفد نجران المحتج عن وصف عيسى. أما حروف الجر أيضا حملت طاقة حجاجية تمثلت في الايضاح مع **كاف التشبيه** «كمثل» كتقديم حجة لإبطال مزاعم من يدعي أن عيسى ابن الله بل هو كمثل آدم. أما **من** في «من تراب» فقد بينت جنس صنع آدم وهو التراب ليعطف بثم قال الله له كن فيكون، فليس التراب وحده من خلق منه آدم، أما من في «من الممترين» فقد ميز الله رؤية الناس لعيسى وليس الناس كلهم ممترين، ولست أنت ممتريا يا مُحَمَّد، إذ ميز مُحَمَّد عن الممترين.

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج3، ص: 263.

أما ثاني مثل في سورة آل عمران ورد في الآية ﴿ مَثَل مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 117].

كروابط حجاجية في هذا المثل يوجد حرفي العطف الفاء التي وردت مرة واحدة، والواو التي وردت مرتين، أما **الفاء** في ﴿فأهلكه﴾ بالإضافة إلى أنها أفادت ترتيب الحجج ببعضها فهي هنا سببية إذ ما كان لتكون تلك النتيجة المؤلمة الهلاك لولا ذلك السبب ظلم الكافرين أنفسهم وهذه هي النتيجة المتوقعة لا غير، لتلحق بالفاء وفعلها مباشرة بحرف العطف الواو مقترنا بالنفي لتفيد ترتيب الحجج وتأتي بعدها **الواو** الثانية التي لا تختلف مع وظيفة سابقتها إلا أنها اقترنت بالرابط الحجاجي لكن والذي ستتبين حجاجيته في حينه لنتبين ما قبله الرابط حرف الجر وكالعادة عند **كاف التشبيه** مقرونة بصيغة مثل «كمثل» والتي تفيد التوكيد والإيضاح أكثر فوجودها يعني عادة مجيء الحجج بعدها ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ... ﴾ وأما حرف الجر **في** فدوره كرابط لغوي مهم جدا إذ لا يمكن الاستغناء عنه في ترتيب الكلام، وهو هنا قد أفاد الظرفية الزمانية والمكانية على حد السواء بالنظر إلى العبارة المتصلة به ﴿ هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ والتي الإنسان موجود فيها ضمن إطار زمكاني. وهو حين إتصل بـ﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ جاء **في** بمعنى مع فهذه الريح مصحوبة بحرّ، كل هذا ساعد في ترتيب الحجج سيرا بها نحو النتيجة المراد الوصول إليها. أما عن الرابط الحجاجي **لكن** الذي يدرج كرابط مدرج للحجج ورابط للتعارض الحجاجي ورابط مدرج للحجج القوية فإنه هنا للتعارض الحجاجي بين ما تقدم الرابط وما يتلوه، فما تقدم هو قوله: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ إذ ينفي أن يكون لليد الإلاهية دخلا فيما يحدث له بل هو ما جنته أيديهم، أما ما تلاه فهو ﴿ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إثباتا وتوكيدا للحجة السابقة قبل التعارض الحجاجي ﴿ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ إذ تكرر الحكم عليهم بظلم أنفسهم وما بعد لكن أضاف طاقة حجاجية للحجة السابقة نفسها وللحجة المنفية فالحجة الأولى تخدم نتيجة من قبيل (الله لا يظلم الكافرين) التي هي نتيجة مضادة (لا– ن) للنتيجة التالية (الكفار يظلمون أنفسهم) وبما أن الحجة الأولى (لا– ن) تقدمت عن لكن وعن الحجة (ن) فإن (لا– ن) تبقى أقوى من الحجة الثانية، فإن القول بمجمله سيتوجه نحو النتيجة (ن)، كما يوضحه الشكل التالي:

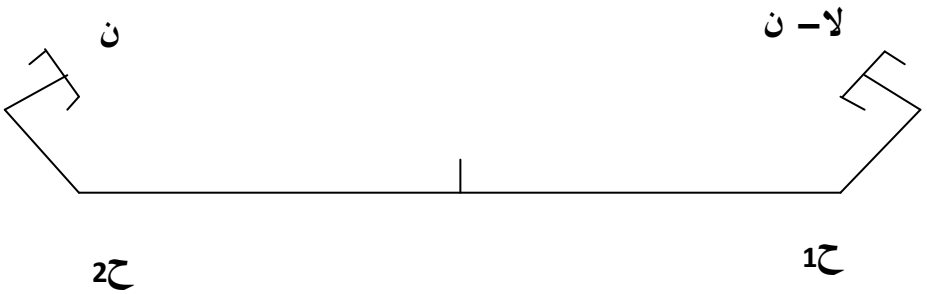

حيث: ح1– الحجة الأولى المضادة لح2. لا–ن: النتيجة المضادة للنتيجة ن.

ح2– الحجة الثانية. ن: نتيجة الحجة الثانية.

لكن – الرابط الحجاجي. ⊢ رمز يشير إلى العلاقة الحجاجية بين الحجة أو الحجج والنتيجة[1].

وظيفة الرابط الحجاجي في الآية تبين بالشكل الآتي:

لا– ن (ليس الله بظالم للكافرين المنفقين أموالهم هباء). **ن (الكفار المنفقون أموالهم هباء ظالمون أنفسهم).**

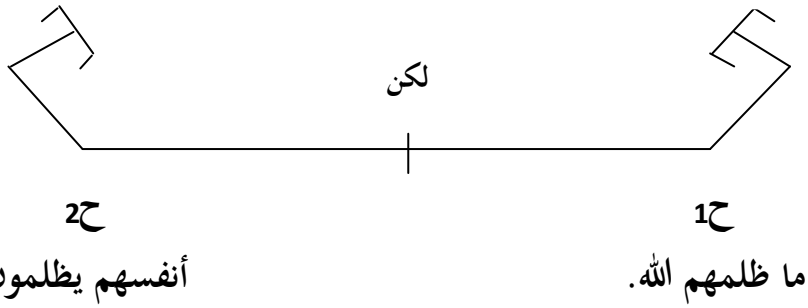

والوصول إلى ن (أنفسهم يظلمون) انطلاقا من التعارض الحجاجي الذي سبق فيه نفي النتيجة المراد إثباتها بل إن النتيجة نفسها سبقت النفي (لا– ن) ظلموا أنفسهم ما زاد من حجاجية المثل. فكانت الحجة الأولى أقوى إذ لخص الوصف الحجاجي للكن في كتاب أبو بكر العزاوي قائلا: «إن التلفظ بأقوال من نمط "أ" لكن "ب" يستلزم أمرين إثنين: – أن المتكلم يقدم "أ" و "ب" باعتبارهما حجّتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة "ن"، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي "لا– ن". – أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى، وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته» [2].

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص:63.

[2] المرجع نفسه، ص: 58.

وبهذا فإن الحالة الثانية للكن أستعملت في المثل فتقدمت ح 1 ﴿ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ على ح2 ﴿ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

من آل عمران الوجهة مثل آخر بسورة الأنعام: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 122].

الروابط الحجاجية التي لا يخلو منها كلام الله وأمثاله في أبسط أشكالها حروف العطف والجر، إذ آية المثل معطوفة على ما سبقها من آيات بدليل استهلالها بحرف العطف **الواو** الذي عطف المثل بما سبقه من آيات ثم ربطهُ ورتب الكلام فالمثل حجة للمسلمين والمشركين على حد السواء، وكذلك **الواو** في «وجعلنا» أفادت ترتيب الحجج. أما **الفاء** فلا تختلف عن الفاء في ربطها الحجج السابقة باللاحقة إذ ربطت جملة الشرط بجواب الشرط مع دلالتها السببية، فهي تشير إلى أن سبب الإحياء يعود إلى الله فهو صاحب الفضل. وهناك رابط آخر هو الشرط بأداة الشرط **مَن** باعتباره إسم شرط يربط جملة الشرط بجوابه ويربط الحجة بالنتيجة. من الذي يدخل على جملتين فعليتين جملة الشرط ﴿كان ميتا﴾ يقتضي جملة الشرط ﴿أحييناه﴾ ويمكن التمثيل له:

من ← فاء الجزاء ← النتيجة. من كان ميتا ← فاء الجزاء ← أحييناه.

إذ توظيف الشرط يحمل نوعاً من الإلزام والاقتضاء هذا الأخير أحد أهم العلاقات الحجاجية التي تعمل على تحقيق الإقناع لدى المتلقي. وحروف الجر تعمل عمل حروف العطف بربط حجج الكلام من **الباء** التي وردت بمعنى مع في قوله: ﴿ يَمْشِي بِهِ﴾ أي معه، وهي زائدة بعد النفي ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ﴾ لكنها قوت الكلام أما **في** فهي دالة على الظرفية في ﴿ فِي النَّاسِ﴾ و ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ﴾. **ولام الجر** أفادت تقوية الكلام والحجج أيضا في قوله: ﴿ لِلْكَافِرِينَ﴾. ولا ينسى دور «**كذلك**» إسم الإشارة الذي اضطلع بدور رابط حجاجي فأسهم في ربط الحجج واصلا إياها بالنتائج. وكاف التشبيه ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ دلت على التشبيه المنفي بالاستفهام الإنكاري، التي حصل بها وهمزة الاستفهام الإنكاري أن معنى الكلام نفي المشابهة بين حال من أسلم وحال من أشرك[1].

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج8، ص: 44.

يلي مثل الأنعام مثل الأعراف: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: 175- 177]. فما هي أهم الروابط الحجاجية المتوفرة في المثل؟.

لقد عمت بالمثل روابط حجاجية متنوعة من بدايته إلى نهايته من حروف العطف **الواو** في « وَاتْلُ، ولو، ولكنّه، واتبع، وأنفسهم» حرف العطف أفاد الربط الكلامي والحجاجي بين المثل وما سبقه من الآيات، بينما أفاد ترتيب الحجج وإيضاح الكلام وتقويته في باقي حضوره بالمثل، أما **أو** تفيد الإباحة هنا إذ الفعلين يباح الجمع بينهما فهو يلهث على حد السواء أسواء حمل عليه أو ترك فقد أسهمت أو في الثقل الحجاجي للجملة. أما **الفاء** فهي سببية إذ رتبت الحجج في « فَأَتْبَعَهُ»، « فَانْسَلَخَ»، « فَكَانَ» إذ هي مرتبطة بالفعل «آتيناه» نابجة عنه، أما في «فمثله» و «فاقصص» فقد أفادت التعقيب وترتيب الحجج أيضا. وهناك أيضا الرابط الحجاجي حرف الجر «من، الباء، إلى، كاف التشبيه» فتقوم بالدور الحجاجي نفسه مع حروف العطف ولا يرى الباحث داعيا للوقوف عنده ليقف عند الشرط كرابط حجاجي الذي ورد بصيغتين "لو" وإن" باعتبارهما حرفي شرط، ﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾ تربط فيه **لو** بين جملة الشرط شئنا وجملة جواب الشرط لرفعناه التي هي نتيجة له، وكما مرّت بنا لو التي هي حرف امتناع لامتناع، فإن جملة الشرط لم تتحقق بل تحقق خلافها وذلك لعدم تحقق مشيئة الله فركن إلى الأرض عوضا عن رفعه، جواب الشرط الذي اقترن بلام التوكيد ما اقتضى عدم رفعه، أما الشرط مع إن في ﴿ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ تقدير الكلام إن تتركه يلهث، الشرط بجملتيه متحقق إذ شقي واضطرب وهو يبحث عن الدين وشقي واضطرب عند مجيء الدين، وهناك رابط حجاجي آخر هو الرابط التعارضي **لكن** وهو «حرف استدراك. ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنّك لمّا أخبرت عن الأوّل بخبر، خفت أن يتوهّم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره، إن سلبا وإن إيجابا. ولذلك لا يكون إلا بعد كلام، ملفوظ به، أو مقدّر [...] ولا تقع لكنّ إلاّ بين متنافيين بوجه ما [...] قال الزمخشريّ: لكنّ للاستدراك توسّطها بين كلامين متغايرين، نفيا وإيجابا.

فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي...» [1]. وهي هنا حجاجية، إذ هناك تعارض حجاجي بين ما تقدم الرابط ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ و يتلوه ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾. «إذ وقع الاستدراك على مضمون قوله «وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا» بذكر ما يناقض تلك المشيئة الممتنعة، وهو الاستدراك بأنه انعكست حالة فأخلد إلى الأرض، أي ركن ومال إلى الأرض، والكلام تمثيل لحال المتلبس بالنقائص والكفر بعد الايمان والتقوى، بحال من كان مرتفعا عن الأرض فنزل من اعتلاء إلى أسفل... وقد تفرع على هذه الحالة تمثيله بالكلب اللاهث، لأن اتصافه بالحالة التي صيرته شبيها بحال الكلب اللاهث تفرع على إخلاده إلى الأرض وإتباع هواه، فالكلام في قوة أن يقال: ولكنه أخلد إلى الأرض فصار في شقاء وعناد كمثل الكلب الخ» [2]. فالحجة الأولى تخدم نتيجة من قبيل (الإنسان المؤتى الآيات مؤمن بمشيئة الله)، وما بعد الرابط لكن يخدم النتيجة المضادة (لا – ن) (الإنسان المؤتى الآيات إتبع هواه وأخلد إلى الأرض بتكذيبه آيات الله)، وبما أن الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى فإنها ستوجه القول بمجمله نحو النتيجة لا– ن، ويمكن التمثيل لهذه العلاقة الحجاجية بالترسيمة الآتية:

ن (لو شاء الله لرفع من أوتي العلم). **لا– ن (من أوتي العلم اتبع هواه وأخلد إلى الأرض).**

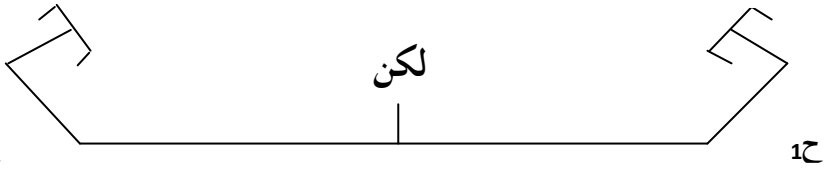

لو شئنا لرفعناه. **لا – ن** **أخلد إلى الأرض واتبع هواه.**

في سورة يونس مثل مصرّح موضوعه متكرر هو مثل الحياة الدنيا يقول تعالى:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24].

زخّ المثل بروابط حجاجية وكالعادة يوجد حروف العطف **الفاء** فهي تفيد الترتيب والسببية فالماء سبب في اختلاط نبات الأرض به فأصبحت حصيدا في قوله : ﴿ فَاخْتَلَطَ ﴾ ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ فهي تسير

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهيري: مرجع سابق، ص: 509.

[2] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج9، ص: 176، 177.

بالجملتين نحو التدرج الحجاجي والأمر سيان بالنسبة إلى الواو الذي اضطلع بالدور نفسه فتدرج بالحجج نحو النتيجة في « وَازَّيَّنَتْ، وَظَنَّ أَهْلُهَا» وأصبحت حصيدا. «والأنعام» فقد أضافت وفصلت الكلام. و أو التي ربطت الجمل بعضها أفادت إباحة مجيء أمر الله إما ليلا وإما نهاراً دون تحديد ما يثبت القدرة الإلهية، وهناك رابط حجاجي جديد هو **حتى** والتي هي من الروابط التساوقية والحجج المربوطة بواسطتها ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعدها هي أقوى حجة، وهو ما قصده النحاة بـ«أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها...» لذا فالقول المندرجة ضمنه لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي[1]. وهو ما ينطبق عليها هنا إذ ما بعدها غاية لما قبلها، إذ بلغت الحياة الدنيا أقصاها في النضوج والتمام وهذه أقوى حجة بالسلم والتي سيتحول المسار بعدها إلى مفاجأة تلك الحال التي ظن الناس فيها بأن الدنيا بقبضتهم جاء أمر الله، يقول ابن عاشور في معناها: «والقول في «حتى إذا أخذت الأرض زخرفها» كالقول في قوله «حتى إذا كنتم في الفلك» وهو غاية شبه بها بلوغ الانتفاع بخيرات الدنيا إلى أقصاه ونضوجه وتمامه وتكاثر أضافه وانهماك الناس في تناولها ونسيانهم المصير إلى الفناء»[2]. فحتى وإن كانت للغاية فهذا لا ينفي كونها حجاجية باعتبار أقوى حجة أتت بعدها ﴿أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾ يقول أحد الباحثين: «والعلاقة بين "حتى" الحجاجية و"حتى" الزمانية المكانية تتمثل في تعبيرهما عن الغاية، ولما كانت "حتى" معبرة عن الغاية في جميع أحوالها واستعمالاتها، كانت مقابلا لكل من Même و Jusqu’ à»[3]. مشيرا إلى ذلك الخلاف الذي وقع بين النحاة في مواضع من القرآن بين أن تكون تعليلية وللغاية مثل: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ مؤكدا على أن حتى الغائية في بعض استعمالاتها حجاجية، وهو شأن الآية المذكورة سابقا، لأن الأمر متعلق باستعمال حجاجي سواء كان تعليلا أو غاية، لذا فإن حتى بهذا المثل حجاجية «وفي معنى الغاية المستفاد من (حتى) ما يؤذن بأن ما بين مبدأ ظهور لذات الحياة وبين منتهاها مراتب جمة وأطوار كثيرة، فذلك طوي في معنى (حتى)»[4]. وهناك أيضا الروابط التساوقية

---

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص: 73.

[2] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق،ج11، ص: 142.

[3] أبو بكر العزاوي: المرجع السابق، ص: 74.

[4] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: المرجع السابق، ص: 143.

حروف الجر ف **من** لابتداء الغاية المكانية تبين وتوضح مصدر هذا الماء وهو السماء والتي سبقت بالفعل «أنزلناه» تأكيدا على تحكم الله المطلق في تسيير هذا الملكوت «تنزيل الماء» وهي للإبانة والتوضيح في ﴿مما يأكل الناس والأنعام﴾، أما **الباء** لتوضيح أمر اختلاط الماء بنبات الأرض ﴿فاختلط به نبات﴾، وهي في ﴿بالأمس﴾ و «الباء في (بالأمس) للظرفية والمراد بالأمس في الآية مطلق الزمن الذي مضى لأن أمس يستعمل بمعنى ما مضى من الزمان.» [1] والأمس أيضا دلالة على زمن الحياة الدنيا، أما **اللام** في ﴿لقوم يتفكرون﴾ فقد أكدت على الغاية والمقصد من وراء هذا المثل هو ضرب المثل ليتفكروا في آيات الله ويؤمنوا به.

وفي سورة هود مثل آخر جاء مدللا بعد إتهام الرسول ﷺ بأنه افترى القرآن من عنده فكان رد الله: ﴿ وَمَنۡ اَظۡلَمُ مِمَّنِ إِفۡتَرٰى عَلَى ٱللَّهِ كَذِباًۚ اُوۡلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡاَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلاَ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٱلذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالاَخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ اُوۡلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلاَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ اَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ اُوۡلَٰٓئِكَ ٱلذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ لاَ جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلاَخِرَةِ هُمُ ٱلاَخۡسَرُونَ إِنَّ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡۙ اُوۡلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَالاَعۡمىٰ وَالاَصَمِّ وَالۡبَصِيرِ وَالسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَٰنِ مَثَلاًۚ اَفَلاَ تَذَّكَّرُونَ ﴾ [هود: 18-24].

أُستُهل الحديث فيها عن حروف العطف **الواو** التي تربط الحجج ببعضها والتي ابتدأ بها المثل ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ عطفت المثل والجمل على ما سبقها وفي « ويقول، ويبغونها، وهم بالآخرة، وضل» رتبت الحجج بها في إظهار حال فريق المفترين الكاذبين على الله وصولا إلى ن: (خسارة الكاذبين) وأيضا رتبت حجج فريق المؤمنين الذين «آمنو ا، وعملوا، وأخبتوا» وصولا إلى النتيجة (الخلود في الجنان) وحتى في ترتيب تشبيه حال الفريقين بالأعمى والأصم لفريق الكاذبين «والبصير والسميع» لفريق المؤمنين، و **الفاء** التي أتت للسببية أبعد كل هذا لا تتذكرون؟ بالإضافة إلى الرابط الحجاجي حرف

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ص: 144.

العطف هناك رابط حجاجي يقوم بالدور نفسه وهو حروف الجر الكثيرة في المثل والمتنوعة **من على في** ﴿على الله﴾ تأكيدا على استعلاء الله وتنزهه عن تلك الافتراءات التي لن تزيد أو تنقص من ملكه شيئا فهو فوق كل شيء، والمعنى ذاته أفادته **على** في ﴿يعرضون على ربهم﴾، وفي ﴿كذبوا على ربهم﴾ لن يضره كذبهم عليه. أما **عن** فقد أكدت مجاوزة وبعد المفترين على الله، وقد سُبقت بيصدّون فأكدته وقوته لأن معنى عن المجاوزة سواء كان حسيا أو معنويا وهو هنا معنوي، والأمر نفسه في ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ ضل بعد ما كانُوا يَفْتَرُونَه. وكذا **الباء** أضافت قيمة حجاجية لتأكيد كُفرهم بالآخرة بوقوعها بين ضميري فصل مكررين مرتين فزاد من حجاجية الجملة ﴿هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ﴾. أما **في** كرابط حجاجي فقد دل على الظرفية الزمانية المكانية في مواضعه الثلاث في الظهور الأول ﴿ فِي الْأَرْضِ﴾ التي تدل على الزمكانية في الحياة الدنيا، إذ لن يعجز الله وجودهم في أي مكان في الأرض، وفي الاستعمالين الأخيرين ارتبط ظهوره بالآخرة ﴿ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾، ﴿ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ تأكيدا على الكينونة الزمكانية في الآخرة كما في الحياة الدنيا «الأرض» بينما في الأولى زادت توكيد خسارة الكاذبين المفترين فإنها في الثانية أكدت خلود المؤمنين في الجنان. أما **من** في ﴿ما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ﴾ فمن أكدت أن لا بديل عن الله ولا وليّ يغني عنه. أما **إلى** في ﴿وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ ﴾ التي تفيد إنتهاء الغاية الزمكانية، إذ أدرك المؤمنون أن الله هو المبتغى وإليه المنتهى. و **الكاف** كحرف تشبيه زاد تقوية الحجج وتأكيدها باسطا حال الفريقين أكثر في ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾.

وهذا مثل سورة الرعد:﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتَ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: 17].

إذ يلحظ بروز حرف العطف **الفاء** كرابط حجاجي ربط بين الحجج موجها إياها نحو النتيجة وقد جاءت في «فسالت، فاحتمل، فأما، فيذهب جفاء، فيمكث» بمعنى السببية فكل هذه الأفعال نتيجة للمسبب ﴿أنزل﴾ فقد ربطت هذه الحجج بالنتيجة، وهو الدور الذي قام به الرابط الحجاجي **الواو** والذي ورد ثلاثة مرات فقط في هذا المثل ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾ ﴿الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾

فقد ربطت الجمل وعطفتها على بعض خدمة للنتيجة وهي في ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾ أضافت معنى جديداً، أما في ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ» فقد عطفت على ما سبقها ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾. أما **أو** فهي هنا للإباحة والتخيير في ﴿ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾ إذ يجتمع الحلية والمتاع عند الإنسان معا عادة، فقد أضافت معنى وربطته بما قبله. وكذلك حروف الجر كروابط حجاجية قليلة **من** في ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ فمصدر الماء السماء ومكانه من التي تفيد الغاية الزمكانية، أما **في** والتي جاءت في موضعين ﴿فِي الأَرْضِ، فِي النَّارِ﴾ للوظيفة والدلالة نفسها و **الباء** في ﴿بِقَدَرِهَا﴾ أكدت على أن لكل شيء وقته وهناك رابط حجاجي آخر هو **كذلك** تأكيداً لما سبقه من الحجج في استعمالها الأول والثاني، أما الأول فتأكيد للمثلين السابقين مثل الماء ومثل المعادن يضربهما مثلا للحق والباطل ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ ليؤكد الرابط نفسه مرّة أخرى ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾.

أما ثاني مثل بسورة الرعد هو: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد: 35].

هذا المثل الصغير الذي جاء في خضم الحديث عن المشركين وما يحصدونه ويفعلونه لا يتوفر إلا على رابطين حجاجيين هما: **الواو** في ﴿وَظِلُّها﴾ معطوفة على ﴿ أُكُلُها دائِمٌ﴾ فقد أفادت إضافة معنى جديدا وربطت الحجج ببعضها، أما في ﴿وَعُقْبَى الْكافِرِينَ﴾ فقد ربطت النتيجة المضادة للنتيجة الأولى والأصل هنا هي (حسن مآب المتقين). أما **من** فقد ربطت الحجج ببعضها وزادتها وضوحا فقد منحت تفصيلا أكثر للجنّة.

يلي هذا المثل مثل آخر لأعمال الكافرين ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ [ابراهيم: 18].

قامت حروف الجر بربط الحجج ببعضها مضيفة معنى جديدا مع كل حرف فـ **الباء** حددت ووضحت الفعل كفروا بماذا؟ بآيات الله أو نعمه فكان التحديد بالله ﴿بربهم﴾ لتربط **الكاف** بين ما سبق وما يلي كونها حرف تشبيه والتشبيه من شأنه التوضيح ومن أثره تقوية المعنى وتوكيده ﴿كرماد﴾ لتعود **الباء** من جديد فتربط الحجة السابقة باللاحقة ﴿به الريح﴾ لتتصل بها **في** الظرفية الدالة على الزمان ﴿في يوم عاصف﴾ أما **على** في ﴿على شيء﴾ فلا شيء يعتمدون عليه ينجيهم، فحروف الجر كروابط حجاجية

تدرجت بالحجج وصولا بها إلى النتيجة المرجوة.

وفي السورة نفسها مثل آخر ﴿ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِے اِلسَّمَآءِ تُوتِےٓ اُكُلَهَا كُلَّ حِيٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ اٱللَّهُ اٱلاَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ اِلاَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [ابراهيم:24-26].

عمت روابط حجاجية غلبت عليها حروف الجر وحروف العطف في وجود أقلّ نبدأ بحروف العطف **الواو** في ﴿ وَفَرْعُهَا﴾ المعطوفة على ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ فقد أضافت معنى جديداً للشجرة الطيبة، وفي ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ...﴾ ربطت الحجج بالنتيجة التي توجد في الآية ما بعد المثل وعطفت وربطت المثل الثاني ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ بالمثل الأول والذي يتعارض مع نتيجة المثل الأول التي نجدها في الآيات بعد هذا المثل لتأتي **كاف** التشبيه في ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ التي أوضحت مثل الكلمة الطيبة وسارت بها نحو الحجج اللاحقة، أما **في** ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ أين منتهى ومآل كلمة الحق، أما الباء في ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ فكلمة تؤتي كل حين شرط إذن ربها فالباء ملصقة ﴿بإذن﴾ والكاف في ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ سارت بالحجج الخاصة بشجرة خبيثة. أما **من** في ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ اجتثت في زمن وفي مكان ما والتي تدل على الغاية الزمانية المكانية، أما اللام في ﴿لِلنَّاسِ﴾ فدلت على السببية تُضرب للناس لعلهم يتذكرون، هذا هو دور الرابط الحجاجي في السير بالحجج نحو النتيجة.

وفي السورة نفسها مثل ثالث ﴿ وَأَنذِرِ اِلنَّاسَ يَوْمَ يَاتِيهِمُ اٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ اٱلذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ اِلرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِے مَسَٰكِنِ اِلذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ اٱلاَمْثَالَ ﴾ [ابراهيم: 44-45].

من أول انطلاقة للعناصر اللغوية للمثل يُلمس البعد الحجاجي الإقناعي أين منح الفعل الكلامي الإنجازي ﴿أنذر﴾ دفقة حجاجية قوية وقد اتصلت به **الواو** كرابط حجاجي ربط مفاصل الآيات ببعضها مقدما المقدمة التي ستدفع بالحجة بعدها للانتظام خدمة لما بعدها وقبلها من نتائج إذ المثل باعتباره حجة مبينة لبنية الواقع يستشهد به لأخذ العبرة وعدم الاقتداء بعكس النموذج المشركين، والواو في ﴿نتبع﴾ بالإضافة إلى أنها ربطت الحجج قد ربطت النتيجة بالسبب إذ «نتبع» نتيجة للتأخير

﴿أخرنا﴾، أما في ﴿وَ سَكَنْتُمْ ﴾ فقد قدمت إضافة حجة لما قبلها ﴿أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ وأكدت على عدم جدوى تأخيرهم لأجل قريب وتبين في ﴿وضربنا﴾ تعزيز وتأكيد لما سبق من حجج نتيجة خيار خاطئ. و**الفاء** كرابط حجاجي لم تشد عن الدور الذي أفادته الواو وهو ربط الكلام بعضه بعضا ﴿فيقول﴾ قد أفادت التفصيل والتدقيق. أما حروف الجر هي الأخرى قد أضافت الكلام مع بعضه وربطت الحجج فيما بينها فـ **إلى** التي قد تدل على انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية فهي في « إِلَى أَجَلٍ» قد دلت على انتهاء الغاية الزمانية فالمشركون يريدون فرصة وأجلا محدودا لاصلاح ما أفسدوه. أما **من** لما اقترنت بـ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ فقد دلت على الظرفية ومن عَادَةً لابتداء الغاية المكانية والزمانية، لتدل على الدنيا زمانا ومكانا أما لما إتصلت بـ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ فقد أكدت النفي إذ هي زائدة والتقدير مالكم زوال، بينما **في** دلت على الظرفية المكانية حين إتصالها ﴿فِي مَسَاكِنِ﴾ أما لام الجر التي إتصلت بضمير المخاطب كم ﴿لكم﴾ والتي تكررت ثلاث مرات فالخطاب شديد اللهجة للمشركين، فقد قوت وأكدت عرى المثل. و **الباء** في ﴿بهم﴾ لما تقدم من أسباب تأكيد للمشركين على نفس المصير مع من سبقهم من المشركين.

من أمثال سورة إبراهيم إلى أمثال سورة النحل أولها: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ اَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلاَ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ لِلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلهِ ٱلْمَثَلُ ٱلاَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النحل: 57- 60].

يستعمل الرابط **الواو** حجاجيا وذلك لترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، فتقوي كل حجة منها الأخرى ﴿وَيَجْعَلُونَ... وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ... وَإِذَا بُشِّرَ ... وَهُوَ كَظِيمٌ ... وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ فالحجج في المثل جاءت منسقة متصلة وكل حجة تقوم بتقوية الحجة التالية، وذلك بفضل الرابط **الواو** إذ رتب الحجج تقوية وتدعيما للنتيجة (لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ)، كيف جعلوا لله البنات وجعلوا لأنفسهم ما يشتهون، وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا، كظيما، متواريا عن القوم لسوء ما بشر به، كل هذه الحجج تسير في إتجاه واحد لتحقيق النتيجة وتنزيه الله عن البنوة. أما **أم** كرابط حجاجي وكحرف عطف ولوقوعها بعد همزة الاستفهام ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴾ تدل على التعيين فالرجل متردد محتار لا يعرف ما الذي يتعين عليه فعله. أما حروف الجر كرابط حجاجي فتقوي الكلام

وتوضحه وقد استعمل **اللام** بمعناه الأصلي وهو الملكية، لذا نسبوا البنات لله وينسبون لأنفسهم ما يشتهون، لينفي الله مزاعمهم ويؤكد بالإثبات أن للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء وأنه صاحب المثل الأعلى، أما **الباء** في ﴿بالأنثى﴾ للتعدية «والباء في «بالأنثى» لتعدية فعل البشارة وعلقت بذات الأنثى – والمراد– بولادتها، فهو على حذف مضاف معلوم»[1]. أما **من** في ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ فقد دلت على معنى المجاوزة إذ يختفي بعيدا عن القوم، أما **من** في ﴿مِن سُوءِ﴾ فقد أتت بمعنى السببية والتعليل فهو يتوارى عن القوم من أجل سوء ما بشر به، أما **في** فقد دلت على الظرفية المكانية أين توأد البنت بالتراب، فكل حرف وكل رابط أدى دوره المعنوي ضمن سياق الآيات.

وثاني مثل في سورة النحل هو:﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ شَيْـئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلهِ ٱلاَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلهِ بَلَ اَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلِيهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَاتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِے هُوَ وَمَنْ يَّامُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: 73-76].

تنوعت الروابط الحجاجية في هذا المثل ولئن تنوعت فإن الغاية منها واحدة وهي التدرج بالحجج خدمة للنتيجة، وأول رابط حجاجي بدأ به المثل هو حرف العطف **الواو** التي عطفت الجملة وهذه الآيات بما سبقها، فقد رتبت الحجج انطلاقا من أول حجة ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، وقد أضافت الواو توضيح الحجة وتأكيدها وتفصيلها ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وهم أيضاً لا يستطيعون ولا يقدرون على شيء ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ وباقترانها بضمير الفصل ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أكدت عدم علمهم، ثم هي في ﴿وَمَن رَّزَقْنَاهُ﴾ قد منحت معنى جديداً ومثالاً جديداً إنه النموذج المثالي، ووضحت وفصلت في ﴿وَجَهْرًا﴾ المعطوفة على النفقة سرّاً، وهي في ﴿وَضَرَبَ﴾ أضافت مثلا جديدا لتقوية الحجج السابقة والتأكيد على وحدانية الله وتفرده في التسيير والتدبير، لتسير بالحجج قدما وتوضحها وتمنح تفصيلا أكثر لما سبقها ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ﴾ وقدمت **الواو** في ﴿وَمَن يَأْمُرُ﴾ للنموذج الأمثل من يأمر بالعدل وعلى

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج14، ص: 184.

الصراط المستقيم. أما **الفاء** باقترانها بلا ﴿فَلَا تَضْرِبُوا﴾ بالإضافة إلى ترتيبها للحجج فإنها للسببية فما بعدها يفرض النتيجة لا مثيل لله فلا تضربوا له الأمثال. أما حروف الجر كروابط حجاجية قامت بدورها في ربط الحجج ببعضها بدء من أول حرف جر التي يمكن أن تكون زائدة تقدير الكلام يعبدون دون الله، ولكنها تؤكد إتخاذهم آلهة غير الله. أما **من** في ﴿من السموات﴾ التي تدل على المكان، فالسماء سبب نزول المطر الذي يتسبب في الرزق على وجه الأرض، وهي في ﴿مِنَّا رِزْقًا﴾. ﴿يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ قد فصلت وحددت الفعل «رزقناه» وبينت وجوه الانفاق سراً وجهراً، أما **على** في ﴿لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ، وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ ﴾ أكدت على عدم قدرة الأبكم التحكم في شيء بالإضافة إلى أنه مرهق لمولاه، و **الباء** في ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ فصفة العدل صفة قارة ثابتة فيه. أما الرابط الحجاجي **بل** هذا الرابط مثله مثل لكن يستعمل للإبطال والحجاج ويأتي على حالين هما: «الأول: أن يقع بعده مفرد. الثاني: أن يقع بعده جملة. فإن وقع بعده مفرد، فله حالان: أ- إن تقدمه أمر أو إيجاب نحو: (اضرب زيدا بل عمر) و(قام زيد بل عمرو) فإنه يجعل ما قبله كالمسكوت عنه، ولا يحكم عليه بشيء، ويثبت الحكم لما بعده. ب- وإن تقدمه نفي أو نهي نحو: (ما قام زيد بل عمرو) و (لا تضرب زيدا بل عمرا) فإنه يكون لتقرير حكم الأول وجعل ضده لما بعده. أما إذا وقع بعد «بل» جملة، فيكون معنى الإضراب: أ- إما الإبطال نحو: (أم يقولون به جنة، بل جاءهم بالحق). ب- وإما الانتقال من غرض إلى غرض نحو: (قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى، بل تؤثرون الحياة الدّنيا) »[1]. ويمكن توضيح الترسيمة الحجاجية للرابط بل بالشكل التالي:

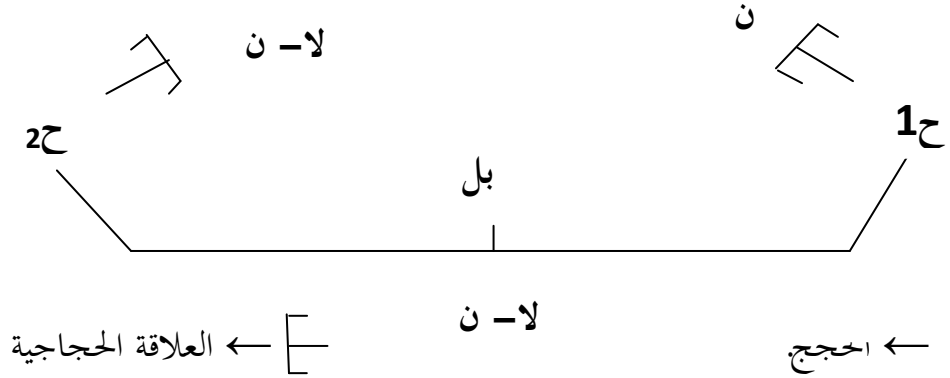

ح1 و ح2 ⟵ الحجج.

ن ⟵ النتيجة التي تخدمها هذه الحجج.

لا– ن ⟵ النتيجة المضادة للنتيجة (ن).

⟵ العلاقة الحجاجية .

⟵ الرابط الحجاجي بل.

[1] أبو بكر العزاوي: **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص: 60، 61.

الرابط الحجاجي بل يربط بين الحجج والنتائج، والنتيجة المضادة (لا – ن) التي ستصبح هي نتيجة القول برمته، لأن الحجة التي بعد «بل» أقوى من الحجة التي قبلها [1]. **وبل** في المثل الأول في قوله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قد وردت بعد جملة إذن فستكون للإضراب ولكن هل للإبطال أم للإنتقال من غرض إلى غرض آخر؟ يَرى بن عاشور بأن بل «بل اضراب للانتقال من الاستدلال عليهم إلى تجهيلهم في عقيدتهم»[2]. ويمكن التمثيل للترسيمة الحجاجية للرابط في هذا المثل بالشكل التالي:

ن (دلائل لاستحقاق الله التوحيد). **لا– ن (لا يعلمون أن الله يستحق الشكر والعبادة).**

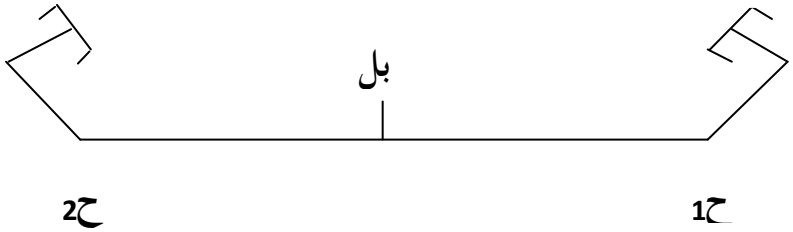

و لا – ن (لا يعلمون أن الله يستحق الشكر والعبادة) هي أقوى من ن (دلائل استحقاق الله التوحيد). لأنها أتت بعد الرابط الحجاجي بل فكانت أقوى وكل الحجج تؤكد (ذلك) فالمسار الحجاجي إذن بعد الرابط بل موجه نحو لا –ن (لا يعلمون أن الله يستحق الشكر والعبادة) هذه النتيجة مكررة ﴿اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. وفي آخر المثل الثاني رابط حجاجي هو الشرط بـ **أينما** لما للشرط من قوة حجاجية متأتية من علاقة الاقتضاء والالزام بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط، فأينما يوجهه ﴿لا يأت بخير﴾ قدمت توضيحا أكثر لذلك العبد المملوك الذي أين وُجّه – باعتبارها جملة الشرط وسبب في الجواب والنتيجة ضمن ﴿لا يأت بخير﴾ فالشرط هنا حجة وتأكيد على النتيجة عدم نفعه.

وثالث مثل بسورة النحل هو مثل القرية ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتَ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَاتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [النحل: 112-113].

---

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي: **اللغة والحجاج**، مرجع سابق ، ص: 63.

[2] مُحَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج14 ، ص: 226.

تنوعت الروابط الحجاجية في المثل بين حروف العطف وحروف الجر، أما العطف فمثل الواو والفاء، و**الواو** في ﴿وضرب﴾جاءت عاطفة لآية المثل على ما سبقها موصلة المثل كحجة بغيره من الحجج سواء السابقة أو اللاحقة، ثم هي في ﴿والخوف﴾ عطفت الخوف على الجوع وأوضحت الحجة التي تسهم في بنائها وهي مع ﴿ولقد﴾ تضيف حجة جديدة مؤكدة عليها والأمر نفسه بدخولها على ضمير الفصل ﴿وهم﴾ تأكيدا على ظلمهم. أما **الفاء** فبالإضافة إلى ربطها الحجج ببعضها إذ هي للسببية أو التعقيب في كل استعمالاتها ومعانيها هنا إذ هي في ﴿فكفرت﴾ للترتيب والتعقيب إذ هناك فاصل زمني بين أمن تلك القرية واطمئنانها وكفرها بنعم الله، كفرها بنعم الله نتج عنه ﴿فأذاقها﴾ وأراها الخوف والجوع لما فعلوه من أعمال كفرٍ، وبمجيء الرسول ﷺ ترتب عن ذلك تكذيب به فكانت عاقبتهم ﴿فأخذهم﴾ العذاب نتيجة تكذيبهم بالرسول ﷺ. هناك أربع حروف جر فمن تكررت مرتين والباء تكررت مرتين أيضا **من** التي تدل على ابتداء الغاية المكانية، وهي هنا ظرفية مكانية من كل مكان، وهي في ﴿رسول منهم﴾ أي من القرية التي هم فيها منهم وفيهم أي من «جنسهم» أما في «بما كانوا يصنعون» فالباء هنا للسببية والتعليل لماذا أذيقوا الخوف والجوع؟ بسبب ما كانوا يصنعوه.

تلي سورة النحل سورة الإسراء والتي بها مثلين أولهما: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلًا مَّسْحُوراً ۝انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلاَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:47- 48].

الروابط الحجاجية في هذا المثل قليلة بالنسبة لما سبقه من أمثال فحروف العطف يوجد به حرفان الواو والفاء فقط، **الواو** ورد مرة واحدة ربط وعطف جملة ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ فقد أضاف حجة لـ ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾، أما **الفاء** فأتت في آخر المثل ﴿ فَضَلُّواْ. فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ للتفريع هكذا فسرها ابن عاشور، فهي متفرعة عما سبقها ونتيجة له، إذ استمعوا للرسول ﷺ واتهموه بأنه مسحور، وضربو له الأمثال (كاهن، شاعر مجنون) فازدادوا وبالغوا في ضلالهم فلا يهتدون إلى الطريق المستقيم، **فالفاء** هنا إذن سببية، وكذلك حضور حروف الجر كان بنسبة حروف العطف تقريبا، إذ ورد **الباء** مرتين الأولى للتعدية في ﴿ بِمَا يَسْتَمِعُونَ ﴾ والثانية للملابسة في ﴿سْتَمِعُون له﴾ يقول ابن عاشور في هذا الصدد: «والباء في قوله « بِمَا يَسْتَمِعُونَ » لتعدية اسم التفضيل إلى متعلقه لأنه قاصر عن التعدية إلى المفعول. واسم التفضيل المشتق من العلم ومن الجهل يعدى بالباء وفي سوى دينك يعدى باللاّم. يقال: هو أعطى

للدراهم. والباء في « يَسْتَمِعُونَ بِهِ» للملابسة ... أي نحن أعلم بالشيء الذي يلابسهم حين يستمعون إليك»[1]. إذن يظهر دور الباء في إظهار الحجة التي أقامها الله على المشركين. وهو ذات الدور الذي قام به حرف الجر **إلى** والتي تدل على انتهاء الغاية الزمانية والمكانية، وفعلا فقد ألف أولئك المشركون وجود مُحَمَّد ﷺ في المكان المحدد والزمن المحدد لاستراق السمع إلى القرآن الكريم.

أما ثالث مثل في سورة الإسراء هو: ﴿وَلَقَد صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: 89].

هذا المثل جاء للتدليل على الآية السابقة ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88] من أن القرآن كلام الله المعجز الذي لن تستطيع لا الإنس ولا الجن الإتيان بمثله لو كان بعضهم لبعض ظهيرا، و**الواو** في ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ قام الواو بعطفها على جملة ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ﴾ تأكيدا على عجزهم وزيادة في الإمتنان والتعجيز كما قال ابن عاشور، أما **الفاء** فاتصلت بالفعل ليكون نتيجة وردا على هذا التصريف فهي إذن سببية هذا الرد بالسلب. أما حرف الجر **الباء** فمثله مثل الفاء جاء للتعليل والسببية في ﴿ **لِلنَّاسِ**﴾ من أجل هدايتهم لطريق الحق. أما في ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ التي يمكن تأويلها بالباء لتؤكد على وجود كل شيء في شتى الأمور في هذا الكتاب الكريم "القرآن". أما **من** ففسرت للتبعيض «ومن (من) في قوله: « من كُلِّ مثل» للتبعيض، و(كل) تفيد العموم، فالقرآن مشتمل على أبعاض من جميع أنواع المثل»[2]. لكن من للجنس من جنس كل مثل وفن.

وآيتا ضرب المثل في سورة الكهف جاءتا ضمن السياق الكلي للقرآن الكريم، إذ يوجه المرسل –الله عز وجل– الخطاب إلى الرسول ﷺ بضرب مثل الرجلين كحجة لتأكيد القول السابق، وهو انقسام الناس من رسالة الرسول ﷺ إلى مؤمن وكافر ومصير كل منهما (جنات، نارا). إذ الآية: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ فَقَالَ

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج15، ص: 123.

[2] المرجع نفسه، ص: 205.

لِصَاحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا لَّٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا اَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ [الكهف:32 -43] تندرج ضمن السياق العام للسورة، وسياق خاص مع ما قبلها، وسياق أخص لا ينظر فيما قبلها ولا بعدها. في هذا المثل روابط حجاجية متنوعة تعددت من **الواو** التي تفيد الجمع في الحكم بين المتعاطفين وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَحَفَفْنَاهُمَا، وَجَعَلْنَا، وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا، وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ فقد أفادت الواو الإضافة والزيادة مع كل فعل أتت معه، كما أفادت الترتيب بين الحجج السابقة، وكذلك أفادت الأمر نفسه في قوله: ﴿ وَأَعَزُّ نَفَرًا، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً، وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا، وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا، وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ وهي للحال في ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾، ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ فقد أكدت ووضحت حالة رفض الكافر، وهناك رابط آخر هو **ثم** التي تفيد الترتيب والتراخي، إذ عاد بالإنسان إلى أصله الأول الذي خلق منه أب البشر آدم عليه السلام ﴿خلقك من تراب﴾ ثم من نطفة ومنيّ إشارة منه إلى هوان الإنسان لتصبح رجلا كاملا في الخلق وكيف رفع الله قدره أفلا يستحق العبادة؟. أما **الفاء** التي تفيد الاشتراك في الحكم بين المتعاطفين إذ وردت للتفريع في ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ﴾ فقد رتبت أحداث القصة التي كانت تسير في إتجاه آمن، فكان ما بعده نقطة تحول لتلك الأحداث، أما في ﴿ فَعَسَى، فتُصْبِحَ ﴾ هي نتيجة منطقية لظلم الكافر نفسه بإغتراره بنعم الله فكان ذلك سببا أن يمنح الله المؤمن أفضل من جنة الكافر، وتصبح جنته صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا ساعتها لن تستطيع له طلبا ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ﴾ إنها ردود فعل مرتبة أعقبت أحداث الكفر، فتحقق فعلا ما توقعه المؤمن وحصد الكافر نتيجة أعماله ﴿ فَأُحِيطَ، فَأَصْبَحَ﴾ هذه الأفعال مقرونة بفاء السببية التي هي نتيجة لما سبق من كفر بالله، أما **أو** كرابط حجاجي ساعد في ترتيب الحجج وإيضاحها وربطها فإنه للإباحة لا للتخيير، إذ تحقق الأمرين معا وليس المولى يمنح ويخبر

عن حدوث أحدهما إذ جمعا معا كمعطوفين وكنتيجة ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾. أما حروف الجر كروابط حجاجية فإنها لا تنفك عن ربط الحجج وتوكيد الكلام، وأول حرف جر ورد بالمثل هو **من** في قوله ﴿ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ فقد أفادت التفصيل، تفصيلا يخص مكونات تلك الجنة وأشجارها، وهي في ﴿ مِنْهُ شَيْئًا﴾ قد أكدت النفي لم تنقص، أما في ﴿ أَكْثَرُ مِنكَ مَالا ﴾ ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ ﴿ أَقَلَّ مِنكَ مَالا﴾ ﴿ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ أتت لتؤكد وتقوي دلالة التفضيل في كل آية، أما في ﴿ مِن تُرَابٍ، مِن نُّطْفَةٍ﴾ قد بينت وفصلت الأجزاء المكونة للإنسان (تراب، نطفة)، وهي للدلالة المكانية فمصدر الحسبان السماء ﴿ مِّنَ السَّمَاء﴾. أما **الباء** في ﴿ بنخل﴾ ﴿لا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ ﴿ لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ وبوقوعها بعد نفي قد أكدت عدم إشراك الرجل المؤمن وتحسر المشرك على إشراكه بالله. أما **اللام** فقد دلت في ﴿لِأَحَدِهِمَا﴾ على ملكية الكافر للجنة، أما في ﴿ لِّنَفْسِهِ﴾ فهي للتقوية والتوكيد تقدير الكلام ظالم نفسه. أما **إلى** فقد وردت مرّة واحدة في ﴿ رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي ﴾ أي بمعناها الأصلي انتهاء الغاية الزمانية والمكانية يوم يردون إلى عالم الغيب والشهادة عند سدرة المنتهى، أما **على** للاستعلاء في ﴿عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء﴾ ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ وللتعليل في ﴿عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ وهي خاوية، إذ يتحسر بسبب ما أنفقه. أما الشرط الذي هو أقوى الروابط الحجاجية لما يقتضيه من التزام بين الشرط وجوابه، إذ قدم الرابط **إن** من باب التوكيد نتيجة مؤكدة هي حسن المنقلب عند الله وتعويض الله للمؤمن على أيام الشقاء في الدنيا ﴿ لَأَجِدَنَّ﴾ هذا الجواب المقترن بلام التوكيد، ثم إن الرابط إن اقترن بلام التوكيد ما يؤكد قوة الرابط الحجاجي المؤكد على النتيجة ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ هناك رابط مهم آخر هو **لكن** من روابط التعارض الحجاجي، فما تقدمه هو ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ ... ﴾ إذ يؤكد كفر الكافر بالله عز وجل، أما ما تلاه هو نفي إشراكه بالله كمؤمن ﴿ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ فالحجة الأولى تخدم نتيجة من قبيل (كفر الكافر بالله) التي هي نتيجة مضادة (لا– ن) للنتيجة (لا يشرك المؤمن بربه)، فيلحظ مجيء لكن وفق النمط الأول. تقدم الحديث عن الوصف الحجاجي للكن في مثل آل عمران الثاني ويمكن التمثيل لوظيفة الرابط الحجاجي لكن في الآية بالشكل الآتي:

ن (كفر الكافر بالله). **لا– ن (عدم إشراك المؤمن بالله).**

أكفرت بالذي خلقك. **لا أشرك بربي أحدا.**

وثاني مثل بسورة الكهف أعقب مثل الرجلين مباشرة ﴿وَاضْرِب لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾ [الكهف: 45].

هناك رابط حجاجي هو العطف **بالواو** في قوله: ﴿ وَاضْرِبْ﴾ معطوفة على مثل ﴿ واضرب لهم مثلا رجلين﴾ واضرب لهم يا مُحَمَّد مثلا آخر الواو التي أضافت حجة جديدة لتأكيد وحدانية الله وعدم الإشراك به، أما في ﴿ وَكَانَ اللَّهُ ﴾ فهي تؤكد على قدرة الله، أما **الفاء** فهي ترتب الحجج إذ بعد نزول الماء ﴿ فَاخْتَلَطَ﴾ أعقبه وتلاه اختلاط نبات الأرض به، فتلاه النتيجة ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ﴾ باعتبار الفاء للسببية، أما حروف الجر فقد رتبت هي الأخرى الحجج وربطتها ف **كاف التشبيه** أتت لتوضح مثل الحياة الدنيا الذي هو ﴿كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء﴾ أما **من** في ﴿ مِنَ السَّمَاء﴾ تؤكد على مصدر الماء وهو السماء مكانه وتؤكد أن هذا الماء وهذه الحياة من عند الله فهو مسيرها والمتحكم فيهما، لتأتي **الباء** للسببية لأن الماء هو المتسبب في اختلاط نبات الأرض ببعضه ﴿اخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ﴾ أما **على** فتدل على رفعة الخالق فهو العلي القدير القادر على كل شيء ﴿ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ فحروف الجر والعطف كروابط أسهمت في ترتيب الحجج والتأكيد عليها.

أما ثالث مثل في السورة نفسها هو ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ [الكهف: 54] .

في المثل روابط قليلة لصغره مثلتها **الواو** عن حروف العطف، فهي في أول المثل ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ عطفت المثل على ما سبقه من آيات وحجج يقول مُحَمَّد الطاهر بن عاشور في هذا الصدد: «عطفت عن الجمل السابقة التي ضربت فيها أمثال من قوله « واضرب لهم مثلا رجلين » وقوله: « واضرب لهم مثل الحياة

الدنيا». ولما كان في ذلك لهم مقنع وما لهم منه مدفع عاد إلى التنويه بهدي القرآن» [1]. وأكدت الواو على كون الجدل صفة لازمة للإنسان ﴿ وَكَانَ الإِنسَانُ﴾ أما حروف الجر نجد **في** في ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ تأكيدا على ما يحويه القرآن من أمثال وفنون مختلفة كل هذا لأجل ﴿ لِلنَّاسِ﴾ **فاللام** للتعليل والسببية لهداية الناس إلى الطريق المستقيم، أما **من** ﴿مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ فقد سبق الحديث عنها في مثل الإسراء إذ القرآن مشتمل على أبعاض من جميع أنواع المثل، من كل جنس وكل فن.

يلي أمثال الكهف مثل سورة الحجّ والذي مفاده: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج:73].

الروابط الحجاجية الموجودة في المثل هي حروف العطف والجر، الشرط، أما حروف العطف ف>نجد الواو والفاء، **الفاء** التي اقترنت بفعل الأمر ﴿ فَاسْتَمِعُوا﴾ ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ ﴾ أفادت ترتيب الحجج فما بعدها يضيف حجة جديدة، أما في ﴿ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ أفادت الجمع في الحكم بين المتعاطفين فكل من الطالب والمطلوب ضعيفين، أما حروف الجر فقد ساهمت حجاجياً هذا**اللام** في ﴿ فَاسْتَمِعُوا ﴾ قد أفادت التبليغ فالمولى يؤكد لهم أنه ضرب لهم الأمثال وبعث رسله إليهم فأمسك عليهم الحجة، أما **من** في ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ فقد دلت على البدل تقدير الكلام إن الذين تدعون بدل الله فأكدت سوء اختيارهم واحتقار شأنهم، و**اللام** في ﴿ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ فإنها للسببية والتعليل حتى ولو اجتمعوا لأجل ذلك الأمر، و**من** في ﴿ لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ لتأكيد النفي وبيان عجزهم، أما الشرط كأداة **لو** التي هي حرف امتناع لامتناع إذ امتنع جواب الشرط ﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ فامتنع الشرط ﴿ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ وما يلحظ تقدم الجواب عن الشرط ما يؤكد ويقوي امتناع خلقهم الذباب فهو الحجة الأقوى حتى وإن اجتمعوا فهم لن يستطيعوا ذلك سواء اجتمعوا أو لم يجتمعوا ما يؤكد عجز آلهتهم وأُلحق بالشرط شرط آخر يؤكد عجزهم على أقل من خلق الذبابة **بإن** ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ ليؤكد أكثر على عجز تلك الآلهة باستحالة إنقاذها لما يسلبه الذباب منها.

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج15، ص: 346.

يلي أمثال سورة الحج مثل سورة النور ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لاَّ شَرۡقِيَّةٖ وَلاَ غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمۡثَالَ لِلنَّاسِۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [النور: 34-35].

أول رابط تساوقي حجاجي بالمثل هو **الواو** الذي يُرى مساعدا مهيئا في بناء الحجج وترتيبها وصولا بها نحو النتيجة المرجوة، فهو متصل بحرفي التوكيد ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا﴾ تذييل «وإنما عدل عن الفصل إلى العطف لأن هذا ختام التشريعات و الأحكام التي نزلت السورة لأسبابها ... فكانت كل زيادة من هاتين مقتضية العطف لما حصل من المغايرة بينها وبين أختها، و تعتبر كل واحدة عطفا على نظيرتها، فوصفت السورة كلها بثلاث صفات ...» [1]. فهو يقيم الحجة على الناس ﴿وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾ ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ كل هذا لأجل أن تهتدوا إلى طريق الحق، وهو في ﴿وَالْأَرْضِ﴾ عطف الأرض على السماوات يؤكد على أن الله نور السماوات والأرض معا، وهو في ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يؤكد النفي بأن تلك الشجرة ليست غربية بالإضافة إلى نفي كونها شرقية، وهو في ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يؤكد نفي أن تمس النار زيت الزيتونة ومع ذلك يكاد يضيء، و يؤكد على ضرب الله الأمثال للناس ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ ويؤكد على إطلاع الله وعلمه بكل شيء ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وبالمثل روابط حجاجية أخرى مثلتها حروف الجر ف **إلى** في قوله: ﴿إِلَيْكُمْ﴾ تفيد انتهاء الغاية فهي تؤكد على نزول الآيات بواسطة **مُحَمَّد** صلى الله عليه وسلم و قد تكون سببية، إذ أنزلنا لأجلكم ءايات بينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم، و**من** في قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ التي ذكر ابن عاشور بأنها ابتدائية وفي ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قد سبق القول فيها في مثل [البقرة 214]، بأنها زائدة للتوكيد على خلو المكان منهم، و **من** في ﴿مِنْ شَجَرَةٍ﴾ تُحدد المكان وتؤكد على إتقاد المصباح من زيت تلك الشجرة، أما **اللام** فهي تؤكد على إنزال الله الآيات بينات ومثلا للذين خلو من قبلكم للسببية والتعليل في ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ لأجل من يتقي، و الأمر ذاته في ﴿لِلنَّاسِ﴾ والتي مرت بالبحث في غير كثير من الأمثال فالله يضرب الأمثال لأجل هداية الناس وكأني بها

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج18 ، ص: 229.

في ﴿لِنُورِهِ﴾ بمعنى إلى و انتهاء الغاية بتوفيق منه، و **كاف التشبيه** في﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ توضح مثل نوره عز وجل التي هي كوة في الجدار وليس هذا فحسب بل فيها مصباح ذلك المصباح داخل زجاجة، فـ **في** في الموضعين للظرفية المكانية فهي توضح مثل نوره عز وجل ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ و ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾، أما **على** «فللاستعلاء المجازي وهو التظاهر والتعاون، والمعنى أنه نور مكرر ومضاعف» [1]. و **الباء** في ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تؤكد علم الله على كل شيء وإحاطته بكل شيء.

في سورة الفرقان ثلاثة أمثال وسيجمع الحديث عنها معاً أما الأول فهو: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:09]. وأما الثاني: ﴿وَلاَ يَاتُونَكَ بِمَثَلٍ اِلاَّ جِيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ [الفرقان:33]. والثالث: ﴿وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ ٱلأَمْثَالَ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً ﴾ [الفرقان:39]. إذ الملاحظ أنها أتت جميعها في شأن الرسول ﷺ وما لاقاه من قومه، وسيبحث البحث عن الروابط الحجاجية بهذه الأمثال:

للروابط الحجاجية دورها في الوصول بالحجج نحو النتيجة المرجوة المقصودة من الحجاج. فهذه **الفاء** بالإضافة إلى ترتيبها للحجة وربطها بما سبقها في ﴿فضلوا﴾ ﴿فلا يستطيعون﴾ فإن تُظهر إتباع المشركين ما شبهوا به الرسول ﷺ (إفك، أساطير، مسحور) كل هذا من أجل رفض إتباعه، فكانت النتيجة ضلالا وعدم استطاعتهم إدراك طريق الهدى، أما **الواو** التي توجد في كل من المثلين الثاني والثالث، إذ ربطت الحجج ببعضها في ﴿ولا يأتونك﴾ ﴿وكلا ضربنا﴾ بينما هي للتأكيد على إنزال الله للآيات للرسول ﷺ ﴿وأحسن تفسيرا﴾ والتأكيد على عاقبة الأقوام التي كفرت برسل ربها قبل مُحَمَّد ﷺ الهلاك ﴿وكلا تبرنا تتبيراً﴾. أما حرف الجر **اللام** فقد أكد على اختلاف المشركين في وصفه ﷺ ووصف ما جاء به (ساحر، أساطير، أفك) فما هذه الأمثال والأقوال إلا لكي يبرروا لأنفسهم سبب شركهم، فهذه الأمثال مضروبة لأجلك وأجل ما جئت به يا مُحَمَّد. أما **الباء** التي وردت مرتين في المثل الثاني في ﴿بمثل﴾ ﴿بالحق﴾ أضافت قيمة حجاجية للتأكيد على تعمدهم إتيان الأمثال تغطية على كفرهم، وللتأكيد على تأييد الله لرسوله بالقرآن والهدى (الحق) وكلاّ في المثل الثالث قوت الحجج وأكّدتها.

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج18، ص: 243

يلي أمثال سورة الفرقان مثل سورة العنكبوت مثل العنكبوت: ﴿ مَثَلُ ٱلذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ وَتِلْكَ ٱلاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: 41- 43] .

في مثل العنكبوت روابط حجاجية، إذ حروف العطف في هذا المثل مثلتها **الواو** التي أفادت التأكيد بعد حرف التوكيد ﴿وإن أوهن﴾ على ضعف بيت العنكبوت وضَعَته، وأفادت التأكيد على عظمة الله وعزته في حكمه وحكمته في خلقه وصنعه ﴿وهو العزيز الحكيم﴾، وقد عطفت الآية الأخيرة على ما سبقها من الآيات وأكدت على ضرب الله الأمثال للناس ﴿وتلك الأمثال﴾، لتؤكد الحجة المنفية مع الاستثناء في ﴿وما يعقلها﴾. أما عن حروف الجر فقد أتت لتقوي الحجج وتنظمها **فمن** في قوله: ﴿من دون الله﴾ ﴿تدعون من دونه﴾ زائدة تقدير الكلام دون الله ودونه، فأكدت وقوت الحجة (عبادة آلهة غيره)، أما في ﴿من شيء﴾ فهي تؤكد على تعدد تلك الآلهة واختلاف جنسها (شمس، قمر، أصنام، نار...)، أما **كاف التشبيه** التي أُعتيد إتصالها بصيغة «مثل» في أمثال مضت، فقد أوضحت وأكدت على حالهم ﴿كمثل العنكبوت﴾ وتشبيه عبادتهم لغير الله بالعنكبوت ليؤكد على ضعف المعبود. أما **اللام** فهي للسببية والتعليل فكل هذه الأمثال المضروبة وهذا المثل إنما ضرب من أجل الناس تبيينا لهم الوجهة الصحيحة والسليمة ﴿للناس﴾ وهناك رابط حجاجي هو الشرط بـ **لو** والتي هي حرف امتناع لامتناع يقول مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: «وجملة «لو كانوا يعلمون» متصلة بجملة «كمثل العنكبوت» لا جملة «وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت» فتقدير جواب (لو) هكذا: لو كانوا يعلمون أن ذلك مثَلُهُم، أي ولكنهم لا يعلمون انعدام غناء ما إتخذوه عنهم. وأما أوهَنية بيت العنكبوت فلا يجهلها أحد»[1]، وهو ما يقتضي جهلهم بالضرورة.

يلي مثل العنكبوت أمثال ثلاثة في سورة الروم يجمع البحث بين الأول والثاني منهم بما أنه لا فاصل آياتي بينهما يخدمان الغرض الواحد للآيات والمثلين وهما: ﴿ وَهُوَ ٱلذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلاَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنَ

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج20 ، ص: 253.

اَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتَ اَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم: 27- 28].

فما الروابط الحجاجية المتوفرة في هذا المثل؟

بالمثل روابط حجاجية هي حرف العطف **الواو** الذي رتب الحجج وربطها بعضها بعضا إذ في أول مجيئها في بداية المثل عطفت المثل وربطته بما قبله من الآيات التي كانت توضح آيات الله في الكون، والذي من آياته ما ورد بالمثل ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ لتضيف الواو حجة تؤكد هوان هذا الخلق على الله ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ لتؤكد على أن الله له المثل والصفة العليا ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ سواء كان هذا في السماوات والأرض التي عطفت على السماوات ﴿وَالْأَرْضِ﴾ تقوية وتوكيدا على أن الله صفته ومثله أعلى في السماوات والأرض، كل هذا يؤكد أنه العزيز الحكيم ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ،أما **ثم** هي الأخرى التي تفيد الترتيب والتراخي وفعلا هناك مدة زمنية بعيدة على الأقل بالنسبة لنا كبشر هي فترة بعيدة ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بين بداية الخلق والكون وإعادة بعثه من جديد. أما **الفاء** في ﴿ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾، فهي للسببية. أما حروف الجر فربطت الحجج فـ **على** في ﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أكدت على سهولة خلق الكون وإعادة بعثه من جديد على الذات الإلهية لتؤكد وتقوي **اللام** في ﴿ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ على أن له الصفات العليا، أما في قوله: ﴿ لِقَوْمٍ﴾ فقد أكدت على تبليغ هذه الآيات والأمثال للناس لأجل أن يعقلوها فيؤمنوا بالله.

أما **من** فابتدائية حددت جنس الناس في ﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ وفي ﴿ مِّن مَّا مَلَكَتْ﴾ تبعيضية وفي ﴿ مِّن شُرَكَاءَ﴾ زائدة مؤكدة ومقوية لمعنى النفي المستفاد من الاستفهام الانكاري [1]. أما في ﴿ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ﴿فِيهِ سَوَاءٌ﴾ تأكيد على أن سبب الرزق للناس هو الله وأنتم ومن ملكت أيمانكم سواء، أما **الكاف** فقد أكدت على نفي للشراكة بين العبيد وسادتهم فكيف تثبتونها لبعض مماليك الله؟

وفي السورة مثل آخر في آخرها ﴿وَلَقَد ضَّرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ ﴾ [الروم: 58].

الواو كرابط حجاجي عطفت المثل بما سبقه من آيات، ورتبت الحجج مؤكدة على ضرب الله الأمثال من كل مثل في ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ﴾ وتؤكد على اعتراض المشركين مهما أتاهم من آيات ﴿ وَلَئِن

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج21 ، ص: 85.

جِئْتَهُم﴾، و **اللام** كحرف جر ورابط حجاجي أكد على أن الأمثال إنما ضربت لأجل هداية الناس وأخذهم نحو توحيد الله ﴿ لِلنَّاسِ﴾ ليحدد تلك الواسطة بين الله وعباده، والتي فيها ومنها يستنبطون رسائل ربهم، فهو يحمل في طياته الأمثال ومن كل فن ﴿ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ **في** الدالة على ذلك المعنى. أما **من** في ﴿ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ لابتداء الغاية المكانية الزمانية فالقرآن نجد فيه من كل جنس الأمثال في كل زمن وبكل مكان فالقرآن رسالة كونية عالمية، أما **الباء** ﴿ بِآيَةٍ﴾ تؤكد على عدم جدوى مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم بالآيات لأنهم لا يتعظون، كما أن هناك رابطا حجاجيا آخر هو الشرط بـ **إن** في قوله: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ فالمولى يسلي رسوله منبئا له بردّ فعل الكفار اللازم وهو الرفض ونسب الشبهات له طبع فيهم فإن جاءهم الرسول ﷺ بآية — وقد جاءهم بآيات– يقتضي ذلك الرفض بقولهم إن هذه إلا أباطيل منك وأصحابك.

تلي أمثال سورة الروم مثلي سورة يس الأول في بداية السورة والثاني في آخرها وكلاهما مثل قصصي، وأول مثل هو ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا اَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ إِذَ اَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَىْءٍ اِنَ اَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَآ إِلاَّ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ اَلِيمٌ قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلَ اَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ وَجَآءَ مِنَ اَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لاَّ يَسْـَٔلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ وَمَالِىَ لآَ أَعْبُدُ ٱلذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ءَاَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً اِنْ يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلاَ يُنقِذُونِ إِنِّىَ إِذاً لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ اِنِّىَ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ اَدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ إِن كَانَتِ اِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَـٰمِدُونَ ﴾ [يس: 13-29].

هذا المثل غني بمختلف عناصر الآليات اللغوية خاصة الروابط الحجاجية نظراً لحجمه الطويل ولطابعه القصصي الجدلي الحواري، وما دام ذا طابع حواري جدلي فهذا يعني بالضرورة قيمته وزخمه الحجاجي والذي سيقف عنده البحث من الجانب اللغوي ليقف أولا عند الروابط الحجاجية، **فالواو** كرابط

حجاجي تساوقي يسهم في ترتيب الحجج فها هي في ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم﴾ قد ربطت المثل بما سبقه من آيات السورة وطلب المولى من مُحَمَّد أن يضرب المثل لقومه كحجة عسى يتعظون، والواو ﴿مَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ﴾ تأييد للحجة السابقة تؤكد على لسان الكافرين بأن الله لم يرسل الرسل، والأمر نفسه مع ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ ردا على كلام المشركين بأنهم رسل ربهم، وقد عطف ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم﴾ على ﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ كحجة للكفار يرغبون تخويف الرسل بها عسى يعودوا عن الأمر الذي جاءوا به، ثم هي في ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ﴾ قد ربطت وعطفت ما سيأتي من حجج على ما سبق، فهي قدمت حججا جديدة حجة الرجل الذي أقبل من أقصى المدينة، والواو في ﴿ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ تؤكد حقيقة أن أولئك الرسل رسل ربهم، مؤكدا على إيمانه بربه الذي خلقه والذي إليه الرجوع ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ نافيا جدوى الآلهة ﴿ وَلَا يُنقِذُونِ﴾ مؤكدا على عدم نفعها، وأكدت على النهاية السعيدة للمؤمن بربه وهو الرجل الساعي من أقصى المدينة ﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ في المقابل أكدت على النهاية المخزية للقوم الذين بعث إليهم الرسل ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾. أما **الفاء** في الآية 14 فقد أتت لتؤكد على موقف المشركين الرافض للرسل بالتكذيب، فأرسل الله ثالثا ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ فهي قد رتبت موقف المشركين من الرسل وبينت نتيجة بعثهم تكذيب فتعزيز برسول ثالث، فأعقب ذلك قول الرسل ﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ مبلغين رسالة ربهم، وهي في ﴿فَاسْمَعُونِ﴾ أفادت الترتيب وقوت المعنى فالرجل يصدح بصوته إنّي ء امنت بربي، أما في ﴿ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ فهي مقترنة بإذا الفجائية، المؤكدة على عدم توقع تلك النهاية السريعة لهلاك الكفار، أما حروف الجر فحضورها بالمثل كثيف ما يعزز الطاقة الحجاجية لحجج المثل، وأول حرف جر في المثل هو **اللام** التي هي للسببية والتعليل في ﴿اضْرِبْ لَهُم﴾ إذ هذا المثل ضرب من أجل قوم الرسول ﷺ لينهاهم عن طريق الكفر، وهي في ﴿مَا لِيَ لَا أَعْبُدُ ﴾﴿بِمَا غَفَرَ لِي ﴾ وهي متصلة بياء المتكلم مؤكدة على عبادته الله وغفران الله له كشخص، أما **إلى** فوردت بمعناها الأصلي في أغلب حالاتها وهو انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية وهي هنا إنتهاء غاية زمانية مكانية إذ أرسل الرسولان إلى القرية (مكان) وفي زمن محدد، وكذا المرجع والميعاد إليه محدد زمانا ومكانا ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ﴾ ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وتؤكد إلى أنهم مفوضون من الله كرسل لكم ﴿إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾. أما **من** فأتت في غير موضع من المثل فهي زائدة في مواضع تفيد التوكيد وتقوية المعنى في ﴿الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ ﴾ ﴿ مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾ ﴿مِن بَعْدِهِ﴾ إذ تقدير الكلام شيئا،

دونه آلهة، بعده، وهي أيضا للتقوية والتوكيد بعد النفي في قوله: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أما في قوله: ﴿جَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ فهي للسببية والتعليل، فما كان هذا الرجل ليأتي لولا شيوع الخبر في المدينة بما سيحل بهم من عقاب حتى يؤكد ويصدق رسالتهم، ومن في ﴿مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ميزت وفرقت صنف الرجل من باقي الأصناف وأكدت على أنه من المكرمين، أما **على** فأكدت على تحمل الرسل لتلك الرسالة وحملها ملبين بلاغ ربهم ومن غير الرسل يعتمد عليه في ذلك ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ أما في قوله: ﴿ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ فهي للتعليل، أما **الباء** فهي للمصاحبة في ﴿ بِثَالِثٍ﴾ إذ فشل الرسل في أن يجابوا في دعوتهم جعل الله يرسل معهم ثالثا ليقوي الحجة لهم، وهي للسببية في ﴿ تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ أي بسببكم وهي للتأكيد على المعنى في ﴿بِضُرٍّ﴾ ﴿بِرَبِّكُمْ﴾ ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي﴾، أما **عن** في ﴿ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ﴾ تعليلا على عدم فائدة تلك الآلهة فلا تشفع له ولا تغن عنه شيئا من الرحمن، أما **في** للسببية فهي تؤكد أنه بسبب تلك الآلهة كان في ضلال مبين ﴿ لَّفِي ضَلَالٍ﴾ وهناك رابط حجاجي آخر هو الشرط بـ **إن** في ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إن كأداة شرط ربطت جملة الشرط ﴿ لَّمْ تَنتَهُوا﴾ بجواب الشرط ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو ما يؤكد الإعراض الشديد بلهجة عنيفة من المشركين للرسل وما زاد تأكيد إعراضهم إقتران أداة الشرط وفعلا جواب الشرط بلام التوكيد، فيا رسل كفوا عن دعوتكم وإلا رجمناكم وأذقناكم العذاب الأليم وهو ما أقام الحجة عليهم. أما **بل** كرابط حجاجي فقد مر بالبحث حالات ورودها التي قد تكون للإضراب الإبطالي أو الإنتقالي، وهي هنا للإضراب الإنتقالي، فالمؤكد أن طائرهم معهم أإئن ذكروا لازال الحكم منطبقا عليه، وأنتم قوم مسرفون كحجة على لسان الرسل أقوى مما سبق من حجج إذ **بل** تقدم الحجج الأقوى والأشمل بعدها كما يلي: **طائركم معكم أئن ذكرتم (حجة) ← بل ← أنتم قوم مسرفون (حجة أقوى وأشمل)**. ف بل حرف إضراب أفاد إبطال دعواهم وهو تطيرهم بالرسل، فرد الرسل تلك الدعوى، ف بل قد ربطت بين هذه الحجج والنتيجة المضادة وهي (طَائِرُكُم مَّعَكُمْ).

الكافرون: إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ. **الرسل: طَائِرُكُم مَّعَكُمْ (أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ).**

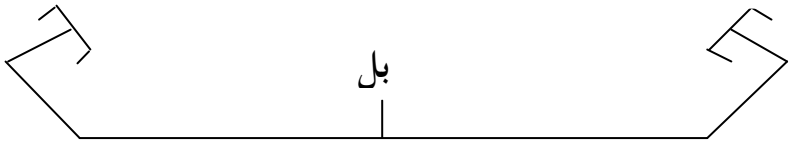

ح1 ح2

فالرابط الحجاجي بل ربط بين حجتين متضادتين تخدمان نتيجتين متضادتين.

وثاني مثل في سورة يس مثل ضرب لنا مثلا ونسي خلقه في آخر السورة إنه مثل قصصي هو الآخر: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَنْ يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ أَوَ لَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 78-83].

تنوعت الروابط الحجاجية من حروف العطف **الواو** في بداية المثل ﴿وَضَرَبَ﴾ والتي ربطت المثل كآية وكحجة واستدلال بما سبقها من آيات، آيات الله في كونه (أنعاما منها تأكلون ومنها ركوبها، وفيها منافع ومشارب لكم...) وأضافت الحجة إلى ما سبقها كدليل على قدرة الله في الكون ودعوة إلى عبادته ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾، لتلحق وضرب بـ ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ كحجة تدعم الحجة السابقة، أما الواو في ﴿وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ قد وضحت حالة تلك العظام. لتضيف حجة وتدعم قدرة الله في خلقه ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، لتؤكد على قدرته في خلق السماوات والأرض ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ فملكوت كل شيء بيده ومرجعهم إليه ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. أما **الفاء** فقد رتبت الحجج إذ إقترنت بإذا الفجائية ﴿فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ لتؤكد معها كيف ألهمناكم إيقاد ذلك الشجر، أمّا في ﴿فَيَكُونُ﴾ فإن الفاء ربطت السبب بالنتيجة وأكدت أن فيكون إنما هو نتيجة للمتسبب ﴿كُن﴾ وهي مع ﴿فَسُبْحَانَ﴾ للتأكد على عظمة الله. أما حروف الجر هي الأخرى لها دورها في ترتيب الحجج ودعمها خدمة للنتيجة المرادة من المثل والآيات، فهذه **اللام** السببية التعليلية أتت لتؤكد على سبب ضرب المثل للرسول ﷺ من قبل الرجل المشرك ﴿وَضَرَبَ لَنَا﴾، أما **الباء** في ﴿كُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ تؤكد على علمه عز وجل بكل تفاصيل وأجزاء خَلْقِه، وهي زائدة للتأكيد على قدرته في الخلق ﴿بِقَادِرٍ﴾ مؤكدة على تحكمه في ملكوت كل شيء ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ﴾، أما **من** فلبيان الجنس والتأكيد على إلهام الله البشر بإيقاد الشجر ﴿مِّنَ الشَّجَرِ﴾ ﴿مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾، أما **على** للتعليل على قدرة الله على خلق أي شيء، و **إلى** لانتهاء الغاية ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، وهناك رابط حجاجي آخر هو

الشرط بـ **إذا** في قوله: ﴿ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ فجملة جواب الشرط ما كانت لتتحقق لولا جملة الشرط إرادة الله، وكل الخلق الأول ناتج عن كن فيكون، وهو ما يؤكد عظمة الله وقدرته وبالتالي دعوة لتوحيده وإتباع رسله.

يلي مثلا سورة يس القصصيين مثلي سورة الزمر اللذين عدهما الباحث مثلا واحدا بالنظر لوقوعهما بعد بعضهما مباشرة ﴿وَلَقَد ضَّرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَـٰنِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: 27- 29].

في المثل روابط حجاجية تنوعت من حروف العطف إلى حروف الجر فالرابط بل، أما حروف العطف فلا يمثلها إلا حرف العطف **الواو** في بداية المثل التي ربطت وعطفت المثل على ما سبقه من سياق وهو الإتعاظ بالقرآن الكريم والاهتداء به أو في الطرف النقيض جحود لحقه، فيؤيد بهذا المثل كحجة توضيحية في ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ أما ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا﴾. أتت لتوضح حالة المؤمن وقد تولت حروف الجر ربط الحجج ببعضها في ظل الحضور المقتضب لحروف العطف، فهذه **اللام** في ﴿ لِلنَّاسِ﴾ للسببية والتعليل، فقد ضرب الله الأمثال في القرآن من أجل الناس و **اللام** في ﴿ لِّرَجُلٍ﴾ وردت بمعناها الأصلي وهو الملكية، بمعنى يملكه رجل، وهي في ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تؤكد على أن الله وحده من يستحق الحمد لا غير. أما **في** ﴿ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ تؤكد احتواء القرآن على مختلف الأمثال ومن كل فن، أما **من** في قوله: ﴿ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي من جنس كل فن ومثل، وهناك رابط حجاجي آخر هو **بل** الذي هو للإضراب الإنتقالي والذي يمثل له بالترسيمة الحجاجية التالية:

وما دام أن النتيجة المنفية بعد بل هي أقوى من النتيجة، ف لا– ن(لا يعلمون أن الله وحده لا شريك له) أقوى من ن(الله وحده لا شريك له)، ومنه فالمسار الحجاجي بعد الرابط بل موجه نحو لا–ن(لا يعلمون أن الله وحده لا شريك له).

لا–ن (لا يعلمون أن الله وحده لا شريك له).

ن(الله واحد لا شريك له).

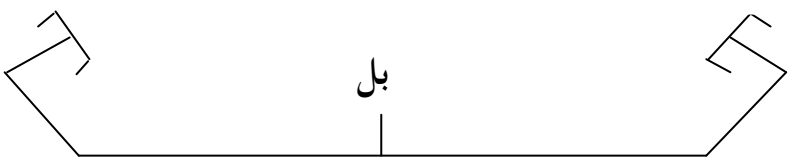

ح2 ح1

ومن مثلي سورة الزمر ينتقل البحث إلى أمثال سورة الزخرف، هم خمسة أمثال بالنظر إلى صيغة «مثل» التي وجدت في الآية 8 ،17،57 ،59، فألحق بالمثل الأول وهو مثل الآية 8 كل من الآيات 6 و7 لأنها متصلة به كمعنى وسياق، ولو أخذت الآية 8 لوحدها كان سيبدو بترا معنويا فيها، أما المثلين بالآيتين 57 و59 فآثر البحث الجمع بينهما في مثل واحد لأنهما يندرجان ضمن سياق واحد وبالتالي ستدخل الآية 58 في المثل الثاني، وبطبيعة الحال البدأ سيتم بالمثل الأول ﴿وَكَم اَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى اْلاَوَّلِينَ وَمَا يَاتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ اِلاَّ كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشاً وَمَضىٰ مَثَلُ اْلاَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: 6 -8]. فما هي مختلف الروابط الحجاجية المتوفر عليها المثل؟

الراوابط الحجاجية المتوفر عليها المثل هي الروابط الحجاجية التساوقية حروف الجر وحروف العطف، أما العطف كرابط حجاجي تساوقي فقد مثلته **الواو** في بداية المثل بربطها المثل كحجة بما سبقه من آيات، فهو معطوف على ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ فالمثل كسابقه سياقه العام التكذيب والإعراض عن القرآن الكريم ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا﴾ ثم هي في ﴿ وَمَا كان يَأْتِيهِمْ ...﴾ للتأكيد على أن موقف الناس خاصة المشركين هو واحد وهو الاستهزاء بالرسل قبلك يا مُحَمَّد فهو تسلية للرسول ﷺ لما يلقاه من إعتراض من قومه، ليؤكد على النهاية المخزية لأولئك المشركين بالله المكذبين رسله ممن سبق من الأمم الأولى ﴿ وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾، أما **الفاء** فسببية إذ نتيجة لاستهزائهم بالرسل فحق هلاكهم ﴿ فَأَهْلَكْنَا﴾، فالفاء أكدت النتيجة الحتمية والمصير الحتمي للمشركين وهو الهلاك، أما الرابط التساوقي **من** فجاء لتقوية المعنى وتوكيده بتحديد وتمييز جنس المرسلين ألا وهو الأنبياء في قوله: ﴿ مِنْ نَبِيٍّ﴾ والتي كررت مرتين، ومن في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ للفصل والتمييز فهو يقصد مشركي مكة، أما **في** في قوله: ﴿ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ فقد أكدت على إرسال الرسل إلى الأمم السابقة في فترة محددة ومكان محدد فلكل قوم رسول حسب الإرادة الإلهية والحاجة البشرية تصحيحا لبعض الإعوجاجات التي أحدثها البشر فقد وردت بمعناها الأصلي الظرفية الزمانية أو المكانية بل هما معا، أما **الباء** في ﴿ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ تؤكد على موقف المشركين الدائم الرافض والمستهزئ الساخر من الرسل والأنبياء، فكل هذه الحروف التساوقية قوت الحجج وأكدتها رابطة إياها ببعض.

وثاني مثل بسورة الزخرف هو مثل مر بنا في سورة النحل ما يشبهه وهو ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ۞ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف: 15 -17].

يلاحظ أن أغلب الأمثال تستهل بحرف **الواو** كرابط حجاجي يصل الحجج ببعض ويرتبها داعما الحجج مقويا لها ﴿ وَجَعَلُوا،أَصْفَاكُمْ، وَإِذَا بُشِّرَ، وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ وكلها تخدم نتيجة واحدة. وهناك رابط حجاجي آخر هو حرف العطف **أم** الذي ورد بمعنى الإضراب الإبطالي أي بمعنى **بل**، يقول مُحَمَّد الطاهر بن عاشور بهذا الصدد: «أم للإضراب وهو هنا انتقالي لانتقال الكلام من إبطال معتقدهم بنوة الملائكة لله تعالى بما لزمه من انتقاض حقيقة الإلاهية، إلى إبطاله بما يقتضيه من انتقاص ينافي الكمال الذي تقتضيه الإلاهية. والكلام بعد أم استفهام، وهو استفهام انكاري كما اقتضاه قوله: «وأصفاكم بالبنين». ومحل الاستدلال أن الإناث مكروهة عندهم فكيف يجعلون لله أبناء إناثا وهلا جعلوها ذكورا. وليست لهم معذرة عن الفساد المنجرّ إلى معتقدهم بالطريقتين لأن الإبطال الأول نظري يقيني. والإبطال الثاني جدلي بديهي قال تعالى: «أ لكم الذكر وله الأ نثى تلك إذا قسمةٌ ضيزى ». فهذه حجة ناهضة عليهم لاشتهارها بينهم»[1]. هذا يؤكد ثقل الحجة وقوتها مقارنة بما سبقها. أما عن حروف الجر فأول حرف هو **من** الدالة على التبعيض ناسبين لله أنه اختار بعضا من عباده ﴿ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أما في قوله: ﴿ مِمَّا اتخذ﴾ فهي تأكيد وتقوية للاستفهام الإنكاري، و**الباء** في قوله: ﴿ بِالْبَنِينَ﴾ وتخصيص البنين من الله لعباده، وفي قوله ﴿ بِمَا ضَرَبَ﴾ التي وردت بمعناها الحقيقي وهو الإلصاق، فقد ألصق عباده به صفة أن الملائكة بناته.

في السورة نفسها ثلاثة أمثال غير الأولين من حيث صيغة المثل وهو الآية 56، 57، 59، أما 56 فقد ختم بها موقف سيدنا موسى مع قومه المشركين وعاقبتهم لذا ستلحق الآية 55 بآية المثل 56، أما المثل 57 و59 فهما يخصان موقف المشركين من آلهتهم والتمثيل لموقفهم بعيسى عليه السلام ولما كان كذلك يخصان عيسى عليه السلام ولا فاصل آياتي كبير بينهما تم الجمع بينهما وبالتالي ألحقت الآية 58 بالمثل، ولما ضرب كل من الأمثال هذه لمحمد ﷺ تسلية له بأن موسى وعيسى عليهما السلام وقع لهما ما وقع له، فإنه ستجمع الأمثال الثلاثة في مثل واحد لأنها تخدم غاية وهدفا عاما والمثل هو: ﴿وَلَمَّا ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ وَلَمَّا ضُرِبَ

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج25، ص: 177، 178.

ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ وَقَالُوٓاْ ءَأٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاًۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الزخرف: 55- 59].

أول رابط حجاجي تساوقي هو **الفاء** إذ هي في بداية المثل للتعقيب إذ ما بعدها نتيجة حتمية لتماديهم مع سيدنا موسى عليه السلام ليس إلا من باب الجدل لا غير، أما القصر الثاني **بإن ... إلا** فقد أكد المولى على أن عيسى بن مريم ليس إلا عبدا من عباد الله. يقول ابن عاشور في هذا الصدد: «وقد قصر عيسى على العبودية على طريقة قصر القلب للرد على الذين زعموه إلها، أي ماهو إلا عبد لا إله لأن الإلهية تنافي العبودية»[1].

يلي أمثال سورة الزخرف مثلي سورة مُحَمَّد في مطلع السورة أولهما وفي حوالي منتصفها ثانيهما، أما الأول في قوله: ﴿ٱلذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ وَالذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ [مُحَمَّد: 1- 3].

في المثل روابط حجاجية تساوقية ك **الواو** التي ربطت الحجة ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بحجة جديدة مضافة ﴿ وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ تأكيدا على كفر المشركين، وعطف عليها بحجج الفريق المعاكس لهم وهم المؤمنون ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليؤكد على إيمانهم بإضافة حجة أخرى ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مؤكدا ومضيفا بالواو كرابط حجاجي أنهم آمنوا بما نزل على مُحَمَّد ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ ما الذي نزل على مُحَمَّد يؤكد المولى بالواو أنه الحق من الله ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فحق لهم أن يرتاحوا ويثابوا بأن صلح بالهم ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ مبرّرا النتيجة التي حصدها كل فريق رابطا إياها بالسبب، واستعان المولى بالواو لربط نتيجة صلاح بالهم بالسبب ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، أما حروف الجر فنجد بالمثل **عن** والتي وردت بمعناها الأصلي وهو المجاوزة والبعد عن الله فقد أكدت على بعدهم عن الله ﴿ عَنْ سَبِيلِ ﴾ وكأني بها في ﴿ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ للتعليل إذ إيمانهم بما نزل على مُحَمَّد جعلهم يستحقون تكفير سيئاتهم متجاوزا عنها، أما **الباء** في ﴿بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ تؤكد على أهمية ما نزل على مُحَمَّد، وما الذي نزل على

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج23، ص: 240.

مُحَمَّد؟ القرآن الكريم دل عليه إسم الموصول "ما" والقرآن الكريم كرسالة سماوية لصيق بمحمد ﷺ إذن فقد وردت بمعناها الأصلي فزادت تأكيد الكلام وتقويته، أما في قوله: ﴿ بأن الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فهي سببية تعلل بما استحق الذين كفروا ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ وبما استحق المؤمنون إصلاح بالهم، أما **على** فهي للتأكيد على إنزال القرآن على مُحَمَّد ﷺ فقد أفادت التخصيص، و **من** التي وردت مرتين في قوله: ﴿ اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ تؤكد على أن الله إنما أنزل وضرب هذه الأمثال لأجل الناس في ﴿ لِلنَّاسِ﴾ و لا ينسى دور إسم الاشارة **ذلك** كرابط حجاجي جاء للتبرير والتعليل ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ .

أما المثل الثاني هو مثل الجنة ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [مُحَمَّد:15].

بالمثل روابط حجاجية مثلتها الروابط التساوقية حروف الجر والعطف، والعطف **بالواو** أعم إذ عطفت ﴿ وَأَنْهَارٌ﴾ على ما سبقها إذ أتت لتوضح ﴿فِيهَا﴾ لتضيف ﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ﴾ وتضيف ﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ﴾ كل هذا ليرغب في العمل الصالح، وتؤكد على أنواع النعم من الثمرات ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾، هذا ما لهم من النعم والخيرات المادية ليلحقها بنعم معنوية ﴿ وَمَغْفِرَةٌ﴾، أما فريق الكفار فقد أكد على النقم التي أبتلوا بها ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ فكانت النتيجة والجزاء **بالفاء** السببية في قوله: ﴿ فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ تأكيدا على سوء جزائهم لسوء عملهم، أما حروف الجر فقد كان لـ **في** النصيب الوافر من حيث مدار الثواب والجزاء كله بينته ﴿ فِيهَا﴾ التي دلت على الظرفية الزمانية المكانية بالجنة، فجاء ما بعدها كتفصيل لها، ماذا فيها؟ فيفصل ما بالجنة من نعم بـ **من** فبالجنة ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ فقد بينت من نوع الأنهار وأكدت عليه، وليس أنهار الماء غير الآسن بل فيها أيضا ﴿أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ وَ﴿أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ وَ﴿أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ مركزا على صفات الكمال في نعم الآخرة إذ لا يعتري ماءها ولبنها وخمرها وعسلها ما يعتري ماء وخمر ولبن وخمر وعسل الدنيا من تغير أو فساد غير مرغوب فيه، ليضيف ويؤكد أنه ليس بها تلك الأنهار المتنوعة فحسب، فألحق بها نعما أخرى وهي ثمار متنوعة في قوله: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ وليس هذا فحسب بل فيها منح وعطايا إلهية

معنوية وهي ﴿ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ، أما **اللام** فأكدت على أن تلك اللذة لا يمتلكها ولا يشعربها إلا الشاربون (المؤمنون)، إذ اللام للملكية، واللام في ﴿لَهُمْ﴾ أكدت بإتصالها بفيها على الظرفية (لهم بالجنة)، أما **الكاف** التي للتشبيه فيه إنكار لتساوي الفريقين، فهي أكدت ووضحت اختلاف حال الفريقين المتقابلين، و **في** التي في نهاية المثل بالمعنى الذي وردت به في بدايته في قوله: ﴿ فِيهَا﴾ وهو الدلالة الظرفية المكانية ﴿ فِي النَّارِ﴾ وبيان حالهم وجزاءهم فيها.

يلي مثلا سورة مُحَمَّد مثل مُحَمَّد رسول الله والذين معه في سورة الفتح ﴿مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِۖ وَالذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرِيهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰناًۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ اَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرِيَةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلِانجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [الفتح: 29].

أُستعمل الرابط الحجاجي التساوقي **الواو** في ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ للربط بين ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ لأنهما يشتركان في حكم واحد وهو (أشداء، رحماء، ركعا، سجدا) فما قام به الواو هو العطف مرتبا بناء الكلام والحجج، وهو ذات ما قام به مع ﴿ وَرِضْوَانًا﴾ والتي عطفت على ﴿ فَضْلا﴾ مضيفا ومؤكدا على ابتغاءهم رضوان الله، ومؤكدا لحجة جديدة ومضيفا لها في ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ﴾، ليؤكد به في آخر ظهور له بالمثل وعد الله الذي لم يكتف بالمغفرة لهم بل ونالهم منه أجر عظيم ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، أما **الفاء** هو الآخر إتصل بثلاثة أفعال متصلة ببعضها هي: ﴿ فَآزَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ، فَاسْتَوَى﴾ التي تفيد ترتيب مراحل الزرع، فخروج حبات الزرع يحتم بعد فترة قوة حباتها وكبرها ﴿ فَآزَرَهُ﴾ أعقب ذلك بعد فترة وجيزة يغلظ ﴿ فَاسْتَغْلَظَ﴾ فيعقب استغلاظه النتيجة ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾، وهناك الروابط التساوقية حروف الجر، وأول حرف جر بالمثل هو مع التي تدل على المصاحبة في معناها الأصلي وهنا كذلك تشير إلى أصحابه ﷺ وملازمته يقول ابن عاشور بهذا الصدد: «ومعنى «معه»: المصاحبة الكاملة بالطاعة والتأييد»[1]. أما **على** فهي تؤكد شدة المسلمين عند قتالهم الكفار ﴿ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لتؤكد على بلوغ الزرع أوج نموه فهو يعلو سيقانه، لتأتي **من** وتؤكد على الغاية ابتغاء المسلمين الفضل من مصدره الوحيد

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج26، ص: 203.

الله عز وجل في قوله: ﴿ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ﴾، أما في ﴿مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ فقد وضحت وبينت الجملة قبلها ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ إذ عللت وبينت سبب تلك السمة في وجوه الصحابة رضوان الله عنهم، أما من في قوله ﴿مِنْهُم مَّغْفِرَةً﴾ فقد بينت الجنس والصفة الموحدة لأصحاب الرسول ﷺ، أما عن الرابط التساوقي **في** فقد ورد ثلاث مرات في قوله: ﴿ فِي وُجُوهِهِم﴾ فقد حددت موضع السمة التي يحدثها السجود وهو الوجه بينما له نفس الأثر في ﴿ فِي التَّوْرَاةِ، فِي الإِنجِيلِ ﴾ فصفاتهم مذكورة بكتابي التوراة والانجيل فهي ظرفية مكانية باعتبار ذكر صفاتهم في الكتابين وهي بمعنى الباء أيضا باعتبار صفاتهم أتت ملصقة بالكتابين، فهو يقيم الحجة على النصارى واليهود وحتى غيرهم بأن صفاتهم وصفات رسولهم قد ذكرت بكتبهم فكان أولى بهم أن يؤمنوا به، و **كاف التشبيه** وما جاء بعدها يوضح أكثر صفاتهم بتشبيههم بزرع بصفاته المذكورة في الانجيل ﴿ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ... ﴾ و**الباء** في ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ زيادة تأكيد على سبب تقويتهم وإكثارهم وهو إغاظة الكافرين بهم.

يلي مثل مُحَمَّد رسول الله والذين معه بسورة الفتح مثل سورة الحديد إنه مثل الحياة الدنيا ﴿إِعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد: 20].

لا يخلو مثل من الروابط الحجاجية التساوقية حروف العطف وحروف الجر، أما حروف العطف فقد مثلته كل من الواو، ثم الفاء ليكثر **الواو** فما الدور الحجاجي الذي أحدثه هنا؟ فهي في أول ورود لها أضافت حجة وصفا للحياة الدنيا ﴿ وَلَهْوٌ﴾ لتضيف بأنها ليست لعبا ولهوا بل ﴿ وَتَفَاخُرٌ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ﴾ لتربط ﴿ وَالأَوْلادِ﴾ بالفعل ﴿ وَتَكَاثُرٌ﴾ فتؤكد على أن هذا التكاثر ليس في الأموال التي يسعى الانسان لجمعها بل أيضا التكاثر في الأولاد يسعى الإنسان إليه، لتؤكد **في** ﴿ وَفِي الآخِرَةِ﴾ على نهاية المقبل على الدنيا الغافل عن ذكر الله المؤملة ﴿ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ أما الذاكر الله الذي لم يغتر بها ولم تغره فأكدت الواو على ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ لتتبع هذه الحجج حجة في شكل أسلوب قصر مقدما له ورابطا إياه بما قبله بـ **الواو** ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، بينما **ثم** فترد في موضعين أولهما ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ﴾ التي تفيد التراخي الرتبي فاصفرار النبات أعظم دلالة لتهيئه للزوال وهذا هو الأهم في مقام التزهيد في متاع

الدنيا[1]. ما يعني إنقضاء مدة زمنية بين إعجاب الكفار بنباته وبلوغ النبات زهوه، وبين ظهور بوادر اليبس والذبول، وهو ذات المعنى في الموضع الثاني ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ إذ بعد تهيجه وإصفراره يصبح حطاما فتاتا هشيما هذا هو حال الإنسان، بينما **الفاء** أتت في موضع واحد بين ثم وثم التي أفادت العطف والترتيب فبعد تهيج النبات بفترة ليست بالطويلة يعقب ذلك إصفرار النبات، هذا عن حروف العطف أما حروف الجر فقليل ورودها في المثل إذ **في** تكررت مرتين في قوله: ﴿ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾ يقول فيها ابن عاشور: «إما مستعملة في التعليل، وإما هي الظرفية المجازية، فإن جعلت الأموال كالظرف يحصل تكاثر الناس عنده كمن ينزع في بئر» [2]. أما في ﴿ وَفِي الآخِرَةِ﴾ فهي للظرفية المكانية تؤكد في على حقيقة اليوم الآخر أين يفصل بين الناس أإلى الجنة (مغفرة ورضوان) أم إلى النار (عذاب)، أما **كاف التشبيه** فقد أتت لتؤكد وتوضح حال الحياة الدنيا في مراحلها بحال الزرع والنبات في مراحله ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾، و**من** في ﴿ مِّنَ اللَّهِ﴾ تؤكد أن الله هو صاحب المغفرة وهو من تطلب منه.

يلي مثل الحياة الدنيا بالحديد مثل الحشر ﴿لاَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعاً اِلاَّ فِے قُرىً مُّحَصَّنَةٍ اَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ كَمَثَلِ اِلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ كَمَثَلِ اِلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَـٰنِ اِكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّے بَرِےٓءٌ مِّنكَ إِنِّےٓ أَخَافُ اَللَّهَ رَبَّ اَلْعَـٰلَمِينَ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِے اَلنَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَالِكَ جَزَٰٓؤُاْ اَلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الحشر:14-17]. مما تجدر الإشارة إليه أن هذا المثل في حقيقته مثلان نظرا لصيغة المثل في كل منهما ونظرا لاختلاف المتحدث عنه فيهما، ولكن الجامع بينهما تلك النهاية ولوقوعهما بعد بعضهما مباشرة ولاجتماعهما في نفس النهاية. وأول رابط حجاجي تساوقي هو **أو** في قوله: ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ تأكيدا للاشتراك المطلق والعطف مع ﴿ قُرًى مُحَصَّنَةٍ﴾ فقد اجتمع فيهم قتالهم المؤمنين في القرى المحصنة ووراء جدر ما يؤكد على جبنهم وخوفهم من المسلمين، أما الواو كرابط حجاجي تساوقي ورد بالمثل ثلاثة مرات لإضافة حجج وتأكيد لما قبلها فهو في

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج27 ، ص: 405.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 403.

﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ ينفي رؤيتهم موحدين جميعا وتؤكد على أنهم متفرقون، بينما في ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يؤكد ويضيف إلى العقاب الذي ذاقوه بأن لهم عذابا أليما أيضا، مؤكدا على أن خلودهم في النار هو جزاء الظالمين ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾، وهنا **الفاء** وردت مرتين مرة رابطا متصلا بأداة الشرط ﴿ فَلَمَّا كَفَرَ﴾ أفادت الترتيب والتعقيب، أما في ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا﴾ قد أفادت السببية إذ بسبب كفر الفريقين حق لهما سوء العاقبة، أما حروف الجر فلا تختلف عن حروف العطف في أهميتها الحجاجية فهذه **في** كرابط حجاجي تدل على الظرفية المكانية في ﴿ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ﴾ ﴿خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾ فبالإضافة إلى ربطها بين الحجج والنتائج أكدت على مقاتلة المشركين المؤمنين في قرى محصنة وأكدت على خلود الإنسان والشيطان معا في النار بل الفريقين الممثل بهما في المثل الأول والثاني أيضا، أما **من** في قوله: ﴿مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ زائدة لتأكيد النفي في القصر فالمشركون لا يقاتلون المؤمنين إلا في قرى محصنة أو وراء جدر، وهي زائدة أيضا في ﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ «لتأكيد ارتباط الظرف بعامله» [1]. أما **من** في ﴿ بَرِيءٌ مِنْكَ﴾ حين يجد الجد هناك يوم القيامة يتبرأ الشيطان من جنس الإنس فهي تؤكد براءة الشيطان هناك من كل إنسي زين له الكفر، و **الباء** في ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ للسببية والتعليل فهي تقدم بإتصالها بأن تعليلا لسبب ظهورهم موحدين وهم في حقيقة أمرهم مختلفون غير متّفقين وهو أنهم قوم لا يعقلون، و**الكاف** في ﴿كَمَثَلِ﴾ جاءت لتوضيح وتبيان علاقة الشيطان بمن يتبعه من الإنس، فهي تقدم حجة وتمهد لها حتى يتجنب الإنسان إتباع الشيطان وتوضيح حالة المشركين والتي تشبه من سبقهم ولا تختلف عنها، أما **اللام** في ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فهي للسببية والتعليل، إذ جرّاء ما قاموا به من أعمال ضد الإسلام والمسلمين وكفر جعلهم يستحقون العذاب الأليم. وهي للتخصيص بعد فعل القول إذ خصت المعني بالقول من؟ ﴿ قَالَ لِلْإِنْسَانِ﴾. أما الشرط كرابط حجاجي فقد مثله الرابط **لما** في قوله: ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ﴾ يقول بشأنها ابن عاشور: «ففي الآية إيجاز حذف فيها معطوفِه مقدرة بعد شرط (لَمَّا) هي داخلة في الشرط إذ التقدير: فلما كفروا استمر على الكفر وجاء يوم الحشر واعتذر بأن الشيطان أضله قال الشيطان: إني بريء منك الخ. وهذه المقدرات مأخوذة من آيات أخرى مثل آية إبراهيم وآية سورة ق« قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ » الآية. وظاهر أن هذه المحاجة لا تقع إلا في يوم الجزاء

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج28 ، ص: 108.

وبعد موت الكافر على الكفر دون من أسلموا» [1]. كما يلاحظ اقتضاء جواب الشرط بالكفر والاستمرار عليه لجملة الشرط ﴿ أَكْفُرْ﴾ .

بالسورة أيضا مثل آخر هو ﴿لَوَ اَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلاَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21].

أول رابط حجاجي بالمثل هو الشرط بـ **لو** التي هي حرف امتناع لامتناع، إذ امتنع الشرط إنزال القرآن على الجبل، فامتنع جواب الشرط رؤية الجبل رؤية بصرية يَتصدع من خشية الله، والمعنى «لو كان المخاطب بالقرآن جبلا، وكان الجبل يفهم الخطاب لتأثر بخطاب القرآن تأثرا ناشئا من خشية لله خشيةٌ تؤثرها فيه معاني القرآن ، والمعنى : لو كان الجبل في موضع هؤلاء الذين نسوا الله وأعرضوا عن فهم القرآن ولم يتّعظوا بمواعظه لاتّعظ الجبل وتصدع صخره وتربه من شدة تأثره بخشية الله. » [2] فاستعان المولى إذن بأسلوب الشرط الامتناعي ليحاجج به من نسي ذكره وأعرض عن قرآنه، أما حروف الجر فقد وجد منها **على** في قوله ﴿عَلَى جَبَلٍ﴾ يقول فيها ابن عاشور «عبر عنه بالإنزال على طريقة التبعية تشبيها لشرف الشيء بعلو المكان ،ولإبلاغه للغير بإنزال الشيء من علوّ. » [3] . إذن فقد دلت على على الفوقية والاستعلاء المعنوي ،أما **من** في ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ فهي للسببية إذ تبين سبب تصدع وخشوع الجبل ألا وهو خشية الله ، و**اللام** أيضا قد سبقت في أمثال للسببية والتعليل في ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ إذ من أجل الناس وإتعاظهم وتفكرهم في آياته ضرب الله الأمثال.

يلي أمثال سورة الحشر مثل سورة الجمعة ﴿مَثَلُ ٱلذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرِيَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراًۢ بِيسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِے ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:5].

أول رابط حجاجي هو الرابط التساوقي **ثم** ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ الذي أفاد الترتيب والتراخي ، إذ بعد ما حمّلواالتوراة وكلفوا أنفسهم بها هاهم لا يكلفون أنفسهم تطبيق أحكامه والرابط التساوقي من حروف العطف هو **الواو** في ﴿اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ كأنها تقدم تبريرا لتصرف اليهود تلك التصرفات

---

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج28 ، ص: 109، 110.

[2] المرجع نفسه، ص: 116.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

بأنهم قوم ظالمون ولا هداية لهم. أما الرابط التساوقي **الكاف** في ﴿كمثل﴾ وضح حال اليهود الذين لم يعملوا بالتوراة جيدا بتشبيهها بحال الحمار يحمل أسفارا لا ينتفع بها فدعم الحجة بحجة توضيحية مدعمة لما قبلها وأقوى منها ، أما **الباء** حرف الجر في ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ فهي زائدة تؤكد تكذيب اليهود آيات الله تقدير الكلام كذبوا آيات الله .

وبسورة التحريم مثلين مثل عكس النموذج امرأة نوح وامرأة لوط ومثل النموذج، امرأة فرعون ومريم ابنة عمران قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَ ٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلاَ ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: الآية10-11-12].

أول رابط حجاجي بالمثلين هو الرابط التسارقي **لام الجر** في ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ التي بينت سبب ضرب المثلين الأول لأجل الذين كفروا والمثل الثاني لأجل الذين ءامنوا ليعتبر الفريق ان من النموذجين «وتعدية ضرب باللام الدال على العلة تفيد أن إلقاء المثل لأجل مدخول اللام .فمعنى : «ضرب الله مثلا للذين كفروا» أنه ألقى هذا التنظير لأجلهم، أي اعتبارهم بهم وقياس حالهم على حال الممثل به، فإذا قيل: ضرب لفلان مثلا، كان المعنى: أنه قصده به وأعلمه إياه، كقوله تعالى : «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا » ....و تقديم المجرور باللام على المفعول للاهتمام بإيقاظ الذين كفروا»[1] و﴿ابْنِ لِي عِنْدَكَ﴾ يؤكد بطلب آسية بيتا يكون ملكا لها بالجنة فاللام للملكية، يليها **من** في ﴿من الله شيئا﴾ فقد أكدت أنه عند الله بالحياة الأخرى لن يغنيا عنهما زوجاهما نوح ولوط ولن ينفعهما ذلك، فهي لابتداء الغاية أسواء قصد بها المكانية أو الزمانية، وهي في سياق حديث إمرأة فرعون مسبوقة بفعل طلبي ﴿نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ ﴿نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ تؤكد وتدعم طلبها بسبب عمل فرعون وسبب قومه الظالمين، أما في ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾و﴿مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ فقد فسرهما ابن عاشور بأن من تكون فيهما إما ابتدائية أو تبعيضيه يقول: «يجوز أن يكون و(من) للابتداء. والمراد بالقانتين: المكثرون من العبادة، والمعنى أنها كانت

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج28، ص: 373، 374.

سليلة قوم صالحين، أي فجاءت على طريقة أصولها في الخير والعفاف البهت ...وهذا إيماء على تبرئتها مما رماها به القوم.....و يجوز أن تجعل(من) للتبعيض، أي هي بعض من قنت لله »[1]. أما **عن** في ﴿لَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا﴾ تؤكد بعد العلاقة بين النبيين وإمرأتيهما فلن يغنيا عنهما شيئا من الله، و**في** للظرفية المكانية ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ فقد وضحت وخصصت المكان في كلا الموضعين. و **الباء** في ﴿بِكَلِمَاتِ﴾ زائدة لتأكيد تصديقها كلمات ربها، و**الواو** في ﴿وامرأت﴾ لربط الحجج ببعضها وبنائها، والأمر نفسه في ﴿وقيل ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ فقد ربطت وعطفت النتيجة دخول النار بما سبقها من حجج، ليربط المثلين معا عاطفا إياهما ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ تؤكد رغبة تبرءها من فرعون وقومه في قوله: ﴿وَنَجِّنِي﴾، وهي في ﴿وَعَمَلِهِ﴾ عطفت الخاص على العام، وقد أضافت حجة في مثل مريم ابنة عمران ﴿وَصَدَّقَتْ، وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ﴾ ما خدم النتيجة تصنيفها من القانتين . أما **الفاء** فهي في ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ تفيد الترتيب، فقد ترتب عن كونهما زوجتا نبيين خيانتهما (كفرا) فانجر عن ذلك السبب ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾ تأكيدا لنتيجة الخيانة، والفاء في ﴿فَنَفَخْنَا﴾ فسرها كمايلي: «وتفريع «فنفخنا فيه من روحنا» تفريع العطية على العمل لأجله. أي جزيناها على إحصان فرجها، أي بأن كوّن الله نبيئ بصفة خارقة للعادة وخلد بذلك ذكرها في الصالحات.» [2].

يلي مثلا التحريم مثل المدثر آخر مثل بالقرآن ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلاَّ مَلَـٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلذِينَ ءَاتَوُاْ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰنًا وَلاَ يَرْتَابَ ٱلذِينَ ءَاتَوُاْ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُومِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِىَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر:31].

قليلة الراوبط الحجاجية بهذا المثل، حتى الروابط الحجاجية التساوقية التي أعتيد ورودها بكثرة لم تمثلها إلا **الواو** عن حروف العطف، إذ دورها الحجاجي واضح هنا إذ ربطت وعطفت المثل بما سبقه من آيات ليضيف مؤكدا بالواو وضمن أسلوب القصر أن ما جعل أصحاب النار إلا ملائكة وأنه إنما جعل عدتهم إلا فتنة ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ ليعلل المولى لماذا جعل

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ص: 378.

[2] المرجع نفسه، ص: 378.

عدتهم فتنة؟ لأجل استيقان الذين أوتوا الكتب وليس هذا فحسب بل عطف وربط بـ **الواو** الجملة ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ على ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فالواو تبني الحجج وتتجه بها نحو الأمام فهي في ﴿ وَيَزْدَادَ﴾ أضافت حجة إذ هي جواب لما جعل الله عدتهم فتنة؟ لأجل أن يزداد المؤمنون إيمانا، وتضيف الواو حجة أخرى منفية تؤكد أيضا العلة من جعل الله عدتهم فتنة لأجل أن لا يرتاب الذين أوتوا الكتاب ولأجل أن لا يرتاب المؤمنون ﴿ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ولأجل أن يقول الذين في قلوبهم مرض ولأجل أن يقول الكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ فـ **الواو** رتبت الحجج جميعها ﴿ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ﴾ وكأن ما بعد هذا الاستفهام والتساؤل جواب المولى يضل به الله من يشاء ﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ فالغاية من المثل هداية المؤمنين والذين أوتوا الكتاب وضلال الكفار ومن في قلبه مرض، ليؤكد على أن جنوده لا يعلمها إلا هو ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ وأنه إنما هي ذكرى وموعظة للبشر ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ ، واللام وفي والباء عن حروف الجر، فـ **اللام** في قوله: ﴿ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فهي للسببية والتعليل إذ يؤكد المولى أنه إنما جعل عدتهم فتنة للذين كفروا فقد خص الله الذين كفروا بذكر عدة ملائكة خزنة النار السبعة عشر ليفتنهم بعددهم وهو ما حدث فعلا وهو ما فصلت فيه كتب التفسير، و **في** في ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ التي هي للظرفية المكانية فهي توضح ما بداخل القلوب من سوء نية إتجاه الرسول ﷺ والقرآن. وهم المترددون أيسلموا أم يبقوا على الشرك[1].و**الباء** في ﴿بِهَذَا﴾ تقوي وتؤكد إستفهام من في قلبه مرض والكفار وتعجبهم من هذا المثل.

وهناك رابط حجاجي هو **كذلك** يقول بصدده ابن عاشور: «وهذه كلمة عظيمة في اختلاف تلقي العقول للحقائق وانتفاعهم بها أو ضده بحسب اختلاف قرائحهم وفهومهم وتراكيب جبلاتهم المتسلسلة من صواب إلى مثله أو من تردد واضطراب إلى مثله، أو من حنق وعناد إلى مثله، فانطوى التشبيه من قوله «كذلك» على أحوال وصور كثيرة تظهر في الخارج»[2].

---

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج29، ص:317.

[2] المرجع نفسه، ص: 318.

خلاصة المبحث:

يخلص البحث مما سبق إلى أهمية الروابط الحجاجية كآلية لغوية حجاجية في بناء الخطاب الحجاجي للمثل المصرّح القرآني، والتي تنوعت في حضورها وكثافتها من مثل إلى آخر من الروابط البسيطة كحروف الجر والعطف إلى الأكثر والأقوى من حيث الأثر الحجاجي كروابط التعارض الحجاجي لكن وبل وحتى، هذه الروابط تمضي قدما بالحجج باتجاه النتيجة المرجوة والمحددة لكل مثل.

المبحث الثاني: العوامل الحجاجية:

بعد البحث عن الآلية الحجاجية اللغوية الأولى وهي الروابط الحجاجية، سينتقل البحث إلى الآلية اللغوية الحجاجية الثانية فيه المتمثلة في العوامل الحجاجية، ليقف عند نفس الأمثال التي حللها المبحث الأول من الجانب التطبيقي متبعا ترتيب الأمثال المصرّحة نفسه وكما ترتيبها بالمصحف، مكتفيا بذكر رقم الآيات التي بها المثل وسورته ذلك أن آياته وردت بمبحث الروابط الحجاجية.

هنا بالمثل الأول من سورة البقرة [17-20]عاملان حجاجيان وجدا في قوله: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ والتوكيد في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فالعامل الحجاجي يقوم على الاقتضاء، فمقتضى الملفوظ ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ لم تحصل فيه استجابة، فـ **يكاد** كعامل يوضح ويؤكد ما سبق، كما أنه أتاح الربط بين أجزاء المثل وبين باقي ملفوظاته، فكاد يسير في الاتجاه الذي تؤدي إليه الحجة ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ وهو بهذا يخدم نتيجة واحدة في المثل، أما **إن** باعتبارها عاملا حجاجيا فعالا فإن مجيئها لتوكيد قضية هي قدرة الله في هذا الكون.

أُستهل المثل الثاني بالبقرة [26-27] بعامل حجاجي هو التوكيد بـ **إن**، بما تحمله إن من قوة حجاجية ردا على تمويههم إشتمال القرآن على هذه الأمثال (البعوضة، العنكبوت، الذباب)، وإنكارهم أنه من عند الله، فيلحق به لفظ الجلالة «الله» هذا العلم الجامع لجميع صفات الكمال والذي ذكره أوقع في الإقناع بأن كلامه أعلى كلام [(1)]. يؤكد من جديد بالعامل نفسه أنه الحق من ربّهم في قوله: ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ وهناك عامل حجاجي آخر هو القصر والاستثناء بـ **ما...إلا** في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾ ، فالقصر في العربية صورة _من صور الحجاج والإثبات. تقول باحثة في هذا الصدد «نلاحظ أن (أنما، لا ... إلا، ما ... إلا) هي من العوامل الحجاجية المدروسة في مجال الحجاج، وسأحاول دراسة علاقتها بتقديم الحجة أو النتيجة، فللقصر طرفان: مقصور ومقصور عليه، واعتماد أداة النفي مع الاستثناء يخصص أحد الطرفين على الآخر، وبذلك يكون القصر في الحجاج بمثابة تقديم التدعيم والنتيجة داخل سلّم حجاجي تنازلي وفق الشكل التالي:

أداة النفي ⟵ نتيجة ⟶ أداة الاستثناء ⟵ تدعيم وحجة»[(2)].

[(1)] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج1 ص: 359.

[(2)] حياة دحمان، **الحجاج في سورة يوسف**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2012م، ص: 193.

هذا ما يبرز قيمة العامل الحجاجي القصر بأشكاله وكذا قيمته التداولية، وأسلوب القصر بالمثل مناسب لحال اليهود المعترضين على مثل البعوضة ومنه اعتراض على القرآن والإسلام عامة، فكانت النتيجة ضلالهم عن سواء السبيل فأتت بهذا الشكل:

ما (أداة نفي) ⟵ ضلال (نتيجة) ⟵ إلا (أداة استثناء) ⟵ الفاسقين (حجة وتدعيم).

هناك عامل حجاجي مهم في مثل البقرة الثالث [171] هو القصر في شكل الاستثناء بـ **ما ... إلا** في قوله: ﴿لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾ يمثل لها بـ:

ما (أداة نفي) ⟵ لا سمع (نتيجة) ⟵ إلا (أداة استثناء) ⟵ دعاء ونداء (تدعيم وحجج).

فالكفار معرضون غير سامعين دعوة الرسول ﷺ. مثلهم مثل دعاء ونداء الراعي غنمه.

وبالمثل الرابع من سورة البقرة [214] عوامل حجاجية أبرزها التوكيد بـ **إن** في قوله: ﴿إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ تأكيدا على نصرة الله للحق وأهله مهما طال الأمد، وهنا يؤكد الله على نصرة الله لرسله ومن معهم من المؤمنين بعدما ذاقوا الويل من الكفار، ويمكن إعتبار **ألا** الاستفتاحية عاملا حجاجيا يقول ابن عاشور: «وقوله ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ كلام مستأنف بقرينة افتتاحية بأَلاَ، وهو بشارة من الله تعالى للمسلمين بقرب النصر بعد أن حصل لهم من قوارع صدر الآية ما ملأ القلوب رعبا، والقصد منه إكرام هذه الأمة بأنها لا يبلغ ما يمسها مبلغ ما مس من قبلها، وإكرامٌ للرسول ﷺ بألا يحتاج إلى قول ما قالته الرسل قبله من استبطاء نصر الله بأن يجيء نصر الله لهاته الأمة قبل استبطائه، وهذا يشير إلى فتح مكة»[1]. كما لا يغفل عن دور الظروف الحجاجي والتي هي هنا للزمن « **قبلكم، متى، قريب**» أما **قبل** و**متى** فمتعلقة بالأمم السابقة التي استبطأت زمان النصر، فإن **قريب** كظرف متعلقا بأمة مُحَمَّد التي وعدت بالنصر والتي كرمها الله بتعجيل النصر لها قبل أن تستبطأه .

أما عن العوامل الحجاجية بالمثل الخامس في البقرة [261-265] فلا تبدو جلية هنا فقد كفت عنها الروابط الحجاجية.

وبمثل آل عمران [59-60] هناك عامل حجاجي واحد هو التوكيد بـ **إن**، إذ يؤكد الله عز وجل لمن يدّعي أن عيسى ابن الله بأن مثله مثل آدم، والمتكلم لا يحتاج إلى تأكيد كلامه إلا إن كان المخاطب في حاجة إلى ذلك، وفعلا الممترين محتاجين إلى تأكيد ذلك إذ هم مترددون في تصديق أن عيسى مثله مثل

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج2، ص: 316،317.

باقي الأنبياء والرسل وبالأخص آدم لأوجه شبه بينهما، فأكد الكلام بأنه نفي لما زعموه وظنوه وإبطال له.

أما عن العوامل الحجاجية بمثل آل عمران [117]كَفَت الروابط عن مجيئها خاصة وثقل الرابط الحجاجي التعارضي «لكن» لذا سينتقل البحث إلى: مثل الأنعام [122] الذي اضطلعت فيه الروابط الحجاجية بالدور فلم يكن هناك داعيا لوجود العوامل الحجاجية.

أما عن العوامل الحجاجية بمثل الأعراف [175-177] فهناك عامل حجاجي هو التوكيد في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فالمتكلم الله عز وجل لم يستعمل هذا المؤكد إلا ليقنع المخاطب إذ سبقت بالشرط بلو ولام التوكيد في جوابها والرابط الحجاجي التعارضي «لكن» والشرط بأن مرتين لتأتي بعدهم لعلهم مع كل هذه المؤكدات يتفكرون ويدركون الحقيقة.

أول ما تلحظه العين في مثل يونس [24]هو العامل الحجاجي القصر بـ: **إنما** في بداية المثل، باعتبارها شكلا من أشكال القصر فهي تفيد الحصر والتوكيد، وتسهم في تقوية المثل وحجاجيته بما توفره من طاقة حجاجية، أن الدنيا بزهوها ستصبح لا شيئا في وقت ما لذا أَدركوا أيها الناس وتفكروا في مظاهر الحياة الدنيا الطبيعية على وجه الخصوص، فالحصر استعمله المولى توكيدا وإقناعا بفناء الدنيا وزوالها في لمح البصر. وهناك عامل حجاجي هو التوكيد بـ **كأن**: الذي هو حرف توكيد مشبه بالفعل يفيد التشبيه فقد ربط الحجج ووصلها بالنتيجة، مؤكدا على عدم جدوى الحياة ما لم تتوج بعمل، وهو ما يجليه العامل الحجاجي **إنّ** كأداة حجاجية فعالة إذ هي هنا ﴿ظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ﴾ تثبت وتؤكد على عدم قدرة الانسان في التحكم بالحياة الدنيا، فهذا المثل كله حجة لأخذ الحذر من الدنيا مما يجعل المتلقي يذعن لها.

وبهود[18-24]يلمح عاملا حجاجيا هو التوكيد بـ **أنّ** و**إنّ** في قوله: ﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ و ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾ كمؤكدين على إستحقاق كل فريق للنهاية والنتيجة المحصودة من أعمالهم ن1(إن المفترين خاسرون) ون2 (أن المؤمنين في الجنان خالدون)، إذ سبقت أن بمؤكد لا جرم (لا بد) وهم متصل بها، وهم الأخسرون أيضا تأكيد وحجة أخرى. أما إن فقد تلاها ضميري هم، واحد متصل بربهم والثاني ضمير منفصل. كل هذا منح الكلام طاقة حجاجية هائلة.

سيقف البحث في مثل سورة الرعد [17]عند العامل الحجاجي «**أما**» باعتباره أداة توكيد إذ جاءت تفصل مصير الزبد في المثلين ﴿الماء﴾ و ﴿المعادن﴾ ومصير ما ينفع الناس إذ تربط بين جملتين، الثانية جواب للأولى﴿فأما الزبد فيذهب هباء ﴾ فيذهب جواب لأما الزبد ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ فيمكث جواب لما ينفع الناس، فاقترن جوابها بالفاء وسواء كانت تفصيلية أو تأكيدية فقد لعبت دورها الحجاجي في الربط بين الحجج.

أما عن العوامل الحجاجية بثاني مثل بسورة الرعد [35]لا يوجد ما يتوقف عنده من عوامل ظاهرة، وعليه سيتم الانتقال مباشرة لـ العوامل الحجاجية بمثل أعمال الكافرين في إبراهيم [18] والذي هو الآخر ليس به عوامل حجاجية أيضا.

وفي السورة نفسها مثل آخر ابراهيم [24-26]به عامل حجاجي هو التوكيد بـ **لعل**: والذي هو حرف توكيد يفيد الرجاء لاسيما وقد اقترن بالضمير ﴿هم﴾ مما زاد قوته الحجاجية ﴿لعلهم يتذكرون﴾ فكيف بعد هذا لا يتذكرون؟

والعوامل الحجاجية في المثل الثالث من السورة نفسها إبراهيم [44-45] فقد مثلتها الظروف الزمانية والمكانية ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ هذان الظرفان الزمنيان المتعلقان بالحياة الدنيا قد أسهما في ترتيب الكلام وايضاح حججه وبنائها وهو الأمر نفسه بالنسبة للظرف المكاني ﴿مساكن﴾. أما يوم العذاب فظرف زماني يقصد به يوم القيامة.

يمكن اعتبار ألاّ عامل حجاجي بأول مثل بسورة النحل [57- 60]. إذ هو حرف للتخصيص، إذ يزجرهم المولى ذاما مذكرا لأحكامهم تلك وتأكيداً على جورهم.

هناك عامل حجاجي في المثل الثاني بسورة النحل [73-76] إنه التوكيد بـ **إن** في قوله: ﴿ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ هذا التعليل جاء بعد نهي ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ إذ يؤكد المولى نهيه تشبيهه بما إتخذوه من الأصنام، وهو ينبههم على أن جهلهم هو سبب وقوعهم في تلك السخافات من العقائد، فالله ما نهاهم وزجرهم عن أن يشبهوه بما شبهوه ونهيه إنما هو لعلمه ببطلان اعتقادهم[1].

وثالث مثل بسورة النحل هو مثل القرية [112]. به عامل حجاجي إنه التوكيد بـ **لقد**، المكونة من لام التوكيد + قد التي اقترنت بفعل ماض ﴿لقد جاءهم﴾ وهي هنا تفيد تحقق المجيء لأهل القرية والتي قال

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج14، ص: 223.

بعض المفسرين أنها مكة وأن الرسول مُحَمَّد ﷺ «وتأكيد الجملة بلام القسم وحرف التحقيق للاهتمام بهذا الخبر تنبيها للسامعين المعرّض بهم لأنه محل الإنذار»[1].

تتجلى العوامل الحجاجية في أول مثل بالإسراء [47- 48] في التوكيد الحرفي بلام التعليل، والقصر **بإن ... إلا** والظرف إذ الذي تكرر ثلاثة مرات، الذي دل على الظرفية الزمانية وهي تأكيد على علمه عز وجل بالوقت الذي كانوا يستمعون فيه والوقت الذي كانوا يتناجون فيه، ووقت إتهامك بتلك الأباطيل مسحورا، وإذ الثالثة كانت بدلا من جملة ﴿إِذْ هُمْ نَجْوَى»﴾، أما أسلوب القصر بإن ... إلا يظهر في قوله على لسان المشركين ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا ﴾ تدعيما للحجة السابقة ﴿الظالمون﴾ إذ شركهم بالله جعلهم يصفون الرسول ﷺ بالمسحور متأكدين من ذلك أنه لم تمر عليهم حالة هذا الوصف فاختلفوا في وصفها (شاعر، مجنون، كاهن) فالقصر بإن ...إلا حجة للمشركين في عدم إتباعهم الرسول لأنه رجل مسحور بزعمهم، وهناك عامل حجاجي ثالث هو التوكيد بـ **لام التعليل** في قوله: ﴿ ضَرَبُواْ لَكَ﴾ فما ضربوه من الأمثال لأجل تمثيلك يؤكد ويقوي الحجة ظالمون، فضلوا، وتخدم النتيجة عدم إدراكهم طريق الهداية.

في مثل الاسراء[89] عاملين حجاجيين هما: التوكيد بلام التوكيد وقد والقصر بإلا. أما التوكيد بـ **لام القسم وحرف التحقيق** لرد أفكار المشركين أنه من عند الله، ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ أما القصر والاستثناء بـ **إلا** ﴿ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا ﴾ فهو «تأكيد الشيء بما يشبه ضده أي تأكيد في صورة النقص، لما فيه من الإطماع بأن إبايتهم غير مطردة، ثم يأتي المستثنى منه، إذ الكفور أخص من المفعول الذي حذف للقرينة. وهو الاستثناء المفرّغ لما في فعل «أبى» من معنى النّفي، الذي هو شرط الاستثناء المفرغ لأن المدار على معنى النفي مثل الاستثناء من الاستفهام المستعمل في النفي كقوله « هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً»»[2]. فأبى حملت دلالة أداة النفي والنتيجة بينما كفورا هو حجة ودعم للنتيجة أبى **(نتيجة + نفي) ← إلا ← كفورا (دعم وحجة).**

هناك عوامل حجاجية بمثل الكهف [32-43] منها: التوكيد بـ **لام التوكيد** في قوله ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً﴾ فهذه تضرب من أجل أهل مكة قوم الرسول عليه الصلاة والسلام ولام التوكيد التي اقترنت

---

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور:مرجع سابق، ص: 308.

[2] المرجع نفسه، ج15، ص: 205.

بأسلوب الشرط بأداته وجوابه ﴿لَئِن رُّدِدتُّ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ فزادته قوة حجاجية، كما يوجد بالمثل القصر بـ **لا ...إلا** في قوله ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾ إذ هو قصر بالنفي والاستثناء لتدعيم وتقوية حجة المؤمن، حيث أثبت قدرة الله على كل شيء فهو القوي، وهو هنا مناسب لحال المخاطب المشرك الذي يريد المؤمن إقناعه بالعودة إلى الله وحمد نعمه، أما **لولا** كعامل حجاجي ﴿لَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ﴾ الذي جاء للتوبيخ، ذلك أنه دخل على فعل ماض، فالمؤمن يوبخ الكافر على عدم حمد الله على نعمه.

لا توجد في مثل الكهف [45] عوامل حجاجية بارزة. **أما** في مثل الكهف[54]عامل حجاجي هو التوكيد بلام التوكيد وقد، بلام القسم وحرف التحقيق ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ لأن لا يجد المشركون حجة على كفرهم وذريعة له، فالقرآن به من كل أجناس العلوم والفنون.

في مثل سورة الحجّ [73] عامل حجاجي هو التوكيد بـ **إنّ** في ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ والذي الحديث فيه يعود على الأصنام التي إتخذها المشركون في الجاهلية إلها دون الله فقد أكدت على عجز تلك الأصنام وضعفها هي ومن يعبدها بدليل أنها لو اجتمعت لن تخلق ذبابة، وإن سلبها الذباب شيئا لن تنقذه منه.

بمثل النور[34-35] عوامل حجاجية هي التوكيد **بلام القسم** و**قد** و**كأن** إذ **لقد** في ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ تؤكد على وصول الرسالة إلى البشرية جميعا فقد أقيمت الحجة عليكم، أما **كأن** كحرف توكيد وتشبيه يوضح ذلك النور المتقد من الزجاجة إنه نور الهدي الإلهي ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾، وهناك عامل حجاجي آخر هو **يكاد** الذي له دوره الحجاجي في إيضاح ذلك النور الإلهي الذي شبهه بالمصباح في زجاجة داخل كوة تلك الزجاجة كالكوكب الدري وقوده زيت الزيتون الذي هو الآخر يوشك ويقترب من أن يضئ لذاته قبل أن تمسسه نار.

في الأمثال الثلاثة بسورة الفرقان التي تم جمع الحديث عنها معاً [09-33-39] عامل هو القصر والاستثناء بـ **لا...إلاّ** عندما اعترض المشركون الرسول ﷺ فاتهموه ووصفوه بصفات لا تليق به ولا بما جاء به فكان أن جاء أسلوب الاستثناء بـ **لا ... إلا** المناسب لحال المخاطبين الذين يريد الرسول صلى الله عليه وسلم إتباعهم الدين الإسلامي وهم المشركون تدعيما للحجة أن القرآن فيه أحسن التفاسير ردّاً

على ما يقولوه ويضربوه من أمثال. إذ جئناك بالحق وأحسن تفسيرا دعما للرسول ﷺ وردّاً على ما يأتوا به من اعتراضات وشبهات.

في المثل بسورة العنكبوت [41- 43] عوامل حجاجية هي التوكيد والقصر، أما التوكيد فظهر بحرفين هما: **إن، اللام** في قوله: ﴿إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ إذ يؤكد المولى على ضعف هذا البيت (بيت العنكبوت) ليقرنه بلام التوكيد في ضرب خبري إنكاري مما لا يدع مجالا للشك بضعف تلك الآلهة وعدم نفعها لهم، أما القصر بالنفي والاستثناء **ما... إلا** في قوله: ﴿ما يعقلها إلا العالمون﴾ فجاء لتدعيم حجة المولى وتقويتها، بأن أمثاله لا يفهمها إلا العلماء ومنه تعريض بجهل المشركين، فالمولى خصص فهم أمثاله وتقبلها على العلماء فقط، فالنفي والاستثناء جاء ضمن سياق استدلالي يمكن اعتباره حجة تقود إلى نتيجة يريد الله عز وجل المخاطب التسليم بها وهي (توحيده وعبادته عز وجل).

ليس بمثل الروم[27- 28] عوامل حجاجية ظاهرة لذا الوجهة المثل المقبل.

العوامل الحجاجية متنوعة في مثل يس [13-29]من التوكيد إلى القصر، أما التوكيد فبفضل **لام التوكيد** المتصلة بالاسم مرّة ﴿ لمرْسَلُونَ﴾ تأكيدا على أنهم مرسلون من ربهم وقد جاءت مرسلون في المرة الأولى بدون لام التوكيد ولما لم يصدقوهم احتاجوا إلى تأكيد أنهم رسل ربهم بـ لام التوكيد، والمتصلة بالحرف مرة أخرى مع أداة الشرط ﴿ لَئِن﴾ ليؤكد الكافرون على أنهم جادون في معاقبة الرسل بكل ما أوتوا من طرق للعذاب، هذه الطرق بينتها الأفعال المتصلة بلام التوكيد مع فعلا جواب الشرط ﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وكذلك مع حرف الجر ﴿ لَّفِي ضَلَالٍ﴾ تأكيدا على الضلال الذي كان يعيش فيه قبل الرسل وذلك بما عرفه من إيمان بالله بعد مجيء الرسل والتوكيد بفضل **إنّ** وتأكيدها لـ﴿ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُون﴾ في ضرب طلبي أولي و ﴿ إِنَّا إِلَيْكُم لمرْسَلُون﴾ في ضرب إنكاري لما بالغ الكافرون في كفرهم وصدهم لدعواهم مقارنة بالمقولة الأولى ﴿إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُون﴾ لم ينتظروا ذلك الصدود، متهمين الرسل بأنهم بمجيئهم توقف المطر ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ لتأتي **إن** مرة أخرى كتأييد لحجج الرجل التي يؤكد فيها ضلاله إن إتخذ إلها غير الله لا تغن شفاعته شيئا عن الله إن أراد به ضرا ولا تنقذه إن حل به بلاء ليؤكد إيمانه ﴿إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ ﴾. وأما القصر فجاء بصيغتين وشكلين هما: **إن ...إلا، ما... إلا**، و أول صيغة للقصر هي النفي والاستثناء في ﴿ مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ فالكفار ينفون أن يكون الرسل رسلا بل يؤكدون على أنهم بشر مثلهم، مؤكدين أنهم بشر

مثلهم كاذبين بأنهم رسل ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾، رد الرسل بنفس الطريقة والأسلوب ﴿مَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ليؤكد على أن نهايتهم كانت صيحة واحدة فأصبحوا خامدين نافيا أن تكون نهايتهم على يد جند من السماء ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ ففي النفي والاستثناء الذي كان على لسان الكفار ينفون فيه رسالة الثلاثة المرسلين توضح كما يلي:

ما ← أنتم رسل (نتيجة) ← إلا ← بشر مثلنا (تدعيم وحجة) .

وإن← أنتم رسل (نتيجة) ← إلا ← تكذبون (تدعيم وحجة).

فالكفار يريدون الوصول إلى نتيجة أن المرسلين الثلاثة ليسوا برسل فدعموا النتيجة بحجة أنهم بشر مثلهم وأنهم كاذبون، ليأتي الرد من الرسل كما يلي:

ما ← علينا كرسل (نتيجة) ← إلا ← البلاغ المبين (تدعيم وحجة).

فالرسل أيضا يودون أن يصدقوا بأنهم رسل ربهم، فدعموا ذلك بحجج منها وظيفة الرسل البلاغ.

في المثل الثاني من سورة يس [78-83] عامل حجاجي مهم هو القصر بـ **إنما** إذ أقوى حجة تأتي بعده وفعلا لا حجّة تفوق حجج المثل تأثيرا وإقناعا كـ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ فقد أفادت إنما قصر إرادة الله على خلق شيء أو إحداثه بقوله كن فيكون.

بمثل الزمر[27-29] عامل حجاجي هو التوكيد بحرف التحقيق قد المسبوق بلام التوكيد والذي قد مر تحليله في مثل سورة الروم والتي إن إتصلت بالفعل الماضي أفادت التحقيق فالمولى يؤكد بحرفي التوكيد (اللام + قد) على ضرب الله الأمثال للناس في هذا القرآن من كل مثل، كل هذا من أجل التذكر والعودة إلى الفطرة (الإيمان بالله) فدعم هذه الحجة بعامل آخر هو **لعلّ** كحرف توكيد ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ليؤكد على أن هذا القرآن جاء بلسان عربي فلم هذا الصدود؟ لا إعوجاج فيه حجة أخرى تدعم الحجة لعلهم يتذكرون، و ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المولى يرجو تذكرهم وأن يتقوه.

وبمثل الزخرف [6-8] عامل حجاجي هو القصر بأسلوب النفي والاستثناء **ما... إلا** في ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ فقد جاء العامل الحجاجي **ما...إلا** لتدعيم حجة ﴿كَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ وتقويتها، حيث أثبت أنه كلما جاء نبي إلا وكان موقفهم السخرية والاستهزاء، ويمكن الوقوف عند كم الخبرية الدالة على الكثرة كعامل حجاجي يؤدي معنى العامل الحجاجي كثيرا في

قوله: ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ﴾ تأكيدا على أن الله بعث رسلا كثيرة وأنبياء كثر للبشرية قبلك (في الأولين) وهذا خبر هدفه تسلية قلب الرسول ﷺ ورسالة إلى كفار مكة من قومه رجاء إيمانهم.

بمثل الزخرف [15-17] عامل حجاجي هو التوكيد بـ **إنّ** و**لام التوكيد** واللذان أكّدا على أن الإنسان كفرهُ بيّن بجعلهم الملائكة بنات الله في قوله: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾.

في مثل مُحَمَّد[1-3]عامل هو التوكيد **بأن** الذي تكرر مرتين ليعلل ويؤكد استحقاق كل من المشركين ضلال أعمالهم، فأتت أن وبررت ذلك بسبب إتباعهم الباطل، والمؤمنين صلاح بالهم، لأنهم إتبعوا الحق من ربهم وهو القرآن الكريم (الإسلام)، وإتباع المشركين الباطل يعني كفرا بما نزل على مُحَمَّد وهو الحق من الله. أما عن العوامل الحجاجية في مثل مُحَمَّد [15]فلا عوامل حجاجية ظاهرة للوقوف عندها.

وبمثل الفتح [29] عامل حجاجي هو التوكيد **باللام** في ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ تأكيدا وتوضيحا وتعليلا لتشبيه حالهم بالزرع في حالة قوته وغلظته واستوائه كل هذا من أجل إغاظة الكافرين بالمؤمنين.

من العوامل الحجاجية بمثل الحديد[20] القصر بشكليه **أنما** و**ما ...إلا**، إذ القصر بـ **أنما** في ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ قد أثبت أن الحياة الدنيا ليست إلا لعبا ولهوا وزينة وتفاخرا وتكاثرا بين الناس في الأموال والأولاد. يقول ابن عاشور في تفسيرها: «وحصر الحياة الدنيا في الأخبار الجارية عليها هو قصر أحوال الناس في الحياة على هذه الأمور الستة باعتبار غالب الناس، فهو قصر ادعائي بالنظر إلى ما إليه همم غالب الناس من شؤون الحياة الدنيا، والتي إن سلم بعضهم من بعضها لا يخلو من ملابسة بعض آخر إلا الذين عصمهم الله تعالى فجعل أعمالهم في الحياة كلها لوجه الله، وإلا فإن الحياة قد يكون فيها أعمال التقى والمنافع والاحسان والتأييد للحق وتعليم الفضائل وتشريع القوانين» [(1)]. حيث حصرت أنما الإمكانيات الحجاجية للحياة الدنيا ورتبت الحجج لتأكيد أن الحياة الدنيا متاع، أما القصر بـ **ما... إلا** في ﴿مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ لتدعيم حجة أنما الحياة الدنيا لعب ولهو... وتقويتها، حيث أثبت أن الحياة الدنيا متاع وغرور، يقول ابن عاشور: «والحصر ادعائي باعتبار غالب أحوال الدنيا بالنسبة إلى غالب طالبيها، فكونها متاعا أمر مطرود وكون المتاع مضاف إلى الغرور أمر غالب بالنسبة لما عدا الأعمال العائدة على المرء بالفوز في الآخرة» [(2)]. هذا هو دور العوامل الحجاجية تحصر الإمكانيات

[(1)] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج27، ص: 401.

[(2)] المرجع نفسه، ص: 407.

الحجاجية والحجة بعدها أقوى حجة، أما الظرف **بين** في قوله: ﴿ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ ﴾ يؤكد على شيوع تلك الصفتين (تفاخر وتكاثر) في الوسط الإنساني.

أول عامل حجاجي بدأ به مثل الحشر[14-17]هو القصر بالنفي والاستثناء **لا... إلا** في قوله: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ وهذا القصر إنما هو حجة وتدعيم لما سبقه من الآيات حيث نفى قتال المشركين جميعهم إلا في قرى محصنة ووراء جدر، وهو ما يؤكد جبنهم «واستثناء «إلا في قرى» على الوجه الأول في «جميعا» استثناء حقيقي من عموم الأحوال، أي لا يقاتلوكم كلهم في حال من الأحوال إلا في حال الكون في قرى محصنة الخ، وهو على الوجه الثاني في «جميعا» استثناء منقطع لأن القتال في القرى ووراء الجدر ليس من أحوال قتال الجيوش المتساندين. وعلى كلا الاحتمالين فالكرم يفيد أنهم لا يقاتلون إلا متفرقين كل فريق في قريتهم، وإلا خائفين متَتَرَّسِينَ»[1]. أما التوكيد كعامل حجاجي فقد مثله كل من **أن** و**إن** مرتين لكل من الحرفين، أما **أن** في أول ورود لها بالمثل الأول تؤكد على ضعف المقاتلين من المشركين الذين يظهرون متحدين مجتمعين ولكن قلوبهم شتى ذلك أنهم قوم لا يعقلون ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أما **أن** الثانية فأتت في آخر المثل الثاني لتؤكد على مصير كل من الشيطان ومن اتبعه بخلودهما في نار جهنم ﴿ أَنَّهُمَا خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾ بينما إني وردت على لسان الشيطان كمتكلم في المثل الثاني ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ مؤكدا براءته من إتباع الإنسان له مؤكدا خوفه من الله يوم القيامة عسى يشفع له ذلك عند الله لكن هيهات. أما الظروف بـ **من، قبل، قريبا** ، **إذ**...فقد وثّقت الحجج ﴿ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ «فمجال البأس في محيطهم فما في بأسهم من إضرار فهو منعكس إليهم، وهذا التركيب نظير قوله تعالى: ﴿ رحماء بينهم﴾»[2]. ممثلا بالذين من قبلهم « وعن مجاهد «الذين من قبلهم» المشركون يوم بدر... وانتصب «قريبا» على الظرفية متعلقا بالكون المضمر في قوله: ﴿كمثل﴾، أي كحال كائن قريب، أو انتصب على الحال من «الذين» أي القوم القريب منهم، كقوله: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ »[3]. فللظروف دورها الحجاجي التوكيدي التوضيحي والتقريري ما يقوي الحجج ويدعمها.

---

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج28، ص: 105.

[2] المرجع نفسه، ص: 106.

[3] المرجع نفسه، ص: 108.

وهناك عامل حجاجي بمثل الحشر [21]وهو التوكيد بـ **لعلّ** في ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فالله لم يضرب الأمثال للناس إلا أملا ورجاء في تفكرهم فيها للوصول إلى عبادة الله عز وجل ، فالمثل دعوة للتفكر في آياته. والتوكيد **باللام** في ﴿لَرَأَيْتَهُ﴾ في حال نزول القران على الجبل لتحققت رؤية الجبل خاشعا متصدعا .

ولا عامل حجاجي ظاهر بمثل الجمعة[5]ولا يظهر بمثلي التحريم[10-12] عوامل حجاجية.

أهم عامل حجاجي تكرر بمثل المدثر[31] هو القصر بـ **ما... إلا** الذي ورد مرتين في بداية المثل ومرتين في نهايته بما له من طاقة حجاجية ألقت شحنتها الحجاجية على معاني المثل، أما القصر فعلى شكل النفي والاستثناء فمن شأنه التأكيد والتخصيص، إذ الاستثناء في ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ من عموم الأنواع، أي ما جعل الله خزنة النار إلا من نوع الملائكة، وبالتالي صيغة القصر أفادت قلب اعتقاد من توهم أن المراد بتسعة عشر رجلا فطمع أن يخلص منهم وأصحابه بالقوة، ليتم إبطال توهم المشركين حقارة عدد خزنة النار في ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عددهم فتنة لا غير. وبهذا فهو قصر قلب للرد على الذين كفروا حين اعتقدوا أن عدتهم أمر هيّن [(1)]. أما القصر في ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ فلإبطال تخرصات الضالين ومرضى القلوب عند سماع أخبار عالم الغيب وأمور الآخرة، أما نفي العلم فنفي للعلم التفصيلي بأعدادها وصفاتها وخصائصها بقرينة المقام، ليؤكد أن ما قيل إنما هو ذكرى للبشر ليتذكروا دار العقاب ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ فليست عدتهم إلا ذكرى للناس ليعلموا غنى الله عن الأعوان والجند فلا يظلوا في استقلال تسعة عشر إتجاه كثرة أهل النار [(2)].

وهناك عامل آخر هو التوكيد **باللام** في قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ التي تعلل سبب جعل عدة الملائكة (خزنة النار) فتنة، ليستيقن اليهود فهذا العدد موجود و مصدّق لما في كتبهم، أما اللام في ﴿ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ التي فسرها ابن عاشور بأنها لام العاقبة، وهي هنا تعلل سبب جعل عدة الملائكة فتنة، ليقول المترددون والكفار ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ وإنما أرادوا تكذيب أن يكون هذا وحيا من عند الله[(3)].

---

(1) ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ، ج29، ص:314.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص:319، 320.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص:315، 317.

خلاصة المبحث:

أما فيما يخص العوامل الحجاجية فيلحظ بعد البحث عنها بونا كبيرا في توزعها بين الأمثال المصرّحة حد الغياب ببعض الأمثال بخلاف الروابط الحجاجية، هذه العوامل مثلها كل من القصر بأشكاله النفي والاستثناء، إنما، ما...إلا، إن...إلا، وكذا أدوات التوكيد المختلفة إن وأن، لعل، قد..

المبحث الثالث: السلم الحجاجي:

وسينحو البحث نفس ما نحاه في المبحث السابق العوامل الحجاجية من منهجية بخصوص الاكتفاء برقم آية المثل وسورتها، ليكشف عن وجهة الحجج بالأمثال المصرّحة وترتيبها.

يمكن رد مثل البقرة [17-20]إلى سلمين حجاجيين لا اعتراض بينهما فهما يؤديان إلى نتيجة واحدة ضلال وخسران الكافر، ويُمثل له بالسلمين:

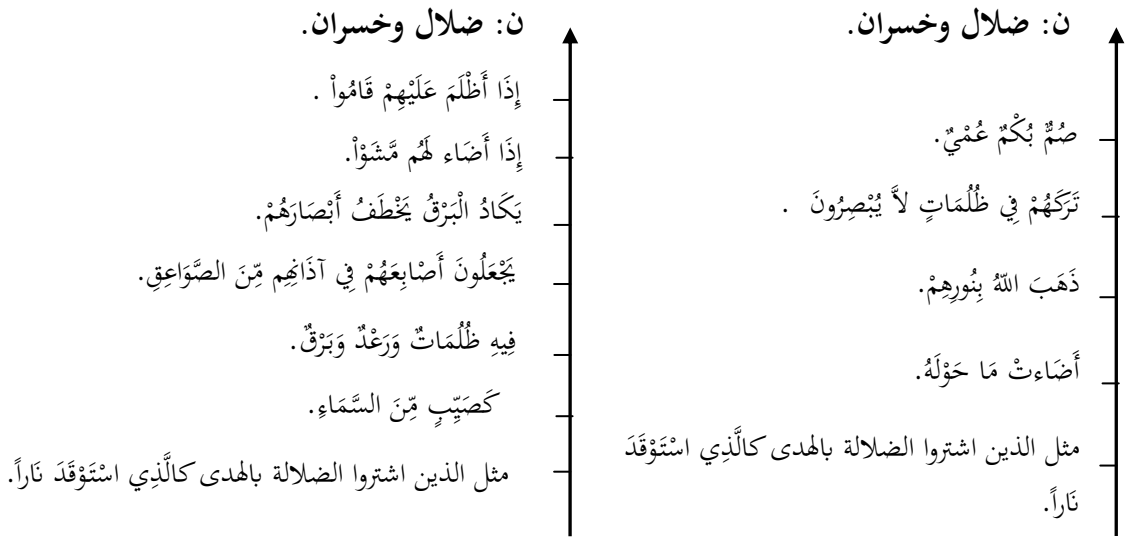

سلم مثل توضيح حال الكفار المضطرب.

هذان السلمان يمثلان مبالغة الكفار في توجههم نحو الإعراض وتماديهم في الكفر وبهذا سيضلوا عن جادة الحق ويخسرون آخرتهم، فيستحقون ما حل بهم من عقاب غير مهتدين لطريق وما رتبه الباحث من حجج هو في حقيقة الأمر نتائج لما اتصفوا به من عقوق إيماني كما أظهرته آيات ما قبل المثل (كفر، نفاق، إفساد، خداع لله والمؤمنين، اشتروا الضلالة بالهدى).

طرح مثل البقرة الثاني [26-27] قضية تتمثل في موقف الناس من مثل البعوضة فتباينت ردة الفعل من مؤمن قبل كلام ربه وكافر سماه المثل فاسقا إعترض عنه، ويمكن التمثيل لهذه القضية بالسلم الحجاجي التالي:

ن: ضلال وخسران الفاسقين/ هداية وفلاح المؤمنين.

- الافساد في الأرض.
- قطع ما أمر الله بوصله.
- نقض عهد الله وميثاقه.
- فسوق الكافرين.
- هداية المؤمنين.
- ضلال الكافرين.
- إنكار واستغراب الكافرين من ضرب المثل بالبعوضة (أو العنكبوت أو الذباب).
- قبول المؤمنين لضرب المثل ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾.

سلم مثل البعوضة.

إذا كان موقف المؤمنين واحدا من القضية وعلموا أنه حق من ربهم، بينما أنكر الكافرين لضرب الله المثل بالبعوضة فضلوا عن الحق فاستحقوا أن يكونوا فاسقين، ناقضين عهد الله عليهم وميثاقه في الخلق الأول بأن إذا جاءتكم رسلي تؤمنوا بها، قاطعين ما أمر الله به أن يوصل، مفسدين في الأرض، وهذه هي صفات اليهود عند المفسرين، فاستحقوا بذلك النتيجة والنهاية التي وصلوا إليها وهي خسران وضلال، فما تقدم من حجج لا يتوقع منه إلا هذه النتيجة والنهاية المؤلمة، بينما ثبات المؤمنين جعلنا نتوقع النهاية والنتيجة السعيدة المتوقعة وغير المصرّح بها وهي الهداية والفلاح وحق لهم ذلك.

يمكن التمثيل للسلم الحجاجي في مثل البقرة[171] كما يلي:

ن: الكفار لا يعقلون ويهتدون إلى الإيمان.

- أعمى (عمي).
- أبكم (بكم).
- أصم (صم).
- الكافر ينعق بما لا يسمع.

سلم مثل الذين كفروا بمحمد.

إذ حال الكافرين مع مُحَمَّد ﷺ كمثل الراعي مع غنمه ينعق بها ولا تسمع إلا دعاء ونداء تسمع الصوت دون أن تعقله، بل صمّوا عن سماع الحق وخرسوا عن كلام الحق وعموا عن الحق هذه الحجج ليس لها إلا نتيجة واحدة لا يعقلون ولا يهتدون إلى الإيمان.

يمكن التمثيل للمثل الرابع البقرة [214]بالسلم الحجاجى التالي:

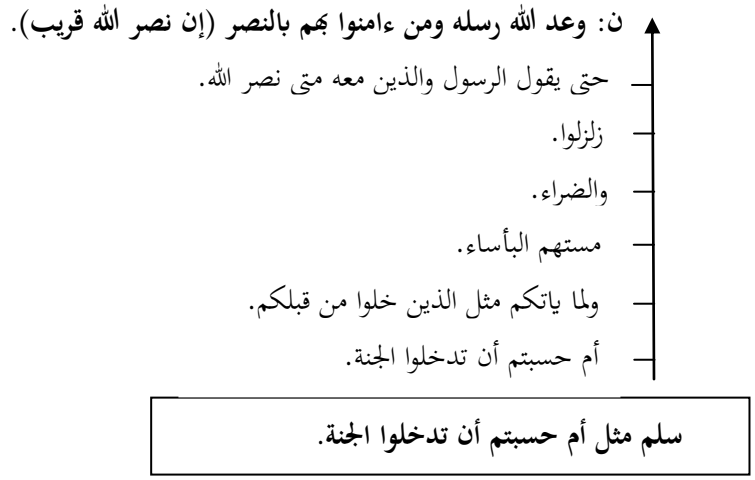

فالمثل نموذج للمؤمنين تسير حججه باتجاه واحد (حسبتم أن تدخلو الجنة ، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم، مستهم البأساء، ومستهم الضراء، زلزلوا، حتى يقول الرسول ومن معه متى نصر الله) خدمة للنتيجة ن (وعد الله رسله ومن معهم بالنصر).

بما أن الأمثال بالبقرة [261-265]ثلاثة لوجود ثلاث صيغ لـ «مثل» فإنها ستمثل بثلاثة سلالم أيضا يمثل لها كالآتي:

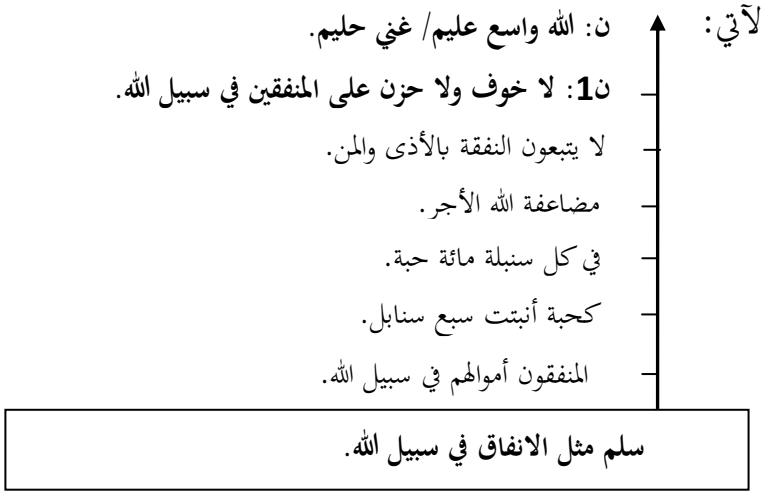

هذا هو السلم الحجاجي الأول يمثل المثل الأول ﴿ مَّثَلُ ٱلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَّشَآءُ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٱلذِينَ

يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّاً وَلآَ أَذىً لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 261، 262، 263]. إذ تدرجت الحجج فيه من حبة أنبتت سبع سنابل في السنبلة مائة حبة فيضاعف الله الأجر لمن يشاء، ثم هؤلاء المنفقون لا يتبعون نفقتهم منّا أو أذى، فتأتي النتيجة الأولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هذه النتيجة لا تعارض بينها وبين النتيجة العامة – إن جاز القول– فالله مستغن عن تلك الصدقات هو صاحب الفضل بها، وإن كان بالإمكان عدها نتيجة واحدة على أساس أن الحجج معطوفة مرتبطة فيما بينها ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ فتكون النتيجة: المنفقون أموالهم في سبيل الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والله واسع عليم غني حليم، أما سلم المثل الثاني للآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِالْمَنِّ وَالاَذىٰ كَالذِے يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يُومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلاَخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِے ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 264]، فهو مثل المتبع صدقته منّا يمثل له كما يلي:

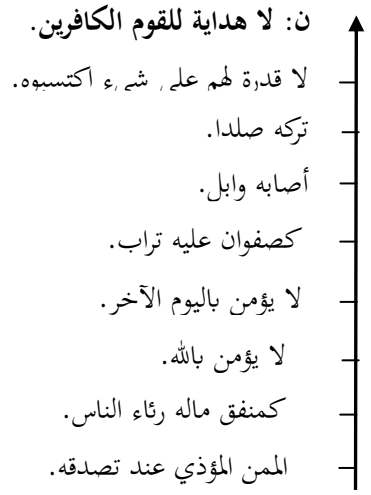

سلم مثل الممن المؤذي عند تصدقه.

وبما أن الصدقة وجه من أوجه الإنفاق فقد دعا المولى إلى عدم إتباعها بالأذى وجاء بالحجج على سوء فعله فهو مرائي، غير مؤمن بالله واليوم الآخر ليضيف إلى هذه الحجج حججا أخرى كأنه صفوان عليه تراب، أصابه وابل، تركه صلدا، لا قدرة لهم على شيء مما اكتسبوا وصولا إلى النتيجة أن الله لا يهدي القوم الكافرين، أما السلم الحجاجي الثالث للمثل: ﴿ وَمَثَلُ ٱلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: 265]، فهو مثل المنفق ماله ابتغاء مرضاة الله إنه السلم الأول ذاته ولكن بحجج أخرى جديدة للقضية ذاتها، وكان بالإمكان الجمع بين السلمين في سلم واحد، والأفضل تفريقهما من باب الإيضاح وكذا عدم إطالة السلم الأول وبما أن المولى عاد من جديد للقضية نفسها وفصل بين المثلين ليس فصلا كليا بل في وجه من وجوه الإنفاق الصدقة، فكان أدعى للباحث الفصل بينهما، والسلم الحجاجي هو:

ن: الله بصير بما تعلمون.

ن1:لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فطل وآتت أكلها.

إن لم يصبها وابل.

آتت أكلها ضعفين.

أصابها وابل.

كحبة بربوة.

المنفق ماله ابتغاء مرضات الله.

سلم مثل المنفق ماله إبتغاء مرضات الله.

إذ الإنفاق في سبيل الله كجنة بربوة، أصابها وابل، آتت أكلها ضعفين، إن لم يصبها وابل، فطل، وحجة مضمرة آتت أكلها لنتيجة ظاهرة (الله بصير بما تعملون)ونتيجة مضمرة (لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) على اعتبار المثل مرتبط بالقضية الأولى والمثل الأول.

المثل في آل عمران[59-60]قيل وورد في سياق خاص بعد إيراد قصة عيسى عليه السلام فجاء المثل كله كحجة تؤكد حقيقته عليه السلام نفيا لكل ما ألحقوه به من صفات، وبهذا يمثل لهذا المثل بالسلم الحجاجي الآتي:

ن: تصريح الله بحقيقة عيسى عليه السلام وتفنيد مزاعم الممترين.

آدم المقول له كن فيكون.

آدم المخلوق من تراب.

كمثل آدم.

مثل عيسى عند الله.

سلم مثل عيسى عند الله.

إذ المولى يحاجج من يدّعون صفات في عيسى عليه السلام بأنه مثله مثل آدم. ليس لهما أب فهل آدم ابن الله؟؟! بل إن آدم خلق من غير أم أيضا، وخلق من تراب، وقيل له كن فيكون. إذن أيها الممترون مزاعمكم باطلة.

و يمكن التمثيل لسلم مثل آل عمران [117] بالسلم الحجاجي الآتي:

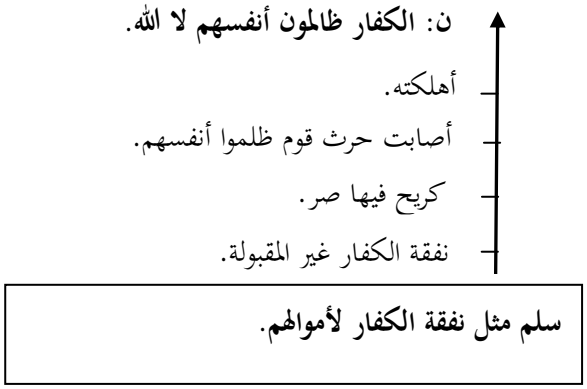

فالكفار لعدم إيمانهم جعل أعمالهم ترد عليهم مرفوضة مثل ريح شديدة البرد أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته، كل هذه حجج يريد المولى إقناع الكفار بأنهم بعدم إيمانهم هم من ظلموا أنفسهم وأن الله ليس بظالم لهم لأنه أنذرهم على يد رسله.

يمكن تقسيم مثل الأنعام [122] إلى سلمين حجاجيين باعتباره يرصد حالين مختلفين «تمثل حال من أسْلم وتخلّص من الشرك بحال من ميّتا فأحْيي، وتمثيل حال من هو باق في الشرك بحال ميت باق في قبره»[1] ، إذا يمثل للحالين بسلمين هما:

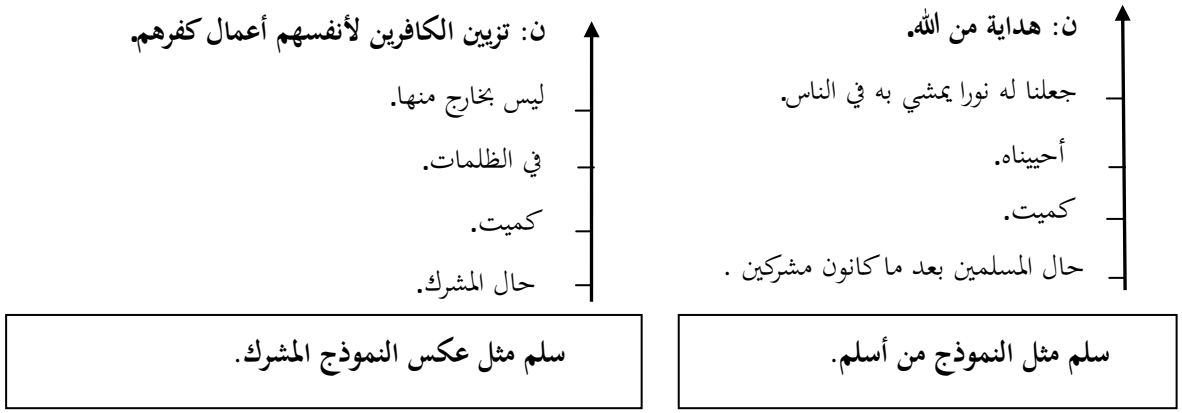

[1] محمد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج8، ص: 44.

إذ رتبت الحجج في كل من الحالين (ميتا، أحييناه، جعلنا له نوراً يمشي به في الناس) إلا أن نتيجته كانت مضمرة قدرناها بهداية الله لعباده، أما حجج الثاني فهي (ميتا، في الظلمات، ليس خارجا منها) والنتيجة مصرّح بها ن: (زين للكافرين ما كانو يعملون).

يمثل لمثل الأعراف[175-177]بالسلم الحجاجي الآتي.

إذ مناسبتها أخذ العبرة «من حال أحد الذين أخذ الله عليهم العهد بالتوحيد والامتثال لأمر الله، وأمده الله بعلم يعينه على الوفاء بما عاهد الله عليه في الفطرة، ثم لم ينفعه ذلك كله حين لم يقدّر الله له الهدى المستمر»[1]. فكل هذه الحجج التي بالسلم قدمت توضيحا لهذه الحالة ووصولا إلى ن: (التكذيب بآيات الله في آخر المطاف بعد علم مسبق).

مثل يونس [24] دعوة للحذر من الدنيا والتفكير في آيات الله الكونية بخاصة مظاهر الطبيعة وهو ما يمثل له بالسلم الحجاجي التالي:

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج9، ص: 173.

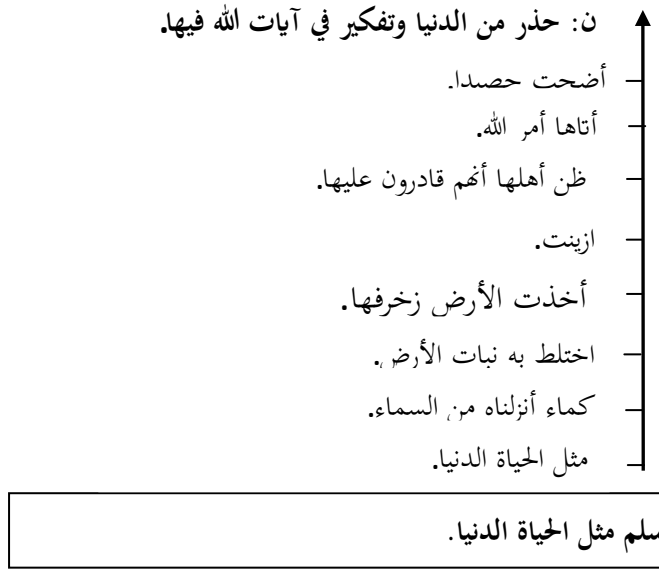

هذه الحجج تشير إلى هوان الحياة الدنيا، فعلى الإنسان أن يغتنم فرصة وجوده فيها مفكرا في آيات الله وهي النتيجة من هذا المثل.

أما مثل سورة هود [18-24]فنحن أمام فريقين مؤمن وكافر مفترى فبالضرورة سيمثل بسلمين حجاجيين لكل منهما تمثل حججهما كما يلي:

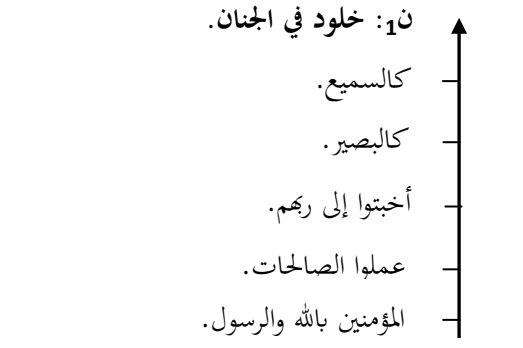

إذ عرضت حجج كل فريق والتي تتفق والنتيجة التي يستحقونها ن1(خسارة وعذاب للمفترين على الله)،

ن2 (خلود في جنان الفردوس)، بينما كثرت حجج الفريق الأول نظرا لأن المثل جاء ضمن سياق إتهام الرسول ﷺ بافتراء القرآن على الله فكان رد الله عليهم، ولأن المعترض على شيء عادة ما يصطنع أسباب كرهه للشيء، بينما الفريق الثاني يقبل بسهولة ويسر ما يعرض عليه دون تردد بتوفيق من الله لذا قلت الحجج وكذا ما يقتضيه المقام والسياق سبب آخر في قلة حجج الفريق الثاني بالنظر إلى الأول.

ولتحديد السلم الحجاجي لمثل الرعد [17]ينبغي الوقوف عند تفسير المثل «شبه انزال القرآن الذي به الهدى من السماء بانزال الماء الذي به النفع والحياة من السماء. وشبه ورود القرآن على أسماع الناس بالسيل يمرّ على مختلف الجهات فهو يَمرّ على التلال والجبال فلا يستقر فيها ولكنه يمضي إلى الأودية والوهاد فيأخذ منه كُلّ بقدر سعته. وتلك السيول في حال نزولها تحمل في أعاليها زَبَدا. وهو رغوة الماء التي تربو وتطفو على سطح الماء، فيذهب الزبد غَيرَ منتفع به ويبقى الماء الخالص الصافي ينتفع به الناس للشراب والسقي، ثم شُبهت هيئة نزول الآيات وما تحتوي عليه من إيقاظ النظر فيها فينتفع به من دخل الإيمان قلوبهم على مقادير قوة إيمانهم وعملهم. ويمر على قلوب قوم لا يشعرون به وهم المنكرون المعرضون، ويخالط قلوب قوم فيتأملونه فيأخذون منه ما يثير لهم شبهات وإلحاداً [1]. بعدما إتضح المثل بالشرح يمكن التمثيل له بالسلم الحجاجي التالي:

ن: إنتفاع المؤمن بالقرآن وعدم إنتفاع الكافر به.

- زبد (الذهب والفضة).
- أو متاع.
- ابتغاء حليه.
- أو كالذي توقد عليه النار (الذهب والفضة). والفضة)
- احتمل السيل زبدا.
- سالت أودية بقدرها.
- كماء أنزل من السماء.
- نزول القرآن والآيات.

سلم مثل موقف المؤمن والكافر من القرآن.

هذه حجج مندرجة لنفس القضية انتفاع المؤمن بالآيات وإعراض الكافر عن الانتفاع وصولا للنتيجة المضمرة ن(انتفاع المؤمن بالقرآن وعدم انتفاع الكافر به) هذه النتيجة يمكن تقسيمها إلى نتيجتين تتمثل

[1] مُحَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج13، ص: 117.

ن1 (انتفاع المؤمن بالقرآن والآيات) ون 2 (عدم انتفاع الكافر بالقرآن) فهناك فريقان مختلفان كالمثل السابق ولكن تداخل التمثيل بين الحالتين جعل السلم يكون واحدا لا سلمين.

يبين المثل الثاني بسورة الرعد[35] صفة الجنة التي وعد بها المؤمنون المتقون ويمثل له بالسلم الحجاجي الآتي:

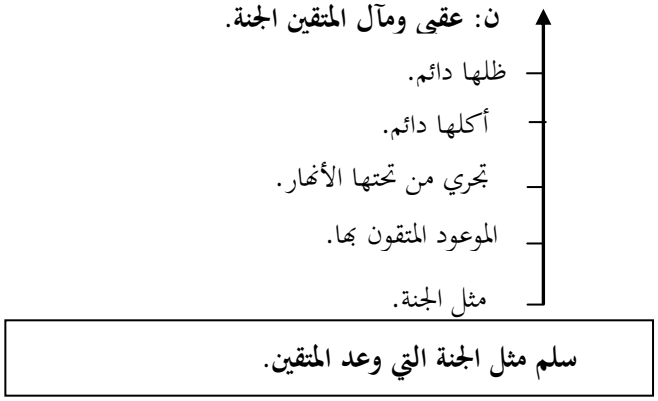

فهذه الحجج تشجع المتقين بالإقبال على الله وتغري الكافرين بهذا أيضا فتكون ن: (مآل وعقبى الجنة) وهناك نتيجة أخرى هي مآل الكافرين وعقباهم النار هذه النتيجة تأخرت وهي نتيجة للآيات السابقة. يبين مثل إبراهيم[18] مصير أعمال الكافرين و التي يمثل لها بالسلم الحجاجي التالي:

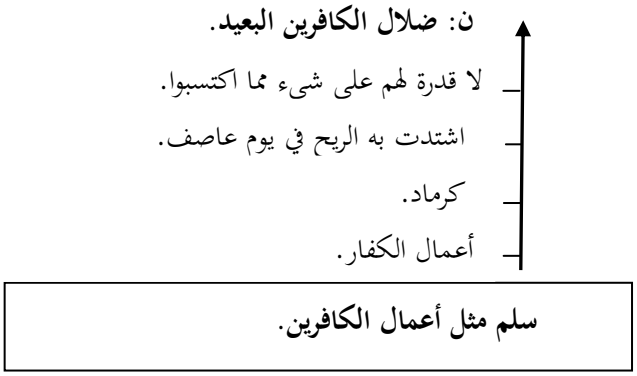

أعمال الكفار ك(رماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا قدرة لهم على شيء مما اكتسبو ا) كل هذه حجج لنتيجة واحدة هي ضلال الكافرين البعيد. يمكن التمثيل لمثل إبراهيم [24-26]الذي كان بالإمكان تقسيمه إلى مثلين وهو كذلك فالمثل الأول مثل الكلمة الطيبة والثاني مثل الكلمة الخبيثة ولكن ما دام لا فاصل بين المثلين فُضل الجمع بينهما وما دام هناك موقفين وقضيتين مختلفتين متناقضتين فإن للمثل سلمين حجاجيين هما:

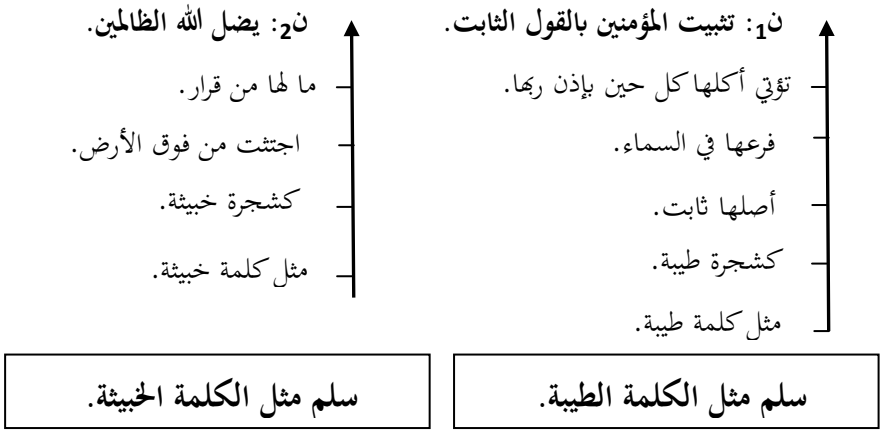

هذه الحجج المتضادة في المثلين سارت نحو نتيجتين مختلفتين متضادتين بينتهما الآية بعد المثل ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا وَفِي ٱلاَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم:27].

يمكن أن يمثل لمثل إبراهيم [44-45] بالسلم الحجاجي التالي:

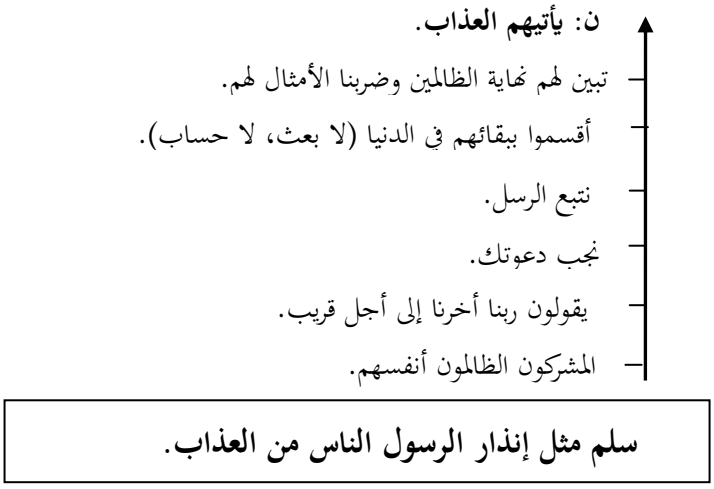

هذه الحجج مرتبة وصولا إلى النتيجة ﴿يأتيهم العذاب﴾، أما الحجج ﴿يقولون رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ، نَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ فهي اعتراف منهم أنهم لم يجيبوا دعوة الله ولم يتبعوا رسله، لذا هي حجة عليهم. بينما النتيجة ن(حق العذاب لهم) فقد تقدمت على الحجج فمسار الحجج يمكن وسمه بالعكسي نتيجة⟵ حجة.

من أمثال سورة إبراهيم الوجهة بعدها أمثال سورة النحل أولها [57-60]الحجج في هذا المثل لها مسار واحد وصولا إلى نتيجة واحدة هذا السلم يمثل له كما يلي:

ن: لله المثل الأعلى وللكافرين مثل السوء.

- أيدسه فى التراب.
- أيمسكه على هون.
- يتوارى من القوم من سوء ما بشر به.
- إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم.
- لهم ما يشتهون.
- يجعلون لله البنات.

سلم مثل تنزيه الله عن البنوة.

يمكن أن تفكك النتيجة إلى نتيجتين تخدمان الغرض والغاية التي جاء بها المثل وهي تنزيهه عز وجل عن البنوة إذ له المثل الأعلى، هذا ما يؤكد أن النتيجة هي ن (لله المثل الأعلى) كنتيجة عامة، يمكن أن نجعل لها نتيجة فرعية ن1 (للكافرين مثل السوء).

وثاني مثل في سورة النحل[73-76] تعزيز للآية ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فليثبت الله جهلهم في إشراكهم به وإتخاذهم أصناما دونه مثل للحال بنموذجين رائعين يدعو فيهما للتدبر، وعكس نموذجين للنموذجين، سيمثل للنموذجين بسلم ولعكسهما بسلم فهما يمثلان حالة واحدة بما يلي:

ن: الله الواحد القادر.

- وهو على صراط مستقيم.
- أو كرجل يأمر بالعدل.
- ينفق سراً وجهراً.
- له رزقا حسنا (غنى).
- الله كسيد.
- الله قادر (يستطيع).
- يملك لهم رزقا من السماوات والأرض.
- عبادة الله.

سلم مثل النموذج الأمثل الموحد.

لا – ن: لا يعلمون لذا يشركون بالله.

- أينما يوجهه لا يأت بخير.
- كلّ على مولاه.
- لا يقدر على شيء.
- أو الأصنام كرجل أبكم.
- لا يقدرون على شيء.
- الأصنام كعبد مملوك.
- الأصنام لا يستطيعون ذلك.
- لا تملك لهم رزقا من السماوات والأرض.
- عبادة الأصنام دون الله.

سلم مثل عكس النموذج المشرك.

إذن لا– ن أقوى من ن ولا تعارض بين النتيجتين، كما يتوقع في السلم حجتين مضمرتين تقابلان الحجتين المنفيتين ح1لا –ن (الأصنام لا تملك لهم رزقا من السماوات والأرض) تقابلها بالضرورة إثباتا وإن كان مضمرا ح1ن (الله يملك لهم رزقا من السماوات والأرض)، بينما ح 2 (الأصنام لا يستطيعون ذلك) تقابلها ح2ن (الله يستطيع ذلك) ذلك كرابط يعود على لا —ن (رزقا من السماوات والأرض)، المثلان هما مثلان من حيث صيغة «مثل» التي وردت مرتين ولكنهما يرصدان حالة واحدة يعززها الثاني، ولكن هدفهما ونتيجتهما واحدة.

وثالث مثل بسورة النحل[112] هو مثل القرية يمكن أن يمثل لهذا المثل بالسلم الحجاجي الآتي:

ن: **العذاب لكفرهم بأنعم الله: (أخذهم العذاب وهم ظالمون).**

- ظالمون.
- كذبوه.
- جاءهم رسول منهم.
- فأذاقها الله لباس الجوع والخوف.
- فكفرت بأنعم الله.
- يأتيها رزقها رغدا من كل مكان.
- مثل قرية كانت آمنة مطمئنة.

سلم مثل قريةآمنة.

هذه الحجج ترتب من (قرية كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقا رغدا من كل مكان، كفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، جاءهم رسول منهم، كذبوه، ظالمون)كل هذه الحجج جاءت مرتبة نحو مسار محدد ونتيجة واحدة هي ن: (العذاب لكفرهم بأنعم الله).

تلي سورة النحل سورة الإسراء والتي بها مثلين أولهما[47-48]يمثل لهذا المثل بالسلم الحجاجي التالي:

ن: **ضلال وبعد عن طريق الهدى.**

- ضربوا لك المثل.
- يقول الظالمون أنت رجل مسحور.
- يتناجون فيما بينهم.
- يستمعون إلى الرسول — ﷺ–.

سلم مثل ضرب الأمثال للرسول.

هذه الحجج (الاستماع للنبي عليه الصلاة والسلام، التناجي فيما بينهم، ظلمهم النبي ووصفه بأنه رجل مسحور، ضرب الأمثال له) كلها حجج تسير بإتجاه واحد هو خدمة النتيجة ن(ضلال وضياع عن طريق الهدى). ولأن ثالث مثل في سورة الإسراء [89] صغير جدا فإن سلمه الحجاجي صغير أيضا:

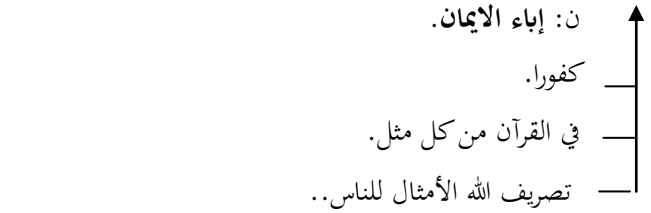

سلم مثل موقف الناس من ضرب الأمثال.

فهذه الحجج الثلاث (تصريف الله الأمثال للناس، في كتابه من كل فن (مثل)، كفروا) كلها تدعم النتيجة ن(إباء الإيمان).

يمكن تقسيم آية المثل بسورة الكهف [32- 43] من حيث ترتيب الحجج إلى سلالم تخص المؤمن والكافر وسلم واحد عام يجمعها وهو موقف الانسان من التوحيد، ولعل الكافر هو المتحكم في عدد الحجج وترتيبها بل وضرورة إدراجها ضمن سياق السورة بأكملها إذ الآيات من (32 إلى 34) والتي تخدم ن(منح الله وعطائه). ويمكن إيجازها في السلم التالي:

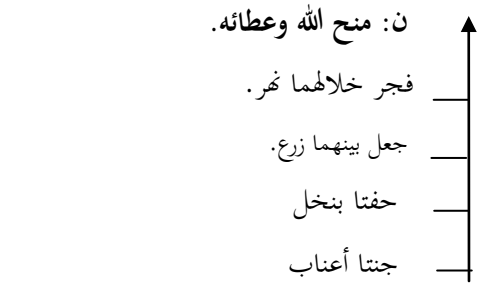

السلم الحجاجي الأول للكافر.

مع هذه العطاءات الإلاهية كان أولى بالكافر الطاعة إلا أنه تمادى وكفر بعطاءات الله.

ليتم الخروج إلى سلم ثان نتيجة جحد وكفر بنعم الله وذلك من [34 -36]يمكن التمثيل له كالآتي:

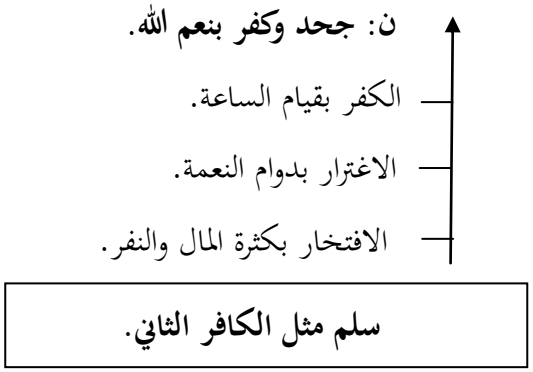

هذه النتيجة الثانية جحد وكفر بنعم الله حتمت نتيجة ثالثة منطقية هي عقاب الله للكافر والتي تجسده الآيات من نهاية[40 إلى 42] ويمكن تمثيلها في السلم التالي:

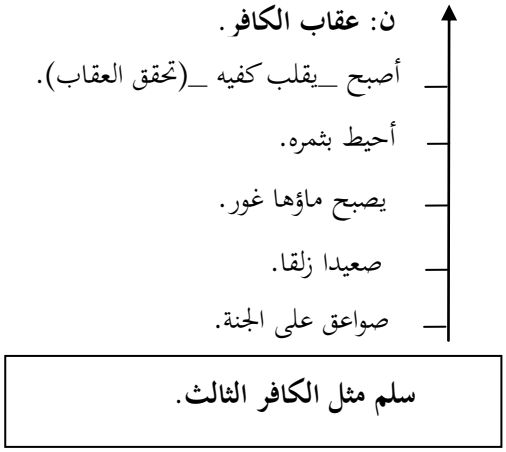

مما تجدر الإشارة إليه أنه وقبل تحقق النتيجة (3) نزول العقاب بالكافر قطع بينهما بسلم حجاجي خاص بالمسلم نتيجته توحيد الله، ويمكن التمثيل لسلم المؤمن الحجاجي كالآتي:

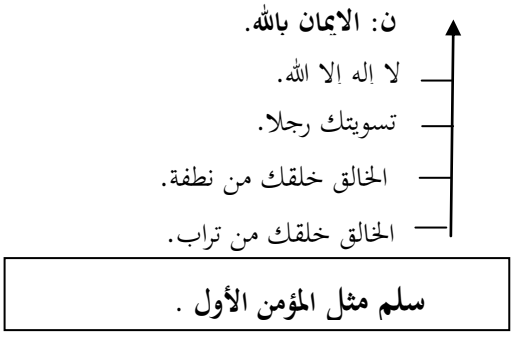

إذ يوجه المؤمن خطابه وحججه للكافر كيف لا تؤمن بالخالق من تراب ومن نطفة؟ كيف لا تؤمن بمن سوّاك رجلا؟ هذه الحجج كانت كفيلة للمؤمن بإعلان عبوديته لله الذي لا شريك له (الله ربي ولا أشرك بربي أحدا (38). هذه السلالم الثلاثة الخاصة بالكافر يمكن تلخيصها في سلم واحد كالآتي:

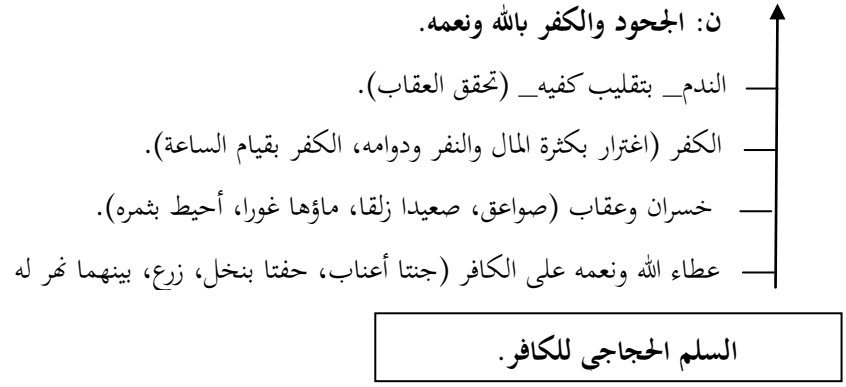

كما يمكن رد السلم الحجاجي لكل من الكافر والمسلم إلى سلم واحد كالآتي:

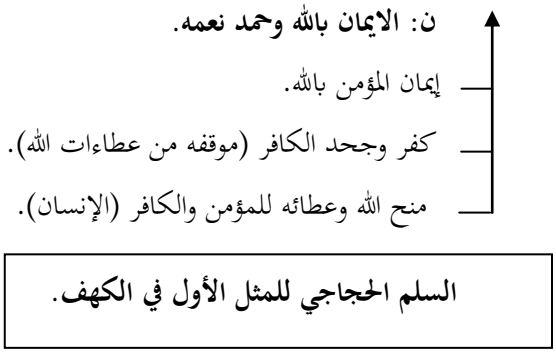

يمكن التمثيل لسلم الحياة الدنيا في سورة الكهف[45]بالسلم الحجاجي التالي:

فهذ الحجج تتجه تصاعديا نحو ن(الله على كل شيء قدير) فمثل الحياة الدنيا (كماء أنزل من السماء، اختلط به نبات الأرض، أصبح هشيما، تذروه الرياح) ليؤكد على عدم دوامها وقصرها.

يمكن التمثيل لثالث مثل في سورة الكهف [54] بالسلم الحجاجي التالي:

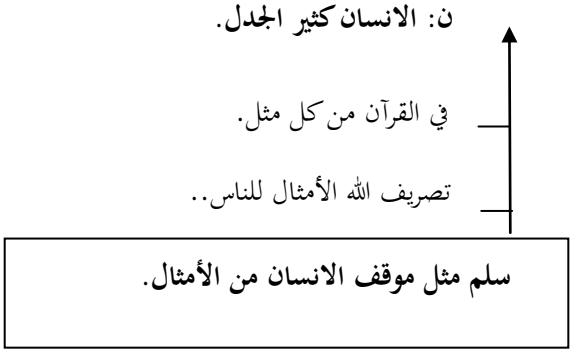

فالحجتين تصريف الله الأمثال للناس في القرآن من كل مثل، تدعم النتيجة ن(الانسان كثير الجدل).

يمثل لحجج مثل الحج [73]بهذا السلم:

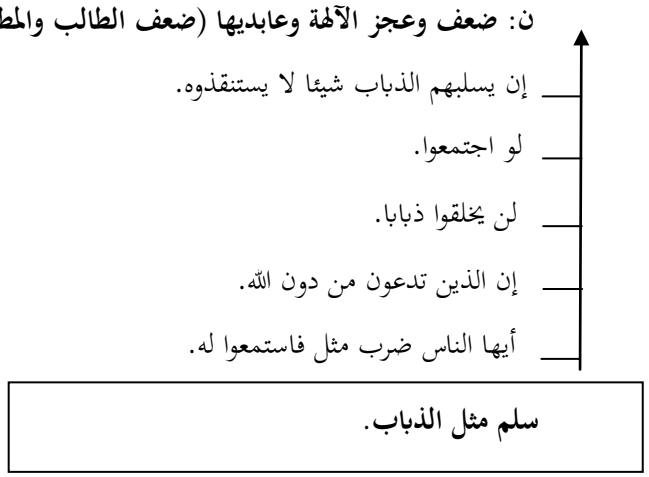

إن الحجج: الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا، لو اجتمعوا، إن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه، كلها تسير باتجاه واحد يخدم ن (ضعف وعجز الآلهة وعابديها)، وبالتالي تؤكد ن المضمرة والمضادة (قوة الله على الخلق).

يمثل لمثل النور [34-35] بالسلم الحجاجي الآتي:

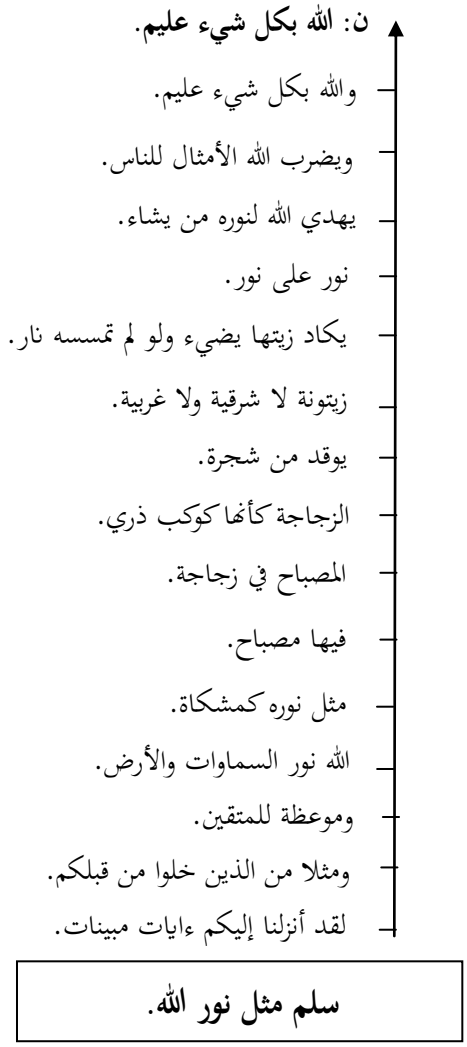

فحجج المثل بالآيتين تسير باتجاه نتيجة واحدة هي إحاطة الله بكل شيء في الأرض والسماء ن (الله عليم بكل شيء)، إذ كلها تؤكد على نور الله الذي عم الوجود شعاعه.

يمكن التمثيل لهذه الأمثال الثلاثة بالفرقان [09- 33 - 39]بالسلالم الحجاجية التالية:

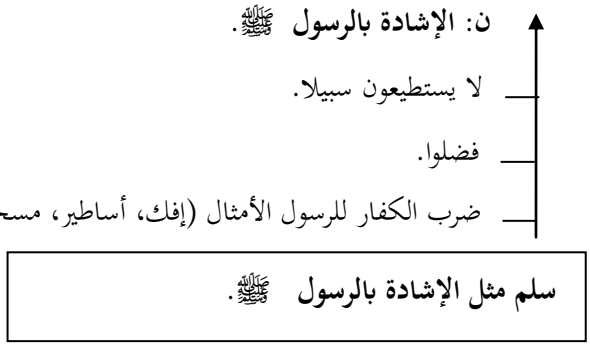

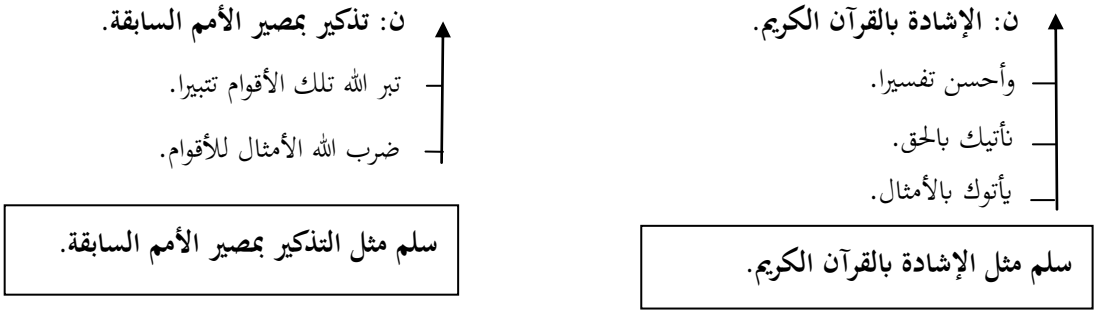

كل سلم يُعد حجة تدعم النتيجة ن(اشادة بالقرآن والرسول ﷺ).

ويمثل لمثل العنكبوت[41-43] بالسلم الحجاجي التالي:

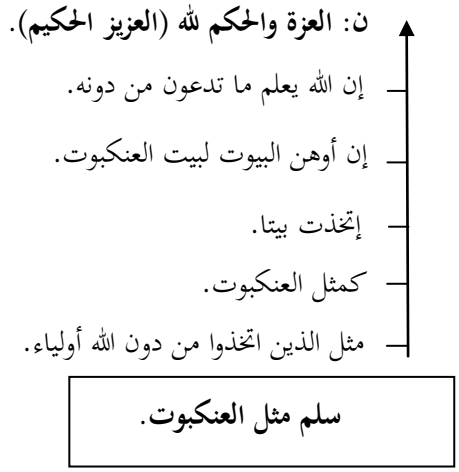

ضرب الله مثل العنكبوت لما إتخذه المشركون من أولياء وأصنام يلجأون إليها بدلا من خالقهم، مؤكداً على ضعف ما عبدوه وخدمة لـ ن(لا إله إلا الله) هذه النتيجة التي عوضتها ودلت عليها ن(العزة والحكم لله).

بينما يمثل لمثل سورة الروم بسلمين حجاجيين الأول للآية[27] والثاني للآية [28]كما يلي:

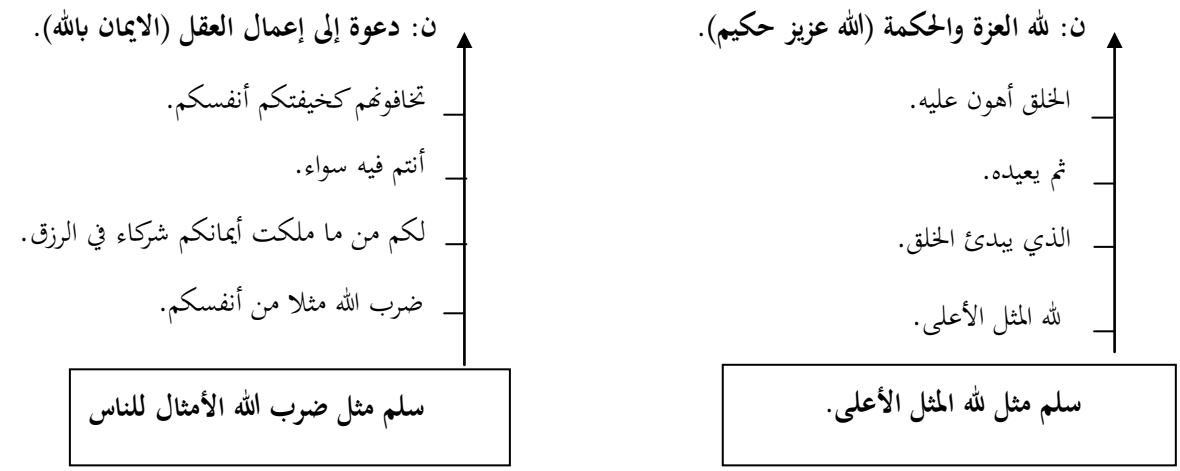

كل هذه الحجج في السلمين تخدم نتيجة واحدة ن(توحيد الله وتعظيمه).

ويمثل للسلم الحجاجي في مثل الروم [58]بما يلي

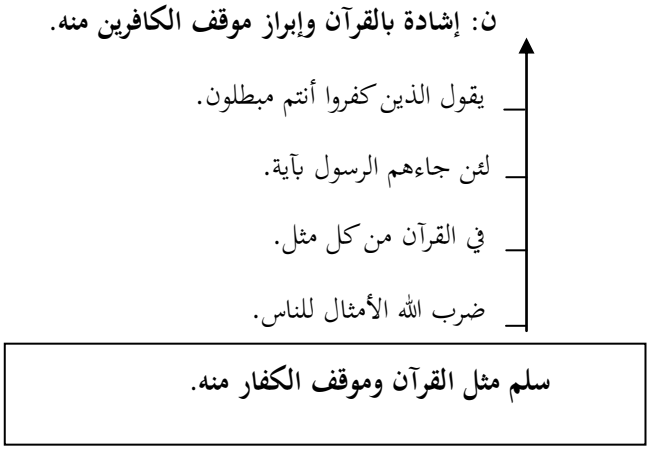

فهذه الحجج (في القرآن من كل مثل، إن جاءهم الرسول بآية، يقول الذين كفروا أنتم مبطلون) تدعم النتيجة ن(إشادة بالقرآن وإبراز موقف الكافرين منه).

يمثل لمثل يس [13- 29] بثلاثة سلالم حجاجية وذلك لتباين المواقف من الرسل، فريق المعترضين الكفار، وفريق الملبين رسالة الرسل وهو الرجل الذي جاء من أقصى المدينة، وسلم خاص برد الرجل على حجج الكفار كما يلي:

سلم موقف الرجل المؤمن

إن هذه الحجج على اختلافها فإنها لا تختلف في قضيتها وهي أن الرسل مرسلون من ربهم، فالمؤمن وهو الرجل الذي جاء من أقصى المدينة مصدقا للرسل (النموذج)، والرسل مبلغون رسالة ربهم (النموذج)، أما الكفار فمكذبون للرسل (عكس النموذج)، وإن اختلفت النتائج فإنما هو اختلاف جزئي فهي تخدم قضية عامة مشتركة ونتيجة عامة ن(الرسل رسل الله) ونتيجة أعم (مُحَمَّد رسول الله). نظرا لما سبق المثل من سياق جاء المثل لتدعمه، ولا ينسى دور الظروف كعوامل حجاجة ﴿القرية﴾ ﴿إذ﴾ ﴿المدينة﴾ في تدعيم الحجج زمانا ومكانا.

هذا المثل الذي بسورة يس [78 - 83] كغيره من الأمثال يسعى لترسيخ نتيجة واحدة هي عظمة الله الواحد الأحد، إذ يمثل لهذا المثل بالسلم الحجاجي الآتي:

ن: عظمة الخالق الواحد الأحد.

- إليه ترجعون.
- بيده ملكوت كل شيء.
- إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون.
- الخلاق العليم.
- القادر على خلق مثلهم.
- الذي خلق السماوات والأرض.
- إذا أنتم منه توقدون.
- الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً.
- وهو بكل خلق عليم..
- قل يحييها الذي أنشأها أول مرة.
- قل من يحيي العظام وهي رميم.
- ونسي خلقه.
- وضرب لنا مثلا.

سلم مثل وضرب لنا مثلا ونسي خلقه

فحجج المثل كلها تكرس وتدعم نتيجة ن(عظمة الخالق الواحد الأحد) هذه النتيجة هي المغزى العام من القرآن الكريم، إذ هو دعوة إلى توحيد الله (خالق السموات والأرض، الجاعل من الشجر الأخضر نارا،بيده ملكوت كل شيء، من إليه المرجع، المتحكم في خلقه بسرّ كُن فيكون).

سيقسم مثل الزمر [27- 29]إلى سلمين حجاجيين الأول خاص بمثل القرآن في الآية: 27 ، 28، والثاني خاص بالنموذج وعكس النموذج، رجل مؤمن وآخر كافر وكما يلي يمثل لهما:

ن: الإشادة والتنويه بالقرآن.

- لعلهم يتقون.
- قرآنا عربيا غير ذي عوج.
- لعلهم يتذكرون.
- ضرب الله الأمثال في هذا القرآن للناس.

سلم مثل القرآن.

ن: أكثر الناس لا يعلمون أن الله واحد لا شريك له.

- هل يستويان.
- لرجل.
- رجلا سلما.
- فيه شركاء متشاكسون.
- ضرب الله مثلا رجلا.

سلم مثل االمؤمن والمشرك.

ولا تفرقة بين المثلين والسلمين لأن السلم الثاني هو موقف الناس من هذا القرآن إيمان أو كفر وشرك، كما أن أول حجتين تمثل عكس النموذج وهو الرجل المشرك المتخذ آلهة دونه، وثاني حجتين بعد الأوليين تمثل حجج النموذج وهو الرجل المؤمن، وكلا المثلان يخدمان النتيجة ن(أكثر الناس لا يعلمون أن الله واحد لا شريك له) وفي حقيقة الأمر أن ن هي لا–ن فكما قيل سابقا أن ما بعد بل كنتيجة يوجه الخطاب برمته نحوه.

يمكن التمثيل للسلم الحجاجي في مثل الزخرف[6- 8]بالسلم التالي:

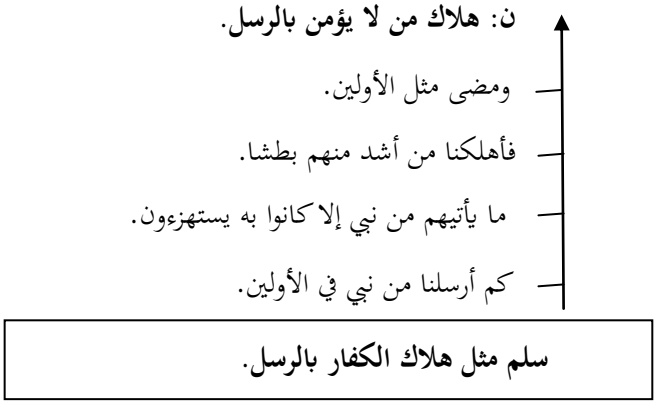

فإرسال الأنبياء للأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به مستهزئين، فجنوا على أنفسهم وكان مصيرهم الهلاك ومضى مثلهم، فهذه كلها حجج تخدم وتدعم النتيجة ن(هلاك من لا يؤمن بالرسل).

يمكن التمثيل لحجج مثل الزخرف[15 -17]بالسلم الحجاجي التالي:

فحجج هذا المثل كلها تسير باتجاه واحد وصولا إلى النتيجة ن(تنزيه الله عن البنوة) فلله المثل الأعلى.

يمثل لمثل الزخرف[55-59]الذي هو في حقيقته مثلان بسلمين حجاجيين الأول يخص مثل سيدنا موسى عليه السلام والثاني مثل عيسى عليه السلام، يمثل للمثلين بالسلمين الحجاجيين التاليين:

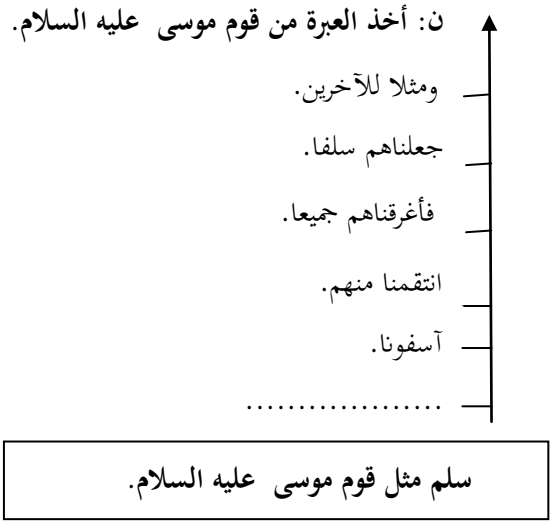

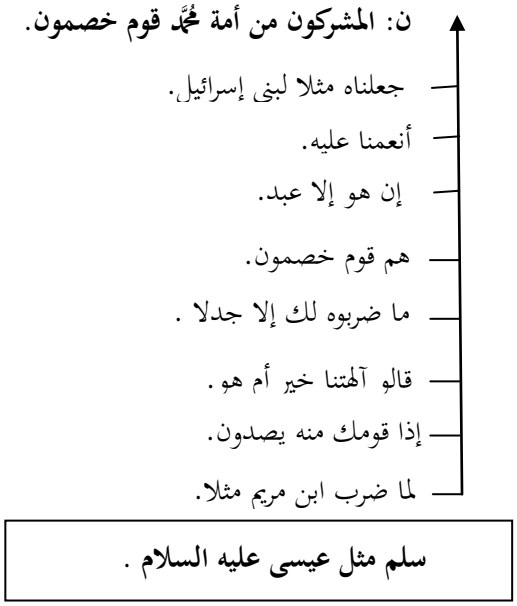

تلك النقاط في سلم المثل الأول تدل على أن هناك حججا للسلم لم يشر إليها موجودة قبل تحديد المثل فيما سبقه من آيات، فحجج المثل الأول تسير باتجاه النتيجة ن(أخذ العبرة من قوم موسى عليه السلام)، وحجج المثل الثاني تسير باتجاه النتيجة ن(المشركون من قوم مُحَمَّد خصمون) وكلا المثلان يسيران باتجاه نتيجة عامة (تسلية الرسول ﷺ) أو ن(دعم الدعوة المحمدية) ولا فرق واختلاف بين الحجج.

يمثل لمثل مُحَمَّد[1-3]الذي يبين موقفين مختلفين عكس النموذج الذي يمثله الكفار، والنموذج الذي يمثله المؤمنون، وبالتالي سيكون للمثل سلمين حجاجيين كما يلي:

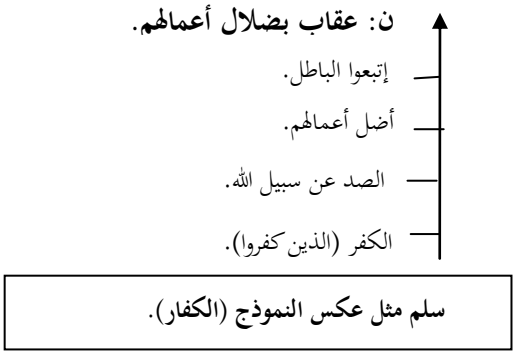

إن حجج كل من السلمين تتجه نحو مسار واحد خدمة للنتيجة في السلمين إذ (الكفر، الصد عن سبيل الله، أضل أعمالهم، إتبعوا الصالحات، ءامنوا بما نزل على مُحَمَّد، كفر سيئاتهم، أصلح بالهم، إتبعوا

الحق من ربهم) تقوي وتدعم ن(ثواب صلاح أعمالهم وتكفير سيئاتهم)، ويمكن دمجها في نتيجة واحدة (جزاء المؤمن والكافر).

السورة كلها يتباينها موقفين مختلفين الكفار الصادون عن سبيل الله والمؤمنون الداعون إلى الله، وإن كان بالسورة تغليب للمؤمنين فإنه وبمثل مُحَمَّد [15]تغليب للمؤمنين أيضا من حيث حجم الكلام عنهم ونسبته لذا سيكون سلمهم أطول وأكثر حججا مقارنة بسلم الكفار والذي يمثل لهما بالسلم الحجاجي التالي:

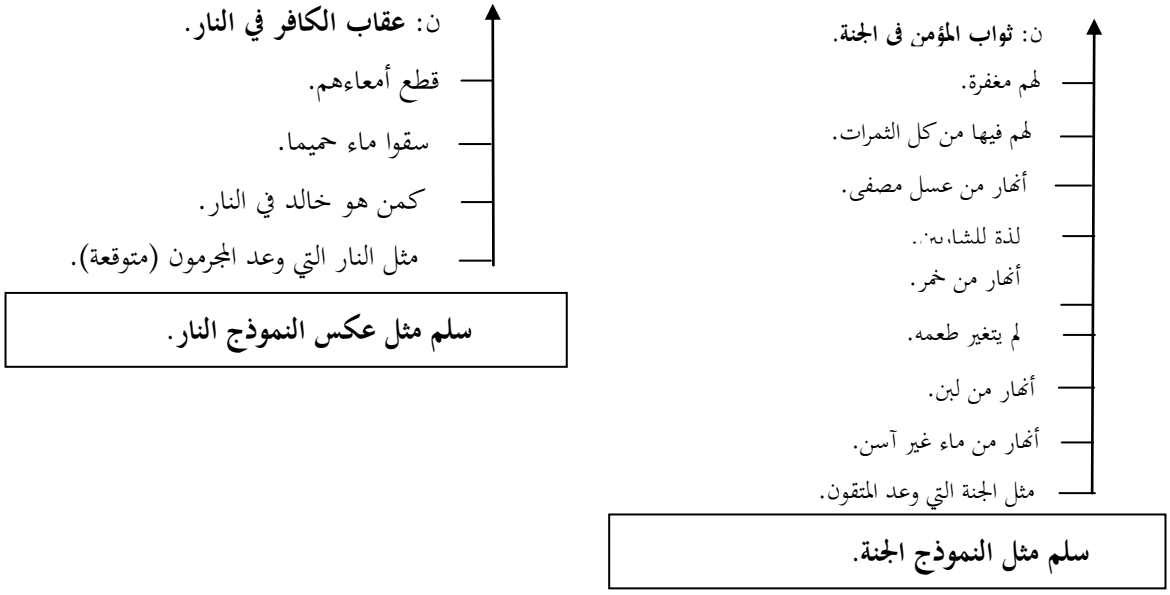

يبدو للمثل الثاني علاقة بالمثل الأول من حيث أن حجج الثاني تدعم حجج الأول وتؤيدها موضوعا (المؤمنون، والمشركون)، وإن كان الثواب والجزاء في المثل الأول معنوي فإنه في مثل الجنة مادي أكثر منه معنوي باستثناء مغفرة منه، وحجج سلم النموذج الجنة تسير باتجاه ن(ثواب المؤمن في الجنة)، وحجج سلم عكس النموذج تدعم وتقوي ن(عقاب الكافر في النار)، ويمكن دمج النتيجتين في نتيجة واحدة ن(جزاء المؤمن والكافر في الآخرة) وكما يلحظ إتفاق هذه النتيجة مع النتيجة السابقة للمثل الأول ولكن النتيجة الثانية غلب عليها الجزاء المادي بينما ميز الأولى الجزاء المعنوي وإتفاق النتيجتين والتناغم بينهما يدعم السياق العام للسورة.

أما السلم الحجاجي لمثل الفتح [29]فهو:

فحجج مثل مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ(أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ، رُحَمَاء بَيْنَهُمْ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا، يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا، وتشبيه حالهم بزرع في مختلف مراحله) تسير باتجاه نتيجة واحدة ن(التنويه والإشادة بالرسول والذين معه وبما أعده الله لهم من ثواب) هذه النتيجة لا تتعارض مع إغاظة الكفار، فالتنويه بهم هو إغراء للكفار عسى يتعظوا.

يمكن أن يمثل للسلم الحجاجي لمثل الحياة الدنيا بسورة الحديد[20]بالسلم الحجاجي الآتي:

ن: الحياة الدنيا متاع الغرور.

- الحياة الدنيا متاع الغرور.
- وللمؤمنين مغفرة ورضوان.
- وفي الآخرة للكفار عذاب شديد.
- ثم يكون حطاما.
- فيرى مصفرا.
- ثم يهيج.
- كمثل غيث أعجب الكفار نباته.
- وتكاثر في الأموال والأولاد.
- وتفاخر بينكم.
- يبتغون فضلا من الله ورضوانا.
- وزينة.
- ولهو.
- التي هي لعب.
- مثل الحياة الدنيا.

سلم مثل الحياة الدنيا.

فكل هذه الحجج المرتبة تسير باتجاه نتيجة واحدة هوان الحياة الدنيا وحقارتها وتدعمها باتجاه ن(الحياة الدنيا متاع الغرور).

يمثل لمثل الحشر [14 -17] الذي في حقيقته مثلان بالسلمين الحجاجيين كما يلي:

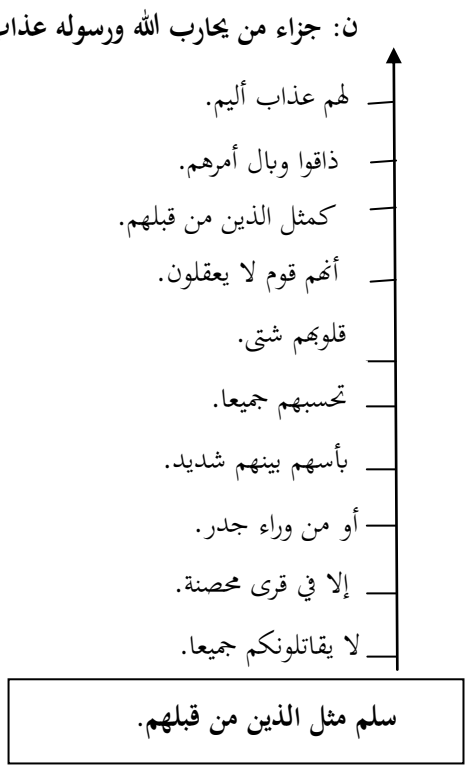

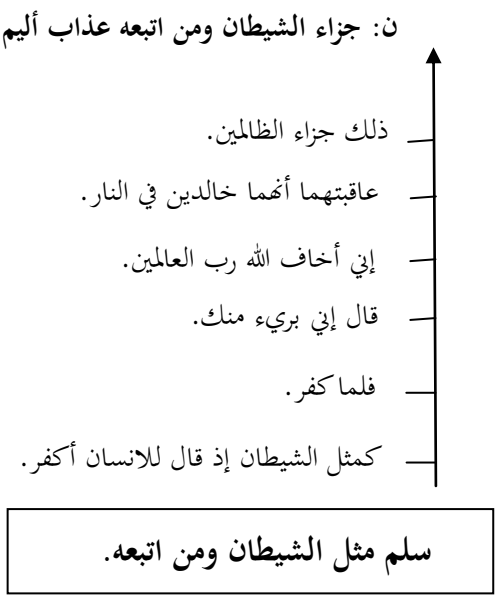

فكل حجج السلمين تتجه نحو ن(جزاء من يحارب الله ورسوله عذاب أليم) ن(جزاء الشيطان ومن إتبعه خلود في نار جهنم) وتدعمها ولا فرق بين النتيجتين بل يمكن دمجهما في نتيجة واحدة يدعمانها معا وهي ن(جزاء الشيطان ومتبعيه (المشركين) عذاب أليم جهنم خالدين فيها).

يمكن أن يمثل لمثل الحشر[21]بالسلم الحجاجي الآتي:

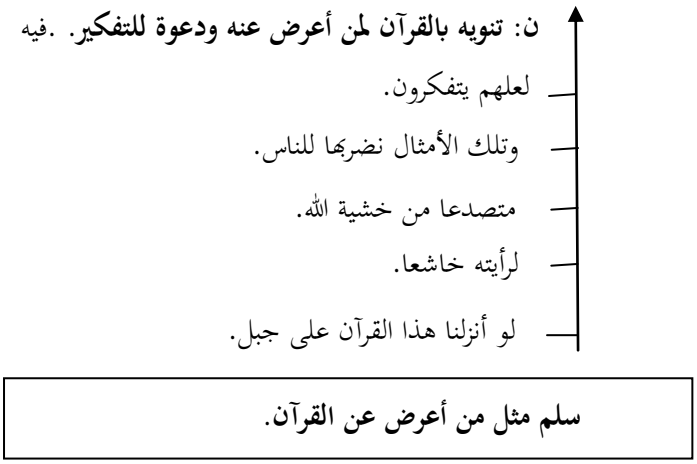

فحجج السلم (إنزال القرآن على جبل، رؤيته خاشعا، متصدعا من خشية الله، وتلك الأمثال نضربها للناس، لعلهم يتفكرون)، كلها تدعم النتيجة ن(تنويه بالقرآن لمن أعرض عنه ودعوة للتفكر فيه) وتقويها.

يمثل لمثل سورة الجمعة[5]مثل اليهود في تعاملهم مع التوراة وعدم الإنتفاع بها وتكذيب الرسول ﷺ بالسلم الحجاجي التالي:

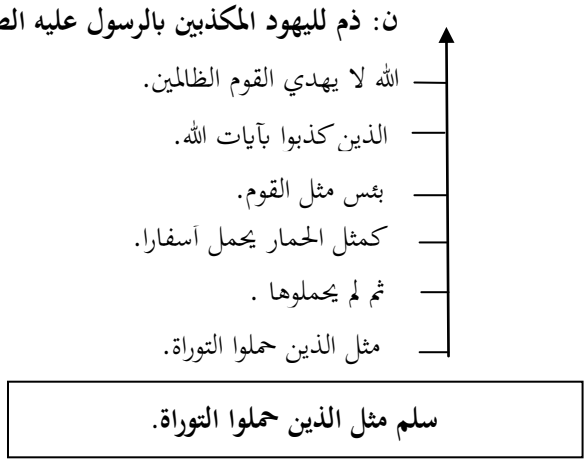

حجج المثل تتجه باتجاه ومسار واحد هو ذم وتصغير ش أن من حمل التوراة من اليهود ولم يؤمن بمحمد، خدمة ودعما وتقوية للنتيجة ن (ذم اليهود المكذبين للرسول ﷺ).

أما السلم الحجاجي لمثل التحريم فيمثل له بالسلم الحجاجي الآتي:

حجج كل من السلمين تتجه باتجاه النتيجة وتدعمها ف إمرأة نوح ولوط رغم كونهما زوجتا نبيين إلا أن ذلك لم يغن عن دخولهما نار جهنم، و إمرأة فرعون و مريم ابنة عمران لم ينفعهما إلا إيمانهما فجعلهما من الداخلين للجنة مع الداخلين (مضمرة).

يمكن أن يمثل لآخرمثل المدثر [31] بالسلم الحجاجي الآتي:

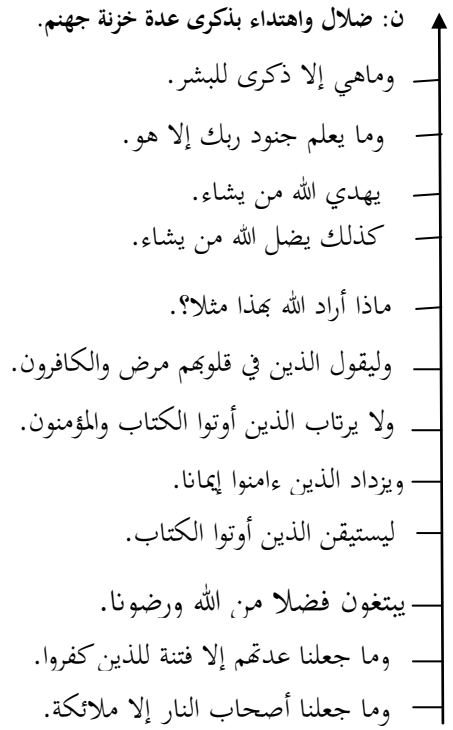

سلم مثل عدة خزنة جهنم.

فالتأكيد على أن خزنة النار ملائكة وجعل الله عدتهم فتنة للكافرين، وليستيقن الذين أوتوا الكتاب، ويزداد الذين ءامنوا إيمانا، ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون، وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون، ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ وكذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، وما يعلم جنود ربك إلا هو، وما هي إلا ذكرى للبشر، كلها حجج تسير باتجاه واحد خدمة ودعم النتيجة ن(ضلال وإهتداء بذكرى عدة خزنة جهنم)، وغاية ومقصدية مثل عدّة خزنة جهنم.

خلاصة المبحث:

إن لكل مثل سلمه الحجاجي يختلف في عدد حججه من مثل إلى آخر، ولكنها كلها تسير نحو النتيجة ن عامة ظاهرة أو مضمرة أو نتيجة فرعية عن النتيجة العامة وحتى النتيجة المنفيه لا_ن تخدم النتيجة العامة ن ولا تعارض بينها.

المبحث الرابع: الأفعال اللغوية:

لا يخفى أثر الأفعال اللغوية الحجاجي لذا سيعتمد البحث المنهجية ذاتها والتي تم اعتمادها في المبحثين السابقين في طريقة ترتيب وذكر الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم، ليقف عند الشحنة الحجاجية لكل فعل بها.

أفعال المثل الأول بالبقرة [17-20] خبرية سواء كانت مثبتة أو منفية، والإثبات أغلب أعم هنا، هذه الأفعال تأكيد على مصير الكافرين وتقرير ووصف لحالهم، إذ تعاضدت لتشكل حججا تفضي إلى نتيجة واحدة هي: خسران وضلال الكافرين وإثبات قدرة الله في تسيير هذا الكون، هذه الأفعال هي: «**ذهب بنورهم، تركهم، يجعلون، يخطف، مشوا، قاموا**» ليأتي الفعل شاء دالا على مشيئة الله الذي إن أراد شيئا هيأ أسبابه، أما النفي فورد في قوله: « **لا يبصرون، لا يرجعون** » كحجة تخدم نتيجة مضمرة هي عدم فلاحهم، فجاءت الأفعال الكلامية الخبرية لتحقيق الهدف العام من المثل وهو أخذ العبرة والإتعاظ من العاقبة المؤلمة للكافر.

لقد لعبت الأفعال الكلامية في ثاني مثل بالبقرة[26-27] دوراً حجاجيا هاما مع أول فعل خبري «**يستحي**» فقد أُثقل بشحنة حجاجية في دلالته لما أضيف إلى الله وأداة التوكيد إن، فالمولى لا يعبأ من ضرب المثل بشيء حقير أو غير حقير، ذلك أن اليهود ضحكوا من ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضربه المثل بها قائلين: ما يشبه أن يكون هذا كلام الله فأنزل المولى هذا المثل ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي ...﴾[1]. والسين والتاء في الفعل للمبالغة ما يعني «انقباض النفس من صدور فعل أو تلقيه لاستشعار أنه لا يليق أو لا يحسن عن متعارف أمثاله، فهو هيئة تعرض للنفس هي من قبيل الانفعال يظهر أثرها على الوجه وفي الإمساك عن ما من شأنه أن يفعل» [2]. ويلاحظ أن الفعل سبق بالنفي بـ "لا" تأكيدا على أنه عز وجل لن يستحي من ضرب المثل بأحقر المخلوقات التي هي متساوية في الضعف في نظر خالقها المتصرف فيها، أو قد يكون ردا ومحاكاة لقولهم أما يستحي رب مُحَمَّد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت[3]. ليلحق الفعل لا يستحي ويعزز بالفعل المصدري «أَن يَضْرِبَ مَثَلاً » باعتباره فعلا مضارعا يفتح آفاق ضرب الأمثال على أصغر الأشياء مستقبلا باعتبار فاعله الله فما ذلك عليه بعزيز

---

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص: 358.

[2] المرجع نفسه، ص: 361.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 360.

لنجد فعلين آخرين ببعد حجاجي إضافي في الفعلين « **يعلمون، يقولون**» مقترنين بفاء جواب الشرط ما يعني اقتضاء رد فعل المؤمنين الإيجابي بلا اعتراض إنه الحق من الله. واقتضاء رد فعل الكافرين الفاسقين السلبي بالاعتراض والإنكار والاستغراب ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ بما يحمله فعل « **يقولون**» من خصوصية دلالية وحركيته التي يتوقع بها جدلا وردود فعل سلبية إتجاه القضية المطروحة، بينما امتاز الفعل يعلمون بالسكون ما يعني ثبات ويقين المؤمنين بالله وما يأتي منه. أما الفعلان الخبريان « **يضل ويهدي**» كأنهما جواب للسؤال ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ بأن يضل أناس عن الحق ويهتدي آخرون إليه، ليؤكد مرة أخرى بتكرار الفعل يضل، فلن يضل به إلا الفاسقين، لتأتي الأفعال « **ينقضون، يقطعون، يفسدون** » لتؤكد إستحقاق صفة الفاسقين أو تبين وتوضح من هم الفاسقون؟ فهي حجج تؤكد نتيجة الخسران، وهناك فعل لغوي آخر هو الاستفهام الذي عده الباحثون في الحجاج حجاج في ذاته معتبرينه فعلا إنجازيا سواء كان هذا الاستفهام حقيقيا أو مجازيا (بلاغيا)، إذ يستفهم الفاسقون « **ماذا أراد الله بهذا مثلا؟** » فبعد ضرب الله مثل البعوضة فأنكر الكفار الكلام، فجاء الإنكار في صورة استفهام وإن كان من قبيل الإنكار فلا يرجى منه الاستعلام، وقد يلاحظ في معناه الأصلي باعتباره استعمالا كنائيا لا يمنع من إرادة المعنى الأصلي[1]. ويأتي رد المولى عنه ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ كحجة عليهم.

الفعل الحجاجي المحوري في ثالث مثل في سورة البقرة [171]هو « **ينعق**» بما يحمله من قوة حجاجية أثرت في باقي ملفوظات المثل، هذا الفعل الخيري والذي فاعله مُحَمَّد ﷺ الذي يريد توجيه الناس إلى طريق الحق وصولا بهم إلى بر الأمان كما الراعي يصرخ بقطيعه موجها لأفعالهم ملبين نداءه طواعية دون إدراك لما يقوله، ولكن الكافر قابل ذلك بإصرار على الضلال والكفر، مؤثرين دين الآباء وهو ما حمله الفعل لا يسمع من دلالة وازدادت قوة الحجاج حين ألحق لا يسمع بملفوظ من نفس دلالته صمّ ما يعني إصرارا على الصدود عن سبيل الله.

بالمثل الرابع مثل سورة البقرة [214]أفعال خبرية أعم وإنشائية أقل وأخرى مثبتة ومنفية، وأول فعل لغوي هو «**حسبتم**» الواقع بعد أم المؤذنة بالاستفهام «وهو هنا تقرير بذلك وإنكاره إن كان حاصلا أي بل أحسبتم أن تدخلوا دون بَلْوَى وهو حسبان باطل لا ينبغي اعتقاده»[2] وهو هنا بمعنى ظن والخطاب

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص: 365.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص: 314.

موجه للمسلمين يريد به المولى تعديل سلوكهم بتقديم مثل الأمم السابقة لهم تهييئا لهم لما سيلقوه من أذى المشركين، «**تدخلوا**» دون عناء وبلاء فتدخلوا لا معنى له لوحده لأنه لازال من تمام الخطاب الموجه للمؤمنين الذي يظهر اعتقاد المؤمنين دخول الجنة دون بلاء، ليأتي الفعل المنفي « **ولما يأتيكم**» ليبطل اعتقاد المؤمنين ويثبت ويؤكد ضرورة العذاب الذي يرافق دعوة الأنبياء حتى يدخل من معه الجنة، «(ولما) أخت لم في الدلالة على نفي الفعل ولكنها مركبة من لَمَ ومَا النافية فأفادت توكيد النفي، لأنها ركبت من حرفي نفي، ومن هذا كان النفي بها مشعرا بأن السامع كان يترقب حصول الفعل المنفي بها فيكون النفي بها نفيا لحصول قريب، وهو يشعر بأن حصول النفي بها يكون بعد مدة ... أي أحسبتم دخول الجنة في حالة انتفاء ما يُترقب حصوله لكم من مس البأساء والضراء فإنكم لا تدخلون الجنة ذلك الدخول السالم من المحنة إلا إذا تحملتم ما هو من ذلك القبيل والإتيان مجاز في الحصول، لأن الشيء الحاصل بعد العدم يجعل كأنه جاء من مكان بعيد»[1] . أما «**خلوا**» فاعله الأمم السابقة الذي يؤكد على عدم بقاء أثر لهم «والذين خَلَوْا: هم الأمم الذين مضوا وانقرضوا وأصل خَلَوْا : خلا منهم المكان فبولغ في إسناد الفعل فأسند إليهم ما هو من صفات مكانهم.» [2]. ليخبر عن حال تلك الأمم السابقة كجواب للاستفهام «**مستهم**» والمس هو إتصال جسم بجسم، إذ هو لما اتصل بالبأساء والضراء من باب المجاز وهو إصابة الشيء وحلوله إيذانا بإصابة الأمم السابقة خاصة المتبعين الرسل البأساء و الضراء، وحلولها بهم لتتفاقم البلوى والعذاب يؤكد عليه الفعل المضاف إلى «مستهم البأساء والضراء»و هو « **زلزلوا**» مؤكدا على بلوغ البلاء أشده واضطرابهم خاصة نظام معيشتهم، فوصل بهم المس والزلزال الحد والغاية التي «**يَقُولَ**» فيها الرسول ومن معه متى نصر الله ؟ فمقول القول (الخطاب) « **مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟**» كاستفهام وكمقول قول يعكس وصول الأذى والبلاء الحد الذي لا يطاق فيستعجل فيه المؤمنون نصر الله، فهو يؤكد العناء الذي يعانيه الرسول وأتباعه عند إتباع رسالة ربهم، و الاستفهام منهم إنما هو استبطاء لزمان نصر الله [3]. هذه هي حجاجية الأفعال اللغوية بهذا المثل.

---

[1] ينظر: مُحَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص: 315.

[2] المرجع نفسه، ص: 315، 316.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 316.

لعبت الأفعال اللغوية دوراً حجاجياً فعّالاً في هذا المثل الخامس بالبقرة[261-265]خاصة الفعل الخبري «**ينفقون**» الذي تكرر خمس مرات أربع منها بدلالة المضارع وواحد بدلالة الماضي، أما المضارع ففيه دلالة على الاستمرار على الإنفاق فلا يعقل أن ينفق أحدهم كمسلم مرة واحدة في حياته، إذ هي دعوة للإنفاق والتمثيل له بالجنة والإتيان بتلك الحجة إنما إقناعا لنا بالإنفاق في سبيله وابتغاء مرضاته، واستعمل الماضي «**أنفقوا**» لأن المن والأذى إنما هو نتيجة بعد القيام بالفعل «الإنفاق»، وهناك أفعال خبرية أخرى هي «**أنبتت**» التي تستقي معناها من الفعل أنفق في علاقة تجمع بينهما وهي النمو وكيف أن أجر النفقة ينمو كسبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، وحصاد هذه السبع سنابل سبعمائة حبة، ثم يأتي الفعل يضاعف الذي أيضا يرتبط بالفعل ينفقون فبعد النفقة في سبيله يضاعف الأجر للمنفقين في سبيله كمضاعفة السبع سنابل ﴿لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ﴾ ف « **لاَ يُتْبِعُونَ**» كفعل إنشائي منفي مرتبط هو الآخر بينفقون إذ بعد الإنفاق عليهم ألا يتبعوه بالمن والأذى، ليحصد هذا المنفق ماله في سبيل الله، والذي لم يتبع ما أنفق منا ولا أذى مضاعفة الأجر، ولا هو يحزن، « **لا يحزنون**» كفعل إنشائي منفي يأتي نتيجة للعمل بتلك الأفعال بحذافيرها بعد الفعل ينفقون، إذن الفعل ينفقون بارتباطه بباقي الأفعال بعده كترتيب جملي وبعده كنتيجة معنوية يمكن التمثيل للشبكة الدلالية العلائقية بين الفعل ينفقون وبقية الأفعال كما يلي:

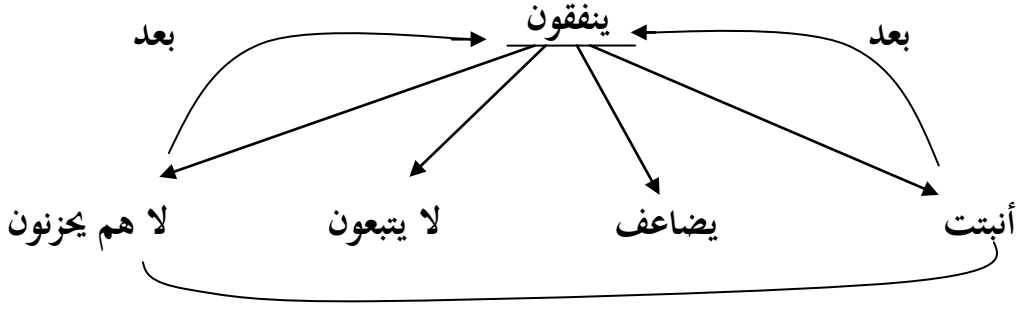

الفعل المنفي يثبت شيئا إذ هو فعل ذو بعد حجاجي يثير المتلقي لتلبية النداء الرباني «أنفقوا في سبيل الله». وفي المثل فعل إنشائي النهي أحد الأفعال الإنجازية والتي تهدف إلى توجيه سلوك معين في المتلقي، هذا الفعل هو « **لا تبطلوا**» إذ فيه طلب إلهي من المنفقين في سبيل الله إلى عدم إبطال صدقاتهم بالمن والأذى فهو يحمل طاقة حجاجية تتصل بما بعدها من حجج وصولا إلى النتيجة لا هداية للقوم الكافرين، كما أن النفي كثير هنا رأينا فعلين منهما قبلا «لا يتبعون» «لا هم يحزنون» وهناك أفعال

أخرى هي: «**لا يؤمن، لا يهدي، لا يقدرون** » فقد استخدم النفي لتقوية الكلام حجة لإقناع المنفقين بعدم إتباع نفقتهم بالمن والأذى، فالنفي حجج تلميحية بخلاف الإثبات حجج مُصرّح بها، فالمنفق المنان بماله ككافر بالله واليوم الآخر ليس له القدرة على التحكم فيما يكتسبه، أما الأفعال الخبرية الماضية «**أصابه، تركه، أصابها، آتت** » والتي أغلبها اقترنت بالفاء فهي حجج مرتبة بالفاء تساهم في توضيح الكلام وتقويته وصولا إلى النتائج وخدمة للقضية المطروحة.

في المثل الصغير الحجم العظيم المعنى مثل آل عمران [59-60] فعلان كلاميان لهما طاقتهما الحجاجية ، هما «**خلقه**» كفعل محمّل بقوة حجاجية تأثيرية وكان الذي ورد ثلاث مرات كفعل خبري في «**كن**» «**فتكون**» وفعل إنشائي إنجازي مع «فلا تكن» أما « **خلقه**» فقد وضح وفصّل شأن عيسى عند الله بأنه في خلقه شبيه نوعا ما بآدم مع أن آدم مخلوق من تراب وقال الله كن فيكون، فإنهما يلتقيان في وجه ما هو أنهما خلقا من غير أب، إذ خلقه العجيب غير المعتاد جعلهم ينسبوه إلى الله مدّعين أنه ابن له، أوليس خلق آدم أعجب؟ **!** ألم يخلق من غير أب ولا أم؟ **!!** إذن كان الفعل «خلق» ذو قوة حجاجية عظيمة يراد به التأثير في الممترين وإقناعهم، بالإضافة إلى القوة الحجاجية «كن وفلا تكن» كفعلين إنجازيين يهدف من الثاني توجيه سلوك الممترين عن تلك المزاعم الباطلة التي نسبوها إلى نبيهم وإن كان ظاهر الخطاب توجيهه للرسول ﷺ. أما الأول «فيكون» وكان يمكن أن يقول فكان فسرها مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: «وإنما قال فيكون ولم يقل فكان لاستحضار صورة تكوّنه، ولا يحمل المضارع في مثل هذا إلا على هذا المعنى...» [(1)]، إذ كل هذه الأفعال له دوره في بناء حجج المثل الذي يعتبر حجة على المزاعم المنسوبة للمسيح عيسى عليه السلام.

لقد حمل الفعل «**ينفقون**» بمثل آل عمران [117]طاقة حجاجية عظيمة فعليه مدار الحديث إذ نفقة الكفار وعدم جدواها كريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم، أما «**أصابت**» الذي تعود تاءه على الريح شديدة البرد بأنه يفهم منها أن الريح أصابت هدفها وسددته، ويفهم منه أيضا أصاب بمعناها السلبي أصيبت مصيبة فكانت النتيجة هلاكه، «**فأهلكته**» نتيجة حتمية لإصابة حرث قوم ظلموا أنفسهم بريح شديدة البرد، إذ «**ظلموا**» كان سببا في الوصول إلى تلك النتيجة والحالة السيئة هلاك الحرث، ما يعني لا أجر ولا قبول لتلك النفقات، ليُكرَّر الفعل ظلم مرتين بعد ظَلَمَ كفعل سببي

(1) مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج3، ص: 264.

كان فيه «**ما ظلمهم**» «**أنفسهم يظلمون**» نتيجة لفعل «ظلموا» السبب، ففيه تأكيد الله بعدم ظلمه إياهم وظلمهم أنفسهم إذ يمثل للفعل ظلم الذي يحمل طاقة حجاجية قوية كالفعل ينفقون كما يلي:

ظلموا أنفسهم (سبب)

ما ظلمهم الله. ← نتيجة ← أنفسهم

فعلاقة الفعل الأول ظلموا أنفسهم بـ "ما ظلمهم الله" و"أنفسهم يظلمون" علاقة السبب بالنتيجة بالإمكان أن تختصر المثل كله في الفعلين الحجاجيين الخبرين «ينفقون» «ظلموا» بأن إنفاق الكافرين ظلم لأنفسهم، ولا تنسى الطاقة الحجاجية للفعل المنفي «ما ظلموا» كفعل إنجازي.

أول فعلين لغويين بمثل الأنعام [122]هما فعلا الشرط «**كان**» و «**وأحييناه**» وما يحملانه من طاقة حجاجية وبعد حجاجي كان البحث قد أشار إليه في الروابط الحجاجية في علاقة الاقتضاء الحجاجية التي يحققها الشرط. «فأحييناه» جواب واقتضاء واستلزام للفعل «كان»، لكن هذين الفعلين أُتبعا بفعل حجاجي آخر «**جعلنا**» الذي ساهم في تدرج الحجج وصولا إلى النتيجة الأولى المضمرة ن: (هداية الله عباده)، أما مثل حال المشرك هو الآخر ضم أربع أفعال حجاجية أولها النفي بـ«ليس» الذي يوضح قطع رجاء التنوّر في تلك الظلمات ما دام في حالة شرك. أما «**زين**» كفعل خبري مبني للمجهول لعدم معرفة موقع التزيين، والمزين مذكور في الآيات السابقة للمثل ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ فالمزين هو شياطينهم وأوليائهم، أما الفعلين الحجاجيين « **كانوا يعلمون** » التي هي نتيجة وحصاد أعمالهم (أكل الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه) فيما تقدم من آيات، إذ هي داخل المثل نتيجة لكفرهم، المثل الذي هو حجة لهم. وهناك فعل كلامي إنجازي حجاجي مهم هو الاستفهام المشترك بين الحالتين: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ؟﴾ هذا الاستفهام الإنكاري الذي جاء معطوفا على جملة «وإن أطعتموهم إنكم لمشركون» الذي ينفي المساواة بين الحالين، فالمولى يحاجج المشركين بالاستفهام الإنكاري.فالسؤال ليس مقصودا لذاته، فالله عز وجل كمستفهم ليس جاهلا بالإجابة أو في حاجة لها أو منتظر لها، بل وُظِّف حتى يكون مثبتا لذلك الجواب المفترض مُؤكّدا (اختلاف حال المشرك والمسلم).

أُستهل مثل الأعراف [175-177] بفعل إنجازي هو الأمر في «**اتْلُ**» الذي الهدف منه توجيه سلوك المخاطبين، والمخاطب هنا مُحَمَّد ﷺ الذي يطلب منه إخبار المشركين بحالة من كفر بعهود فطرة الإيمان ثم انحرف عن المسار وعادة تلك القصص المفتتحة بقول: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يقصد منها وعظ المشركين بحال صاحب القصة ومآله بقرينة قوله: ﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ وهو ما نجده في آيات مثل «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نوح -وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إبراهيم» وغيره من الآيات التي يرجع الضمير في عليهم على المشركين الذين وجهت إليهم العبر والمواعظ من أول هذه السورة[1]. كل هذا أكد القوة التأثيرية والحجاجية للفعل «أتل»، أما الفعل «**آتيناه**» كفعل خبري ذو طاقة حجاجية لا تقل عن «أتل» لاتصال باقي الأفعال به باعتبارها نتائج له متسببا فيها وهي: «فانسلخ، فأتبعه، فكان، أخلد، اتبع» إذ يمكن التمثيل لتلك العلاقة الدلالية الحجاجية كما يلي:

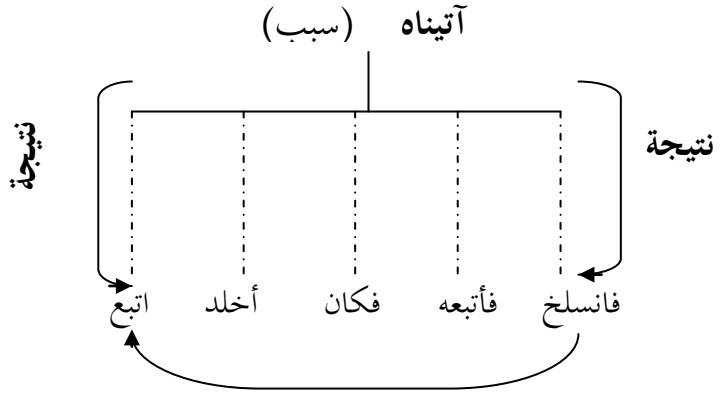

إذ هذا الفعل عقبته هذه الحجج وتدرجت بعده، ورتبت على أساس حصولها بالفاء، والانسلاخ أستعير من إزالة جلد الحيوان الميت عن جسده، للانفصال المعنوي وهو ترك التلبس بالشيء أو عدم العمل به، فأتبعه بمعنى لحقه غير مفلت، فكان من الغاوين للمبالغة في شدة الاتصاف بالغواية «فإنه لما عاند ولم يعمل بما هداه الله إليه، حصلت في نفسه ظلمة شيطانية مكنت الشيطان من استخدامه وإدامة إضلاله، فالانسلاخ عن آيات الله أثر من وسوسة الشيطان، وإذا أطاع المرء الوسوسة تمكن الشيطان من مقاده فسخره وأدام إضلاله...» [2]. فأخلد إلى الأرض وركن إليها بعدما كان مرتفعا بعلمه، فاتبع هواه فكانت

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج9، ص: 173.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 173.

عاقبته خاسرة، ليمثل له بالكلب «يلهث» سواء حملت عليه أو تركته، إذ شبهت حالة الضال بالكلب «ويشبه شقاؤه واضطراب أمره في مدة البحث عن الدين يلهث الكلب في حالة تركه في دعة... وشقاؤه في إعراضه عن الدين الحق عند مجيئه بلهث الكلب في حالة طرده وضربه» [1]. ليعاد فعل أمر آخر لا يختلف هدفا عن «أتل» وهو « **أقصص**» يا مُحَمَّد على المشركين عسى يتفكرون ويأخذون العبرة وهو تذييل للقصة لأن في القصص تفكرا وموعظة فيرجى تفكيرهم، ولأن الأمثال في استحضارها النظائر شأن عظيم في إهتداء النفوس[2]. ولكن ظلموا أنفسهم، كل هذا يؤكد القوة الحجاجية للأفعال اللغوية في هذا المثل.

عمت الأفعال الخبرية مثل يونس [24]بما حملته من دلالات وطاقة حجاجية أثرت فيما بعد وأسهمت في بناء الحجج للوصول إلى النتيجة وأول فعل خبري هو «**أنزلناه**» الذي هو الفعل المسبب في النتائج بعده، فالأفعال بعده نتيجة لنزول الماء. هذا النزول أعقبه اختلاط نبات الأرض به في قوله: «**فَاخْتَلَطَ**» فنتج عن ذلك زرع وثمار يأكل منها الإنسان والحيوان، وأخذت الأرض زخرفها وازينت وهذا ما يحدث في فصل الربيع. « **وظن**» الناس أنهم تحكموا فيها هنا تأتي نقطة التحول من الزهو الذي بلغ منتهاه هنا « **أتاها**» أمر الله « **فجعلناها**» فأضحت حصيدا، كأن لم يكن كل هذا «كأن لم يغن» كل هذا كان أولى أن يدعوكم للتفكر في خلقه « **يتفكرو**ن» فكل هذه الأفعال ذات طاقة حجاجية تساهم في التأثير في المتلقي وإقناعه باعتباره عاقلا.

أفعال مثل هود[18-24]كلها شديدة ترمي بظلال ثقلها الحجاجي في المثل من «أظلم، افترى، يعرضون، كذبوا، يصدّون، يبغونها عوجا، يضعف لهم العذاب، خسروا، ضل، يفترون» مهما كان زمن تصريفها إلا أنها كلها توضح الموقف السلبي للمفترين على الله فهي أكدت وقوت حقيقة ما يتصف به المفترون فكانت حجة عليهم واستحقوا ن (العذاب)، بينما في المقابل الأفعال الإيجابية التي وردت مصورة للفريق المؤمن «ءامنوا عملوا الصالحات، أخبتوا إلى ربهم» فقد أكدت استحقاقهم ن (الجنان). بينما أشار مُحَمَّد الطاهر بن عاشور في تفسيره إلى فعل الكينونة بقوله: «والإتيان بأفعال الكون في هذه الجمل أربع مرات ابتداء من قوله: «أولئك لم يكونوا معجزين – إلى قوله– وما كانوا يبصرون» لإفادة ما يدل

---

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق ، ج11، ص: 176.

[2] المرجع نفسه، ص: 178.

عليه فعل الكون من تمكن الحدث المخبر به فقوله « لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ» آكد من: لا يعجزون وكذلك أخواته. والاختلاف بين صيغ أفعال الكون إذ جاء أولها بصيغة المضارع والثلاثة بصيغة الماضي لأن المضارع المجزوم بحرف (لم) له معنى المضي فليس المخالفة منها إلا تفننا» [1]. ثم إن ثلاثة منها منفية والأخير لا فقد نفى الله قدرتهم على السمع والبصر، وقدرتهم بأولياء دون الله « وَما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ » « ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ » وآخر فعل إنجازي ختم به المثل هو الاستفهام الإنكاري « هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَفَلا تَذَكَّرُونَ». كناية عن تفضيل أحدهما عن الآخر، ولا تخفى القوة الحجاجية للاستفهام، أفلا تتذكرون؟.

لقد حمل أول فعل في مثل الرعد [17]طاقة حجاجية جعلت باقي الأفعال نتائج عنه وهو «**أنزل**» حيث نزول الماء يعقبه مجيء أودية « **فسالت**» تحمل معها زبدا «**فاحتمل**» ليذهب الزبد جفاء زادت الطاقة الحجاجية لـ«يوقدون» إذ تحتمل المعادن «ذهب، فضة» زبدا، فيذهب الزبد جفاء «**فيذهب**» وما ينفع الناس فيمكث في الأرض « أَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ» هذا هو حال الحق والباطل، الحق ينتفع به الناس والباطل زبد، أما الفعل « **يضرب**» والذي يقصد به ضرب الأمثال « **كَذَلِكَ يَضْرِبُ**» التي تكررت مرتين تأكيداً على أخذ العبرة من المثل وتوجيها للمخاطب بأن لا يعترض رسالة ربه، فهذه حجة له ليؤمن بالقرآن وآيات الله.

هناك ثلاثة أفعال بثاني مثل في سورة الرعد [35]لها قوتها التأثيرية هي: « **وعد**»، « **اتقوا**»، «**تجري**» الفعل الأخير «اتقوا» هو أول فعل إنجازي قام به المؤمنون إنجرّ عنه وعد المتقين، فكانت النتيجة جنة تجري تحتها الأنهار. فهذه الأفعال الخبرية لها طاقة تأثيرية تغري سامعها. كما يمكن أن يشار إلى حجاجية الفاعل «**دائم**» والضمائر العائدة على الجنة.

أما الأفعال اللغوية بمثل إبراهيم [18] «**كفروا**» كفعل لغوي إخباري يوضح ما إتصف به الكفار من مظاهر الكفر، ورغم ما يقومون به من أعمال خير إلا أنها كرماد «اشتدت به الريح» حتى إذا تجمعت تفرقت في يوم القيامة هنا وهناك، بحيث لا أمل في تجمعها من جديد فـ «لا يقدرون» أن ينتفعوا بما اكتسبوه وذهبت أعمالهم أدراج الرياح فجلي أثر الأفعال في إيضاح الحجج وتدرجها.

[1] مُحَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج12، ص: 37.

أُستهل مثل إبراهيم الثاني[24 _26] بفعل إنجازي هو الاستفهام أكثر الأفعال الكلامية حجاجية «ألم تر كيف ضرب الله مثلا؟» وهو استفهام إنكاري موجه إلى مخاطب منكر آيات الله، والانكار يعني مخاطب معارض عنيد يرجى رده عن غيه، فيأتي الاستفهام ليدعوه للتأمل في آيات الله كلمة طيبة وكلمة خبيثة...الخ، ليأتي الفعل « **ضرب**» مسندا إلى الله ليؤكد أن هذا كلام الله عليكم بأخذ العبرة، فضرب المثل في القرآن له مقاصده هذه الشجرة الطيبة «تؤتي أكلها» أقوى حجة لها فيجني المؤمن ثمارها كل حين في الدنيا والآخرة بإذن الله «... بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ». ويكرر الفعل ضرب لكن بصيغة المضارع «يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ» لازال يضرب في مُقْبِلِ السور وهو يدل على استمرارية المثل في هدفه، أما الفعل «**اجْتُثَّتْ**» اقتلعت من أساسها فشيء خبيث يسعى للتخلص منه حتى لا يفسد ما بجواره، وتأكيدا على هذا الفعل « **اجْتُثَّتْ**»بجملة منفية مرادفة لها «ما لها من قرار» فما دامت اجتثت أكيد لن يبقى لها قرار، عكس الشجرة الطيبة التي فرعها في السماء والتي هي دعوة للمؤمن وإغراء له بالقول الحسن، وتحذير للكافر من القول القبيح، ففي المثل استشهد المولى ومثّل بالنموذج المؤمن صاحب الكلمة الطيبة والحث على السير على منواله وحذر من عكس النموذج الكافر صاحب الكلمة الخبيثة.

وفي سورة إبراهيم نفسها مثل ثالث [44- 45] به أفعال كلامية خبرية وإنشائية، تحمل أولها الفعل الإنجازي «**أنذر**» كفعل أمر موجه إلى مخاطب هو الرسول ﷺ الذي طلب منه إنذار الناس (المشركين) كمُنْذَرٍ من العذاب الذي ينتظرهم كمنذَرٍ منه « **يأتيهم**» كفعل خبري فهو يدل على الاستقبال ويؤكد حقيقة يوم القيامة الذي يجزى فيه كل واحد على عمله. فعندما يأتيهم ذلك اليوم يخبرنا الله باحدى وقائعه وحقائقه بأن الظالمين يقولون «**فيقول**» ﴿ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ ف« أَخِّرْنَا، نُّجِبْ، وَنَتَّبِعِ» أفعال مرتبطة بمقول القول. أما « **أخرنا**» كفعل إنجازي حجاجي ففيه طلب والتماس المشركين رجاء إزاحة العذاب عنهم، و «نجب ونتبع» جواب للفعل «أخرنا» ففي حالة أتيحت الفرصة لهم يجيبون دعوة الله ويتبعون داعيه (الرسل)، وهو ما يؤكد حقيقة إقرارهم بعدم إجابة دعوة الله واتباع رسله، ليأتي جواب الله عن طلبهم ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ بما يحمله هذا الجواب من توبيخ. وقد « **أقسمتم**» أن ليس هناك يوم بعث وحساب « **وَسَكَنتُمْ**» يقصد الحياة الدنيا ليس مساكنهم الحقيقية «**وَتَبَيَّنَ**» وإتضح لكم وشاهدتم آثار عقابهم «**فَعَلْنَا**»، « وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ»

وآتاكم رسولي وأخبركم بنهاية القوم الظالمين، فكل هذه الأفعال تؤكد وتقدم الحجج على استحقاق الظالمين للعذاب.

ترددت أفعال لغوية بمثل النحل [57-60] كل منها له شحنته الدلالية وطاقته الحجاجية التي يضيفها كل فعل لبناء النتيجة، أول فعل ورد في المثل هو « **يجعلون**» كما فسره ابن عاشور «النسبة بالقول» إذ ينسبون البنات لله والذين يقصدونهم الملائكة، لذا قدم سبحانه عن جملة «وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ» تنزيها عن هذا الجعل لذاته وهو نسبة البنوة لله. وليس جعلهم خصوص البنات دون الذكور الذي هو أفظع [1]. أما « **يشتهون**» فدل على تفضيلهم البنين الذكور، بدليل ارتباطها بـ «إذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ...»، أما « **ظل**» «الذي هو من أفعال الكون أخوات كان التي تدل على اتصاف فاعلها بحالة لازمة» [2]. فالرجل لا يزال لازما لحالة الحزن نتيجة تبشيره بالبنت، إذن فالمولى يؤكد على تلازم حالة الحزن واسوداد الوجه إذا بشر الرجل بالأنثى في الجاهلية. أما « **بُشِّرَ**» الذي ورد مرتين في المثل ففيه تعريض بتهكم الله بعدهم البشارة مصيبة فازدياد المولود نعمة [3]. ونتيجة لهذه البشارة نجد الرجل «**يتوارى**» مختفيا عن القوم لسوء ما بشر به وتوضيحا لحالة الرفض للأنثى أكثر، ويزداد حرجا أكثر عندما يتردد بين حالتي ترك البنت أم وأدها « **يمسكه**» أو «**يدسه**» هذه الحيرة والتردد عبر عنها بصيغة الاستفهام « أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ؟» تأكيدا لتعريض المولى بهم، ساء ما يحكمون، وقبحت تلك الأحكام المتعارف عليها من وأد البنات، فكل هذه الأفعال قوت الحجج وأسهمت في وضوحها وصولا للنتيجة ن (لله المثل الأعلى). ويؤكد أن كل هذا الذي حدث مرده إلى عدم إيمانهم بالآخرة « لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ». هذا الفعل المنفي إثبات وتأكيد على عدم إيمانه.

المتمعن للمثلين [73-77] بسورة النحل يلحظ أن الآيات تضمنت جملا خبرية وأخرى انشائية، جملا منفية وأخرى مثبتة، ولئن اختلفت صيغتها بين الخبر والانشاء بين النفي والإثبات إلا أن غايتها واحدة الإقناع، فهي بطاقتها الحجاجية تسعى لتغيير سلوك المشركين بالله وإبطال معتقدهم والتوجه بهم نحو عبادته لمختلف مظاهر الاستدلال على وحدانيته وقدرته، و أول فعل خبري بالمثلين وعليه مدار

---

[1] مُحَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج14، ص: 182.

[2] المرجع نفسه، ص: 183.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج14، ص: 184.

الحديث وإليه فحوى الخطاب هو «**يعبدون**» فالمولى يريد توجيه المشركين من عبادتهم الأصنام إلى عبادة الواحد الأحد، وهو بهذا بعد الواو كرابط حجاجي يؤكد عبادتهم غيره وتعزّز الفعل أكثر بعبارة «من دون الله»، وهو يوجههم لترك عبادتهم دونهم يقدم لهم الحجج والدلائل على عدم جدوى تلك العبادة بقوله: «**لَا يَمْلِكُ**» كفعل منفي يؤكد عدم قدرة تلك الأصنام على أي شيء ولكن المولى يخصص أكثر لا يملكون لهم «رزقا» من السماء يقصد به المطر والأرض نتيجة المطر وهو النبات، ويؤكد ضعفهم بفعل منفي آخر «**لا يستطيعون**» تأكيدا للفعل «لا يملك» فهم لا يستطيعون رزقهم ولا شيئا آخر سوى الرزق، فلما كان الحال كذلك فإنه يوجههم بفعل النهي « فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ» بأن يضربوا له مثلا ويجعلوا له مثيلا على اختلاف ما بينهما فلا علاقة تشابه بينه عز وجل وبين ما يعبدون بتاتا، وهو ما يؤكد عدم علمهم «**لا تعلمون**» ويثبت علمه بأداة التوكيد إن «**إن الله يعلم**» وليتضح الأمر أكثر خذوا هذا المثل فقال: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا» هذه الأصنام كعبد مملوك لا قدرة له على شيء «لا يقدر على شيء» والله كمن « **رزق**» رزقا حسنا فأنفق منه سرّاً وجهراً « **ينفق**» ليؤكد أفضلية النموذج الثاني فالله يخاطبهم بمنطقهم وتفكيرهم منطق النفعية «هل **يستوون؟**» هل يستوون الأصنام والله، العبد المملوك والسيد الغني، فهذا الاستفهام إنكار لغلو المشركين في جهلهم. وجملة الحمد لله اعتراضية، كان المولى يجيب بلا لن يستوون، مستدركا ببل التي يمكن تعويضها بلكن « **لا يعلمون**» فما حدث إنما لجهلهم، وتقوية للحجج السابقة وتأكيدا لكل ما سبق «**ضرب**» الله مثلا آخر لنفس الحالة برجلين أحدهما أبكم ينفي المولى قدرته على شيء أي عدم نفعه «**لا يقدر**» على شيء، بل هو كَلٌّ ثقيل على سيده والأنكى من هذا أنه أين وجهه لا يأت بخير «أينما يوجهه لا يأت بخير» تقوية وتأكيدا لعدم نفعه. ليذكر المولى في شكل استفهام وجهتهم تلك «هل يستوي» من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم. ولكن لا لن يستويان لأن أكثرهم لا يعلمون «**لا يعلمون**» كنتيجة مضمرة استدل عليها بما سبقها من آيات.

أفعال مثل النحل [112]كلها خبرية فهذا « **ضرب**» والذي هو ميزة عامة لأغلب الأمثال القرآنية المصرّحة، يأتي ليقدم حجة لما سبقه من آيات، وهناك من أوّل الفعل بدلالة الأمر مقدرا «اضرب يا مُحَمَّد» أما «**كانت**» كفعل خبري ماض يؤكد على تلك الحالة المستقرة الثابتة أمنٌ وطمأنينة، ولما كانت كذلك كان « **يأتيها**» الرزق من كل مكان متهيئ لها بإذن الله، فكان أولى بها أن تعترف بنعم الله، ولكنها «**كفرت**» بأنعم الله، فكفر أكد موقفها السلبي من تلك النعم التي منّ الله بها عليها، فاستحقت

أن تذوق لباس الجوع والخوف «فأذاقها» يقول مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: «فاستعير لها فعل الإذاقة تمليحاً وجمعاً بين الطعام واللباس، لأن غاية القِرى والإكرام أن يُؤْدب للضيف ويُخلع عليه خلعة من إزار وبرد، فكانت استعارتان تهكميتان. فحصل في الآية استعارتان: الأولى: استعارة الإذاقة وهي تبعية مصرّحة. والثانية: اللباس وهي أصلية مصرّحة. ومن بديع النظم أن جعلت الثانية متفرعة عن الأولى ومركبة عليها بجعل لفظها مفعولا للفظ الأولى. وحصل بذلك أن الجوع والخوف محيطان بأهل القرية في سائر أحوالهم وملازمان لهم وأنهم بالغان منهم مبلغا أليما.»[1]

في مثل الاسراء [47-48] أفعال إنجازية خبرية وانشائية، مثبتة ومنفية، أول فعل حجاجي بالمثل هو الفعل « **أعلم**» هذا الفعل يؤكد على دراية الله التامة بأولئك الذين استرقوا السمع لرسول الله ﷺ وكل تلك الأفعال الخبرية المثبتة بعده تؤكد على اطلاعه على أفعال المشركين (يستمعون، هُمْ نَجْوَى، يقول الظالمون)، أما «يستمعون» الثانية جواب أكد وحدد استماعهم للرسول ﷺ ، وهذا يؤكد علمه، ولكن ليس هذا فحسب بل هم يتناجون ويتحدثون فيما بينهم بعد سماع هديك ويؤكد إطلاعه على مجريات حديثهم مما يؤكد علمه قوله: ﴿يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ ماذا يقولون ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا﴾ فشركهم جعلهم يمثلون لحالة النبي الغريبة عنهم بحالة المسحور، فكل هذه الأفعال تؤكد علمه عز وجل فهو أدرى بأقوالهم وها هو يوحي بها لرسوله الكريم عليه أتم التسليم، ويمكن التمثيل لعلاقة هذه الأفعال بالفعل أعلم بـ:

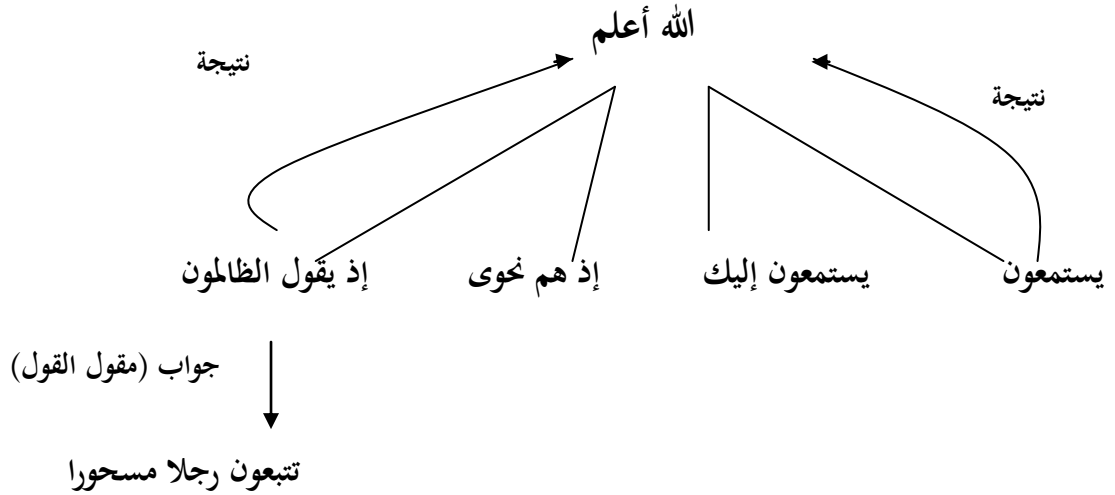

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 14، ص: 307.

ليأتي فعل الأمر «**أنظر**» الموجه للرسول ﷺ إشارة إلى أنه بلغ من الوضوح أن يكون منظورا ليقرن الأمر باستفهام «**كيف ضربوا لك الأمثال؟**» الغرض منه التعجب من حالة تمثيلهم للنبي ﷺ بالمسحور[1]. أما «**ضربوا**» فهو يؤكد التعجب من هذا التمثيل بالرسول ﷺ ولكن كل هذا جعلهم يتيهون عن طريق الهدى والحق « فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً» ولما ضلوا فإن هذا ينفي إستطاعتهم الاهتداء لطريق الهدى والحق.

وفي المثل الثاني بالإسراء[89]فعلان أحدهما سبب في كل ما ورد وثانيهما نتيجة لكل ما سبقه هما «**صرفنا، أبى**». أما « **صرفنا**» فوقع بعد حرف التوكيد والتحقيق لقد فأكد حقيقة إتيان الله وتصريفه للأمثال، وأما «**فأبى**» بما يحمله من دلالة الرفض لكلام الله ورسالته حتى عوّض عن أداة النفي المفهوم معناها من الفعل أبى. فتصريف الأمثال حجة قوبلت بالرفض والإباء والكفر.

طالما كان هذا المثل بالكهف [32-43]قصصيا فإن هناك محاورة بين الرجلين ما يجعل المثل غني بالأفعال هذه الأفعال لها دورها التأثيري الفعال في الوصول إلى النتيجة المرجوة مهما كان نوع هذه الأفعال سواء خبرية أو انشائية، مثبتة أو منفية إلا أنها في الأخير جميعها لها طاقتها الحجاجية وقوتها التأثيرية في توجيه الخطاب وجهته المقصودة وإقناع المخاطب، أول فعل حجاجي هو فعل الأمر «**اضرب**» الموجه للرسول ﷺ من أجل إيصاله للمشركين بغية خضوعهم لله، هنا الفعل ذكر في أمثال مرت بالبحث ولكنه في كل مرة يأخذ لهجة شديدة نظرا لمماطلة المشركين، فيا مُحَمَّد اضرب لهم مثل رجلين «**جعلنا**» ليس جاهزة بل يسر الله له وقدر أسبابها للرجل الكافر فكل هذا بتقدير إلهي، و« **حففناهما**» تلك الجنتين أحطناهما بنخيل من كل جانب، ولم نكتف بذلك بل « **جعلنا**» بينهما زرعا بإلهام إلاهي، فكانت الحصيلة مذهلة بـ«آتت» كل من تلك الجنتين ثمارها على ما هو مقدر « **لم تظلم**» منه شيئا فلم تنقص مما هو مقدر عليها في أتم خصبها، بل توالت المنح الإلهية للكافر « **فجرنا**» تفجير نهر في تلك الجنتين. كل هذه الأفعال كانت حجة على الكافر إذ كان أولى أن يحمد تلك النعم فكانت النتيجة المنتظرة ن(حمد الله على نعمه) ولكن الكافر « **قال**» هذا الأخير يقتضي آخر يوجه له الخطاب ما نتج عن القول من خطاب « **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** »، أما « **يحاوره**» يدل على أن المؤمن قد وجه موعظة بالإيمان والعمل الصالح لوجه المولى الكريم، ولكن الكافر تطاول مفتخرا على المؤمن بكثرة ماله

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 15، ص: 121.

ونفره، «**ودخل**» جنته مغترا بحسنها وبهجتها وخضرتها، هذا الدخول ظلم فيه نفسه حين اعتقد جازما بعدم زوال هذه الجنة « **ما أظن أن تبيد** » متيقنا من عدم هلاك وفناء الجنة، وبالغ في ظلم نفسه حين جزم يقينا مرة ثانية بعدم قيام الساعة، ويزداد في تهكمه بأنه سيجد أفضل من هذه الجنة عند الله، فقال له صاحبه وهو يحاوره، هنا المتحدث هو المؤمن رادا بصيغة الاستفهام الإنكاري التعجبي « **أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا؟** » الذي يضيف حجة أقوى كيف تكفر بخالقك من تراب ومن نطفة وسواك رجلا ليذكر الكافر بأنه لم يك شيئا، وآيات الله في خلقه تدبر فيها ألم توصلك إلى الإيمان به، يستدرك المؤمن مقرّا بعبوديته هو الله ربي نافيا أن يشرك به « **لا أشرك**» نفي أثبت وأكد على إيمانه القوي بالله، موبّخا الكافر على ما فرّط في حق نفسه قبل حق الله « **لولا إذ دخلت**» كان عليك أنك لما تدخل جنتك تقرّ بفضل الله عليك فما كان ليكون لك كل هذه النعم لولاه «**قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله** » لتزداد الحجج قوة وتصعيدا حين يعود المؤمن إلى حاله، ويستعمله كحجة على الكافر عسى أن يعود إلى طريق الهدى، فهو أقل مالا وولدا « **إن ترن**» «**فعسى ربي أن يوتيني**» ولكن أملي بالله ورجائي فيه عظيم فيمكن أن يمنحني خيرا مما منحك، ويتوقع نهاية جنة صاحبه الكافر بأن يرسل الله عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا، ساعتها تندم على ما فرطت في جنب الله « **فلن تستطيع طلبا**» وفعلا كانت عاقبة جنة الكافر الدمار والخراب «**فأحيط بثمره**» وأخذها الدمار من كل جانب، فتولى نادما متحسرا على ما « **أنفق فيها**» وهي خاوية على عروشها، متمنيا عدم إشراكه بالله، وما كان له فئة تنصره من دون الله، وما كان منتصرا، فكل هذه الأفعال أسهمت في بناء الحجج وصولا بها إلى ن(الإيمان بالله وحمده).

في مثل الكهف[45]ستة أفعال أولها فعل الأمر «**اضرب**» موجه للرسول ﷺ بأن يضربه لقومه عسى يعودوا لفطرة الإيمان التي جبلوا عليها، هذا المثل الجديد مثل الحياة الدنيا التي تشبه نزول الماء من السماء، فالله هو المسبب لوجود الحياة الدنيا ولنزول الماء من السماء « **أنزلناه**» «**اختلط**» كإشارة إلى اختلاط النبات وتداخله ببعضه نتيجة نموه وبلوغ مداه في الابتهاج والازدهار، بعد هذا يأخذ هذا النبات في التراجع « **أصبح هشيما** » متكسرا فيسهل على الرياح حمله ونثره هنا وهناك « **تذروه**» هذا حال الدنيا، الانشغال ببهجتها وملذاتها شغل المشركين عن الله، ليؤكد فعل الكينونة المثبت على قدرة الله على

كل شيء «**وكان**». تلك هي الطاقة الحجاجية من الأفعال الخمسة الخبرية وفعل الأمر الانشائي التأثير في المشركين قصد إقناعهم.

في مثل الكهف [54]فعلان هما «**صرفنا**» و«**كان**»، «**صرفنا**» الذي جاء بعد حرف التوكيد والتحقيق لقد، فأكد على وقوع تصريف الله الأمثال للناس بغية الاهتداء والإيمان به، أما «**كان**» فيمكن أن يكون نتيجة للفعل «صرّفنا» فبعد أن جاءتهم أمثال في هذا القرآن كان موقفهم الأخذ والرد فيها بالجدل، ما يعني رفض المشركين وكفرهم لتصريف الأمثال كحجة. **صرفنا (سبب) ⟵ كان الانسان كثير الجدل (نتيجة)**.

أول فعل إنجازي بمثل الحج[73]هو فعل الأمر «**استمعوا**» الذي يوجهه المولى إلى المشركين قصد توجيه سلوكهم وتعديله وتحويلهم من عابدي آلهة وأصنام متعددة لعبادة الأحد الصمد، فهو يدعوهم إلى الإصغاء جيدا للمثل لأخذ العبرة منه، بما يحمله الفعل من زجر وتصعيد لهجة، ليصلوا إلى ضعف تلك الآلهة وعجزها، وقوته فمن أولى بالعبادة؟ ! ففعل الأمر بمثابة الحجة التي تؤكد غيهم واستنزاف شتى الأمثال والوسائل لتحقيق النتيجة المرجوة ن(توحيد الله وعبادته). قبل «استمعوا» هناك «**ضرب**» والذي هو مبني للمجهول إذ هناك هدف وراء ضرب المثل، أما «**تدعون**» الكلام موجه للمشركين الذين يدعون الأصنام دون الله ما يؤكد كفرهم به ولكن ما يدعونه دون الله عاجز على أن «**لن يخلقوا**» يخلق أضعف مخلوق وهو الذباب ليؤكد تحديه لخلق ذلك بأن «**اجتمعوا**» ولو اجتمعوا وتعاونوا على ذلك فذاك مستحيل، بل إن «**يسلبهم**» ويأخذ منهم الذباب شيئا لا يستطيعون رد أذاه أو الدفاع عن أنفسهم، فلا إرادة لهم «**لا يستنقذوه**» كفعل منفي جاء مؤكدا على عجز تلك الآلهة، ويؤكد ضعفها وعجزها بالفعل «**ضعف**» تأكيدا بما لا شك فيه على تلك الأصنام الجامدة المسلوبة الإرادة العاجزة عن الخلق، الضعيفة وغير القادرة على الدفاع عن نفسها.

لكل فعل لغوي في مثل النور[34 – 35]طاقته الحجاجية المؤثرة في معاني المثل والموضحة لها وأول فعل لغوي بالمثل هو «**أَنْزَلْنَا**» بما يحمله من طاقة حجاجية مؤكدة على إنزال الله ءايات مبينة للناس سبيل الرشاد وصولا إلى توحيد الله فقد تحقق فعل الإنزال، أما « **خَلَوْا**» فقد مر بنا هذا الفعل في مثل [البقرة: 214] مؤكدا مضي الأمم السابقة فهذا مثل مضروب لكم لتأخذوا العبرة مما حدث لهم وهذه هي طاقته الحجاجية إقناع المسلمين والمشركين بأخذ العبرة من الأمم السابقة، و« **يُوقَدُ**»الذي يحمل معنى

الطاقة في دلالته المعجمية، فإنه هنا يؤكد على أن الله هو شاحن تلك الطاقة الإيمانية النورانية في خلقه تماما مثلما يأخذ المصباح طاقته ووقوده من زيت شجرة الزيتون و« **يَكَادُ**» تأكيدا على إوشاك الزيت أن «**يُضِيءُ**» دون أن تمسه النار « **لَمْ تَمْسَسْهُ**» «**فيضئ**» يؤكد على ظهور الحق فهو ليس بحاجة إلى جهد ليظهر «لَمْ تَمْسَسْهُ» فالحق ظاهر من تلقاء نفسه، وليس بحاجة إلى أن تمسه النار ليظهر، أما « **يَهْدِي**» فيؤكد على القدرة والتسيير الإلهي فهو الهادي عباده من يريد « **يشاء**» فما يقدم ليس إلا مثلا ضربه الله لعباده ليتعظوا «**يَضْرِبُ**» وقد تقدمت دلالته في غير مثل فهو من باب إقامة الحجة على العباد فنوره عمّ الفضاء فوسعه.

في مثل الفرقان [9-33-39]أول فعل لغوي هو فعل الأمر «**أنظر**» الموجه للرسول ﷺ وهل الرسول لا يدري بما يصفوه وما يضربوه من أمثال؟ استعمل «أنظر» لأن الأمر في غاية الوضوح والشدة، أما الاستفهام «**كيف ضربوا لك الأمثال ؟**» استفهام غايته تعجب المولى من أفعالهم وتصرفاتهم إتجاه الرسول الكريم، أما «**فضلوا**» فهي دلالة على مبالغتهم في تلفيق الشبهات للرسول، وَهو ما يؤكد عدم الاهتداء إلى الطريق الصحيح الذي يريدوه وهو صد الرسول عن دعوته، لذا أيَّده الله بما يرد عليهم بعد كل مثل يأتون به «جئناك بالحق وأحسن تفسيرا» فسلكوا طرائق لا تصل بهم إلى دليل مقنع مما أتوا به، فلم يَصلوا إلى طريق الإسلام، و «**لا يأتونك**» المشركين لإفحامك بحججهم وأمثالهم (إفك، أساطير، رسول يأكل الطعام، يمشي في الأسواق، ذو سعة من المال، مسحورا) ولكننا «**جئناك**» يؤكد هذا الفعل تأييد الله رسوله بالرد على تلك الأباطيل بقرآن وآيات. ﴿وأحسن تفسيرا﴾ ليؤكد المولى بالتوكيد اللفظي ﴿كلا﴾ أنه ضرب لقوم الرسول ولأقوام قبلهم بينتهم الآية قبل المثل ﴿وعاد وثمودا وأصحاب الرسل وقرونا بين ذلك كثيرا ﴾ [الفرقان:38]، كبينة واستشهاد باعتبار المثل القرآني من البنى المؤسسة للواقع فأقام الله على المشركين الحجة بقوله: « **ضربنا**» التي أقامها على أمم قبلهم، ليؤكد الله على نهاية تلك الأمم بصدودها عن رسول الله فكانت نهايتها «**كلا تبرّنا تتبيرا**» المؤكدة بالتوكيد اللفظي والفعل «**تبرنا**» المؤكد بالمفعول المطلق المؤكد لمعناه وهو الهلاك. فأبطل حججهم مثبتا أن مُحَمَّد ﷺ رسولا مثله مثل من سبقه من الرسل.

أفعال مثل العنكبوت[41 -43]كلها خبرية لمناسبتها تقرير حقيقة من إتخذ آلهة غير الله، فالفعل إتخذ كجذر لغوي تكرر مرتين مرة يعود على المشركين وأخرى على العنكبوت، واستعمل معنى آخر قريبا

لمعناه الأول وهو تدعون، فـ«**إتخذوا**» و «**تدعون**» كفعلين فاعلهما المشركين بينا مدى الضلال الذي هم فيه وكيف أن الأمر انتقل من مجرد جعل تلك الأصنام إلها إلى اعتقاد إجابتها على دعواتهم ومطالبهم، أي اعتقاد النفع والضر منها، وهو الأحق بأن يتخذ إلها وأحق بأن يدعى، لذا إتصل بكلا الفعلين ما يؤكد ويدعم أولويته منها «من دون الله» «من دونه»، أما « **اتخذت**» والذي فاعله العنكبوت فيؤكد الفعل الأول إتخاذ آلهة دون الله على اعتبار أن مثل إتخاذ العنكبوت بيتا تمثيل لحالة إتخاذ آلهة دون الله، وإلا فلا مشكلة في إتخاذ العنكبوت بيتا مثلها مثل باقي الكائنات « **أوهن**» يؤكد وهن ذلك البيت وضعفهُ فهو مصنوع من خيوط سهل تخريبها وقطعها تماما كتلك الخيوط الوهمية من معتقدات وأفكار المشركين عن عظمة آلهتهم الواهية، فضرب الله الأمثال لقطع تلك الخيوط الوهمية ومحاولة وصلها بعرى الإيمان القوية ولكن هيهات أن يعقلوا، من أجل هذا ضرب الله لهم الأمثال «نضربها للناس» إلاّ أن الناس انقسموا من تلك الأمثال المضروبة إلى مؤمن عالم عاقل، وكافر جاهل وهو ما أكدته الأفعال « **يعلمون**»، «**لا يعقلها إلا العالمون**»

أفعال المثل بالروم[27–28]خبرية تؤكد وتقرر الحقائق إذ كلها تعود على الله فـ« **يبدؤ**» «**يعيد**» «**أهون عليه**» لتؤكد القدرة الإلهية على خلق وإبداع هذا الكون والقدرة على إعادته من جديد، فهو هين سهل عليه، ليؤكد ذلك باسم الفاعل العزيز الحكيم، العزيز في خلقه، الحكيم في صنعه وملكه، و «**ضرب**» أيضا متعلق بالله فهو يمنح ويقدم الأمثال للناس ليؤكد قدرته وعظمته واستحقاق العبادة دون غيره، وليؤكد ضعف تلك الآلهة ضرب الله مثلا مما « **ملكت**» أيمان الناس تشارك الناس في ما رزقهم الله «**تخافونهم**» كخيفتكم بعضكم **و**«**رزقنا**» أيضا نسبه الله إلى نفسه فهو صاحب الرزق المتحكم فيه، مؤكدا على تفصيل الآيات وتقديمها كحجج «**فصّلنا**» للناس يرجو قبولها وتصريف العقل في آياته وأمثاله «**يعقلون**»، إذ الأفعال كلها إما تعود على الله كفاعل أو المشركين (الناس)، يمكن التمثيل لعلاقة أفعال المثل ببعضها بمايلي:

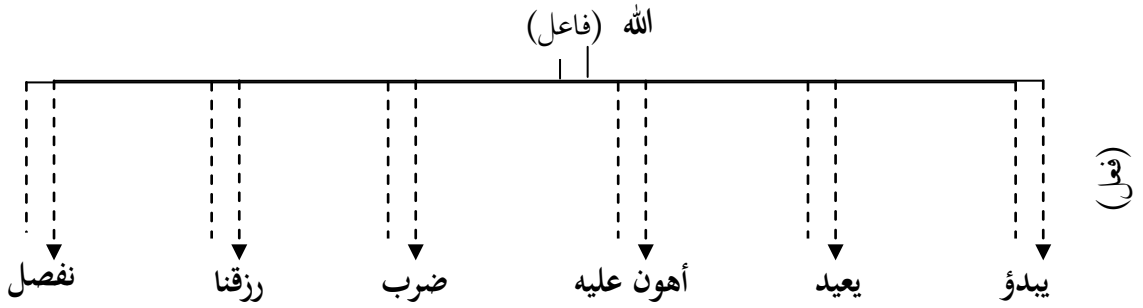

وقد غلبت الأفعال لتؤكد على فاعلية الله في الكون. فهو متحكم فيه سيد فيه لا منازع لحكمه، وباقي الأفعال والتي هي ثلاثة تعود على الناس (ملكت أيمانكم، تخافونهم، يعقلون).

أكد الفعل « **ضربنا**» بمثل الروم [58]على إتيان الأمثال وتزويد القرآن بها وبهذا أقام الله الحجة على الكافرين بأنه صَرّف لهم من كل مثل، أما « **جئتهم**» كفعل شرط موجه للرسول الذي يقدم ويأتي بالحجج لأجل توحيد الخالق، فيكون موقفهم وردهم بجواب الشرط « **ليقولن**» بلام التوكيد ماذا يقولون؟ أنت يا مُحَمَّد وأصحابك أهل أباطيل.

تلي أمثال سورة الروم مثلي سورة يس في بداية السورة وآخرها وكلاهما مثل قصصي، كما كان المثل بـ [13-29]غنيا بالروابط والعوامل الحجاجية فإنه غني بالأفعال اللغوية ذات القوة والدعم الحجاجي من الخبرية إلى الانشائية، أما الخبرية فتراوحت بين المضارع والماضي، هذا الأخير أستعمل لتقرير الحقائق وإخبارنا وإخبار المشركين من قوم الرسول ﷺ ف «**جاءها**» أكد على حجة مجيء الرسل لأصحاب تلك القرية و«**أرسلنا**» يؤكد على بعث الرسل إلى أهلها ففعلا المجيء والإرسال ستنجر عنه أفعال الفاعلين الثلاثة (كفار، رسل، رجل من أقصى المدينة)، إذ أرسل إثنين فكانت النتيجة تكذيبهما « **فكذبوهما**» ولإقامة الحجة عليهم أكثر ونتيجة لتكذيب الرسولين عزز الله برسول ثالث « **فعززنا**» والرسالة تحتاج إلى تبليغ وهو ما دل عليه الفعل « **فقالوا**» فحوى القول والخطاب ﴿إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُون﴾، ولما بلغ الرسل الرسالة تبادلوا الخطاب مع من له موقف المعترض منها وهو ما أكد عليه نفس الفعل « **قالوا**» فكانوا في خطاب مباشر مع الرسل قائلين: لستم إلا بشر مثلنا، لم يبعثكم الله، بل تكذبون، و ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ فعودوا لرشدكم وإلا مسكم منا عذاب أليم، فيتبادل الفريقان القول والفعل «**قالوا**» ليرد الرسل قائلين: إِنَّا إِلَيْكُم لمُرْسَلُون، وما نحن إلا مبلغين رسالة ربنا، وطائركم معكم بل أنتم قوم مسرفون، ليؤكد الفعل « **جاء**» مرة أخرى تحقق مجيء الرجل المؤمن معززا قول الرسل مؤكدا على إيمانه « **ءامنت**» لتكون نهايته سعيدة مغفورا له مجعولا من المكرمين « **غفر**» «**جعلني**» فقد تحقق خبرهما حال وفاته بما يستحقه هناك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من جاء الله بقلب سليم، مع أن الأصل في الفعلين أن يكونا مضارعين دالين على الاستقبال، فهما بشرى محققة مؤكدة على الثواب الذي يلقاه المؤمن، أما « **فطرني**» فحجة من الرجل لقومه ليؤكد لهم أن الله هو خالقنا فانظروا في أنفسكم. وهناك أيضا أفعال ماضية منفية والنفي مؤكد « **ما أنزل**» فالمشركون متأكدون أن الله لم ينزل شيئا (آيات، رسل) تأكيد زينه لهم الشيطان وأنفسهم، نافيا

المولى إنزال جند من السماء على قوم الرجل الساعي من أقصى القرية «**ما أنزلنا**» «**ما كنا منزلين**» مؤكدا على أنها كانت صيحة واحدة «إن كانت إلا صيحة» والأفعال المضارعة كذلك أتت مثبتة وأتت منفية، أول فعل مضارع جاء على لسان الكافرين متهمين الرسل مؤكدين بطريق القصر أنهم كاذبون « **إلا تكذبون**» ليرد الرسل أن الله عالم أنا رسل الله إليكم « **يعلم**» ملحقا بلام التوكيد، ليتداول القول كل من الكفار والرسل، والخطاب المباشر عادة يقتضي استعمال الأفعال المضارعة، إذ يهدد الكفار الرسل بأنه في حالة عدم انتهائهم عما هم فيه « **لم تنتهوا**» مؤكدين بلام التوكيد على رجمهم وإذاقتهم العذاب الأليم «**لنرجمنكم**» «**ليمسنكم**» ليأتي الرجل المؤمن من أقصى المدينة حثيث الخطى « **يسعى**» ليؤيد الرسل لما كذبوا، أما «**يردن**» فهو تأكيد على إيمانه بالله. لتأتي الأفعال المضارعة المنفية كلها على لسان الرجل المؤمن الذي يمثل نموذجا يقتدى به « **لا يسألكم**» فهو يحاجج الكفار بأن الله لا يطلب منكم أجرا، مؤكدا أن تلك الآلهة « **لا تغن**» شفاعتها شيئا ولن تنقذه « **ولا ينقذون**»، أما الأفعال التوجيهية الطلبية فقد استهل المثل بفعل الأمر « **اضرب**» والذي وقف البحث عند حجاجيته في كذا مثل، فيا مُحَمَّد خذ هذا مثلا قدمه كحجة لقومك – المشركين– عسى يعودوا عن غيهم، لتأتي باقي أفعال الأمر الطلبية في خطاب الرجل المؤمن النموذج، سائلا من قومه إتباع المرسلين« **اتبعوا**» مؤكدا بالفعل نفسه مقويا الحجة «**اتبعوا**» من لا يسألكم أجرا، وها أنا أقدم الحجج التي تجعلني أؤمن لا محالة وأصدح بالحق « **فاسمعون**» لينال دخول الجنة « **أدخل**» حجة أخرى تشجع على إتباع الرسل كلها حجج عززت حجج الرسل وعززت القوة التأثيرية الإقناعية للمثل، ليقدم تلك الحجج أيضا في شكل استفهامي إنكاري تعجبي «**ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون؟** » كيف لي أن لا أعبد الذي خلقني والذي إليه مرجعنا جميعا **!**، «أ أتخذ من دونه آلهة؟ **!**» ليؤكد استنكاره من كفرهم باستفهام تعجبي ما سبق من حجج لا تسوّغ لي أن أتخذ غيره إلها. فبعد أن نال الرجل المؤمن البشرى ها هو يتمنى أن يعلم قومه بدخوله الجنة وأنه مغفور له مكرم «**ليت قومي يعلمون**» حجة أخرى تدعم ما سبقها من حجج.

تنوعت الأفعال الكلامية بين الخبر والانشاء في المثل الثاني بسورة يس[78–83]، أما الخبر فميزه حضور فعل الماضي المناسب لتأكيد الحقائق وتقريرها، وأول فعل كلامي يميز الأمثال المصرّحة هو «**ضرب**» بما يحمله من طاقة حجاجية القصد منه التأثير في المتلقي والمخاطب بهدف الانتباه إلى فحوى الخطاب الموجه والحجج المقدمة، أما «**نسي**» فهو يؤكد على غفلة الرجل المشرك عن كيفية خلقه وأصله،

ليبالغ في كفره وتكذيبه الرسول مصرّحا بفعل القول « **قال**» وما يحمله الفعل من دلالة حجاجية جدلية بين عنصرين فأكثر، وهما هنا الرسول ﷺ والرجل المشرك – على اختلاف فيمن هو العاصي بن وائل أو أبي بن خلف...– ما فحوى خطابه ﴿ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ؟ ﴾ لهذا الفعل الكلامي الحجاجي الاستفهامي الذي يوحي بتكذيب الإحياء بعد الموت، فالفعل «**يحي**» كفعل مضارع دال على الاستقبال عليه مدار الجدل والحجاج، وإنما يدل على الاستقبال لأنه لم يتحقق إلا يوم القيامة، فانجرّت عن هذا الفعل اللغوي «**يحيي**» جميع الأفعال اللغوية بعده مؤيدة إياه بالحجج، ليوجه الله الخطاب لرسوله الكريم بفعل الأمر «**قل**» يا مُحَمَّد «**يحييها**» الذي أنشأها أول مرة العليم بكل أجزاء وتفاصيل خلقه، فـ « **أنشأ**» كفعل لغوي يؤكد على خلق تلك العظام ولم تك شيئا قبل فهو المنشئ، ويدعم فعل « **يحيي**» بالفعل «**جعل**» بالضبط «جعل الشجر الأخضر ناراً» هذا أبسط مثال ذكر فيه المولى كيف أن الشجر كانت خضراء (حية) وبعد موتها وتحولها إلى يابسة كيف توقدونها « **تُوقِدُونَ**» فهذا بتقدير منه وإلهام، مدعما الحجة هذه بحجة أخرى بدايتها الاستفهام الإنكاري التعجبيي من المولى بأن خالق السموات والأرض لن يعجزه خلق مثلهم في إشارة منه إلى أبسط وأهون خلق وهو الإنسان ﴿ **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ؟ !**﴾، و«**يخلق**» كفعل لغوي يؤكد إبداعه الخلق من العدم إذ هو و«**أنشأ**» بنفس المعنى تقريبا، أما « **يخلق**» فيقصد في المستقبل خاصة يوم البعث ليؤكد باسم الفاعل أنه هو الخلاق العليم، وخلقه وما يريده مفتاحه كلمة واحدة كن فيكون، أما «**أراد**» المؤكد على تحكم الله في تسيير الكون بمقدار وزمن يعلمه هو، فـ « **كُن**» كفعل أمر يخاطب به الله في الوجود تلك الكلمة العجيبة التي تبرهن على عظمة الله وقدرته، فكلمة تغير توجد العدم «كُن» فيلبى ذلك النداء الرباني « **فيكون**» نتيجة للسبب كن، فحق لكم توحيده وتعظيمه سبحانه، من إليه مرجعكم يوم الدين « **ترجعون**»، يمكن تمثيل علاقة الفعل يحي بباقي الأفعال بمايلي:

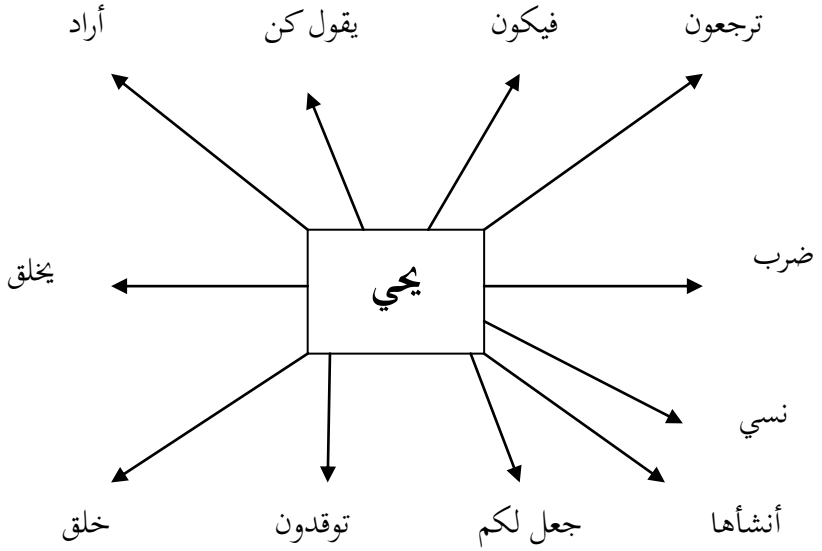

أغلب الأفعال اللغوية في مثل الزمر [27-29] خبرية من أول فعل يكاد يكون لازما لجل الأمثال المصرّحة وهو الفعل «**ضربنا**» في المثل الأول و« **ضرب**» في المثل الثاني المسندان إلى الله في المثل الثاني صريح ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ ﴾ والأول متصل به ضمير المتكلم (نون المتكلمين) في «ضربنا» كفعلين مؤكدين على حجاجية المثل فهما يدعمان ما سبقهما من حجج، ثم إنهما فعلان يقيم الله بهما الحجة على الناس، أما الفعلان «**يتذكرون**» «**يتّقون**» يؤكدان على أهمية هذا الخطاب الإلهي القرآن، فهما مسبوقان بالحرف المشبه بالفعل « **لعل**» بما يحمله من دلالة الرجاء وأمل تذكرهم لما عاهدوا الله من أنهم يؤمنون بالرسل ويتقون الله، ما يظهر الرحمة والرأفة الإلهية بالبشر، فهو يبعث المثل تلو المثل لأجل وعسى «يتذكرون ويتقون»، ولما اختلفوا في موقفهم من الرسل والرسالة (القرآن)، فاتخذوا آلهة، فشبه حالهم برجل عبد لشركاء مختلفين متنازعين فيه، ورجل عبد لواحد، هل « **يستويان؟**» بما يحمله هذا الفعل من قوة وطاقة حجاجية كونه مدرج ضمن الاستفهام الذي أُختلف فيه أهو لتحقيق التقرير أو الإنكار [1].

أما «**لا يعلمون**» كفعل منفي يؤكد على عدم علمهم بما ينتظرهم من عذاب لذا قيل سابقا «لعلهم يتقون» لعلهم يتقون العذاب.

أول فعل لغوي بمثل الزخرف [6-8]هو «**أرسلنا**» ذو الطاقة الحجاجية القوية المؤثرة فيما يتلوها من الأفعال، كفعل ماض يؤكد ويقرر حقيقة كونية وهي: إرسال الله الرسل والأنبياء للناس، ليأتي الفعل

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج23، ص: 402.

المنفي « **ما كان** » متصلا بالفعل المضارع المثبت « **يأتيهم**»وضمن أسلوب القصر ﴿ **إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ تأكيدا على العذاب . وإن لم يكن ماديا . الذي كان يلقاه الرسل من قومهم بالتكذيب والسخرية والاستهزاء، فلم يكن يأتي رسول إلا واستهزءوا به دون استثناء، فلا يمكن عزل تلك الأفعال عن دلالتها داخل القصر، ليؤكد بالفاء السببية على النتيجة التي حصدها أولئك المشركون من استهزائهم برسلهم وأنبيائهم وهو الهلاك، وهو ما أكد عليه وأوضحه الفعل « **فأهلكنا**» فالاخبار بالهلاك موجه إلى كفار مكة بأن الله أهلك من هم أشد بطشا وقوة التي لم تغن عنهم من الله شيئا، ليؤكد على تلك النهاية بفعل آخر يدعم حجة ونتيجة الهلاك وهو « **مضى**» الذي حدد نوع الهلاك بقول مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: «مضى: انقرض، أي ذهبوا عن بكرة أبيهم، فمضي المثل كناية عن استئصالهم لأن مضي الأحوال يكون بمضي أصحابها»[1].

وقد مر في مثل النحل: [58، 59، 60]الوقوف على فعل «**يجعلون**» وهنا بمثل الزخرف [15-17]«**جعلوا**» كفعل ماض تقريري محقق ومؤكد على نسبة الملائكة البنات لله. أما « **إتخذ**» بوقوعه بعد أم الإبطالية فقد أكد على إبطال الله إتخاذه البنات، و« **أَصْفَاكُمْ**» إختارلكم واصطفاكم بالبنين، أما «**ضرب**» فقد جُعل لله مثلا، أما « **ظل**» فللدلالة على لزوم تلك الحالة من الحزن التي تعلو وجهه مدة طويلة، أما « **بشر**» والذي مر في مثل النحل ففيه تعريض وتهكم من الله بعدهم البشارة مصيبة ونتيجة لتلك البشارة ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾. أما الاستفهام في ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ؟﴾ كإنكار من المولى إذ كيف يتخذ الله مما يخلق بنات الله وأصفاكم بالبنين في حال أنكم إذا بشر أحدكم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم.

بدأ المثل الأول من الأمثال الثلاثة بالزخرف [55-59]بفعل مهم ذي طاقة حجاجية مؤثرة فيما تلاها من الأفعال إنه الفعل « **آسفونا**» هذا الفعل كان نتيجة تمادي قوم موسى عليه السلام فيما سبق الفعل من آيات جعلت الله يغضب منهم، هذا الغضب أعقبه كنتيجة انتقام الله لرسوله كجواب شرط لفعل الشرط آسفونا وهو الفعل « **انتقمنا**» ليؤكد انتقام الله مبينا لنوع وطريقة الانتقام « **فأغرقناهم**» تأكيدا على نهاية من يكذب الرسل مؤكدا بالتوكيد المعنوي أجمعين، وأعقب الانتقام ليس الغرق فحسب بل إضافة إلى ذلك «**فجعلناهم**» تركناهم عبرة باعتبارهم متقدمين (سلفا) للآخرين المقصود بهم المشركين

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج25، ص: 167.

من أمة مُحَمَّد ﷺ أما الفعل « **ضرب**» كفعل لازم لمختلف الأمثال المصرّحة والذي ألفنا فاعله الله، ها هو هنا مبني للمجهول وفاعله غير الله، فاعله المشركون من أمة مُحَمَّد ﷺ يريدون به جدال الرسول ﷺ لما ضرب مثله فجأة قومك «**يصدون**» فرحين بتغلب عبد الله بن الزبعري على النبي ﷺ (بزعمهم) في أمر عيسى عليه السلام [1]. ولما فرحوا بالغوا في جدالهم المصطفى «**قالوا**» بما يحمله من قوة وطاقة حجاجية لكون وجود مخاطبين مباشرين متجادلين، ما فحوى خطابهم «أآلهتنا خير أم هو؟» الذي جاء في صيغة استفهام بما يحمله الاستفهام من طاقة حجاجية جدلية الغرض منه تبكيت الخصم، فيجيب المولى رسوله الكريم بفعل منفي وفي شكل استثناء « **ما ضربوه** » لم يضربوه لك إلا من باب الجدل لأنهم قوم خصمون، ليؤكد الله على توضيح وصف وصورة عيسى عليه السلام في شكل قصر أنه عبد « **أنعمنا**» عليه والذي فسره ابن عاشور بأنه فضل بنعمة الرسالة، بل ليس هذا فحسب فزاد الله منته عليه بأن جعله مثلا لبني إسرائيل « **وجعلناه**» كآية لخلقه من غير أب فأقام عليهم الحجة، فمثل الرسولين موسى وعيسى عليهما السلام وما لقوه من مصاعب وعذاب في دعوتهما كمثلك يا مُحَمَّد، والمثل أيضا لقوم مُحَمَّد ﷺخاصة المشركين منهم ليتعظوا من مصير ما سبقهم من الأمم، فالأمثال حجج تخدم حججا مندرجة ضمن سياق عام.

الأفعال اللغوية في مثل مُحَمَّد [1-3] تصنف إلى صنفين، صنف رصد أفعال وأعمال الكفار، وصنف رصد أفعال وأعمال المؤمنين، الصنف الأول هو الذي بدأت به الأمثال وهو أفعال الكفار وهي إن كانت سلبية الدلالة إلا أنها إيجابية الحجاج فإن كفرهم كان المخوّل الأول لصدّهم عن سبيل الله «**كفروا**» «**صدوا**» وبتماديهم في الصد عن سبيله حتم النتيجة ضلال أعمالهم « **أضل**» ليعلل المولى تلك الأفعال الثلاثة « **كفروا، صدوا، أضل** » بإتباع الباطل والشيطان وهو ما دل عليه الفعل « **اتبعوا الباطل**». وترتيب الأفعال الحقيقي « **اتبعوا الباطل فكفروا وصدوا عن سبيل الله فاستحقوا أضل أعمالهم**» أما الصنف الثاني الإيجابي الدلالة والحجاج هو أفعال المؤمنين، فإيمانهم جعلهم يعملون الصالحات «**ءامنوا**» «**عملوا**» ليعزز إيمانهم بما نزل على مُحَمَّد ﷺ «**ءامنوا**» فحتم النتيجة الإيجابية تكفير سيئاتهم وإصلاح بالهم، لتعلل تلك الأفعال « **ءامنوا، عملوا، ءامنوا، كفر، أصلح**» بإتباع المؤمنين الحق

[1] ينظر: حمد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج25، ص: 238.

من ربهم، وترتيب الأفعال الطبيعي يكون بإتباع الحق « **اتبعوا الحق، وءامنوا، وعملوا الصالحات، وءامنوا، فاستحقوا تكفير سيئاتهم، أصلح بالهم**».

لعل هذا المثل في مُحَمَّد [15]قلّ ورود الأفعال فيه، ولعل ذلك يرجع إلى أن أفعال المثل الأول أفعال كل من المؤمنين والكفار في الدنيا فكثرت الأفعال في المثل الأول بينما في المثل جنوا ثمرة تلك الأعمال التي عملوها بالدنيا باعتبارها دار عمل سيحصدونه بالآخرة فلا أعمال مفروضة هناك بل استمتاع وتذوق نعيم أو تذوق عذاب لذا غلبت الأسماء التي تدل على الاستقرار والثبات وبالفعل استقرار وثبات الفريقين إما بالجنة أو بالنار، فلم تأت إلا أربعة أفعال، فعلان لحال المؤمنين وفعلان لحال المشركين، أما فعلا حال المؤمنين في الجنة هما « **وُعد**» تأكيد على أن هذا الجزاء الذي ذكر بعد الوعد إنما هو نتيجة عهود مناهم الله بها في حال إتباع رسله ورسالته، بالمقابل وعد الكافرين بالعذاب ولكن الفعل وُعد المبني للمجهول هنا ملحق بالمتقين ومنه إغراء لغيرهم، أما «**لم يتغير**» بالنفي تؤكد عدم تغير طعم اللبن في الجنة مثلما هو الحال في لبن الدنيا، إغراء آخر بالعمل والإيمان، أما فعلا حال أصحاب النار هما: « **سقوا**» كفعل ماض مبني للمجهول للتأكيد على أنه حقيقة مؤكدة ومقررة وهو جزاء أصحاب النار السقاية المؤكدة من ماء شديد الحرارة، فكانت النتيجة والجزاء تقطيع أمعائهم بعد شربهم تحذيرا للمشركين من سوء العاقبة وهو ما دل عليه الفعل «**فقطع**».

أفعال مثل الفتح [29] كلها خبرية مثبتة مؤكدة أغلبها ماضية، وأول فعل يرد بالمثل هو«**تراهم**» كفعل موجه إلى مخاطب تتحقق رؤيته بالعين لأصحاب الرسول وهم سجود ركوع مما يؤكد لك أيها الرائي إقبالهم على الله واستحقاقهم بذلك مغفرته وأجرا عظيما منه يقول ابن عاشور:

«والخطاب في«تراهم» لغير معين بل لكل من تجاء رؤيته إياهم، أي يراهم الرائي» [(1)]. إذن رؤيتهم سجدا ركعا طلبا لرضاه عنهم وفضله عليهم، « **يبتغون**» يقدم تعليلا لكثرة سجودهم وركوعهم، وبه تأكيد تلك الحجة وتقويتها، ليدعم صفاتهم الخيرة تلك بتشبيه حالهم بزرع أخرج حبات قمحه «**أخرج**» الذي يوضح ظهور أمر الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته، بعد خروج حبات الزرع أخذت تلك الحبات تقوى وهكذا حال الرسول وصحابته الذين بدأوا في الزيادة وهو ما عبر عنه الفعل « **آزره**» وغلظت حبات

[(1)] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج26، ص: 205.

القمح غلظا شديدا فالسين والتاء في الفعل للمبالغة [1]. مما يؤكد على اشتداد أمر الرسول وأصحابه وقوتهم يوما بعد يوم ليكتمل زهو ذلك القمح ونضجه ﴿فَاسْتَوَى﴾ مستويا على سيقانه ما جعل زارعيه يعجبون به فقد كان ثمر الزرع بما يشتهون مجيئه، وهو ما يؤكد على حسن أصحابه كحسن ذلك الزرع، كل هذا من إغاظة الله الكفار من المؤمنين « **ليغيظ**»، فإتباع الصحابة الرسول وتسارعهم في الطاعات جعل الله يعدهم«**وعد**» تأكيدا على عدم ذهاب أعمالهم تلك سدى، مشددا على أن وعده لن يمس إلا المؤمنين والعاملين الصالحات، وهو ما أكد عليه الفعلان الماضيان « **ءامنوا**» «**عملوا**» فاستحقوا لتحقق الإيمان فيهم وعملهم الصالح أن ينالوا وعد الله مغفرة وأجرا عظيما، فأفعال المثل كلها توضيح لأمر الرسول ﷺ وأصحابه.

أول فعل لغوي خبري بمثل الحديد[20]هو «**أعجب**» الذي اقترن بالكفار والذي أُختلف في معنى (الكفار) بين قائل الزراع وجمع آخر هو الكفار بالله، وإن كان مرّ ما يشبهه في مثل مُحَمَّد رسول والذين معه «يعجب الزراع» على الزرع فإن الذي يعجب الكفار هنا هو النبات فقد «قصروا إعجابهم على الأعمال ذات الغايات الدنيا دون الأعمال الدينية، فذكر الكفار تلويح إلى أن المثل مسوق إلى جانبهم»[2]. فبلوغ الانسان أزهى مراحل حياته (أموال أولاد،شباب) تماما مثل النبات البالغ أوجّه في النمو والثمار يعجب زراعه هكذا تعجب الحياة الدنيا الكفار، أما « **يهيج**» فهو يؤكد على تهيء النبات للزوال وبالتالي تهيأ الانسان إلى الزوال وهو كهل، ثم يذبل ويصفر « **فتراه مصفرا**» وهو حال الانسان الهرم والشيخوخه، ليصبح في الأخير فتاتا محطما تذروه الرياح « **فيكون حطاما** » تأكيد على فناء الإنسان. يقول ابن عاشور: «فضرب مثل الحياة الدنيا لأطوار ما فيها من شباب وكهولة وهرم وفناء، ومن جدة وتبذل وبلى، ومن إقبال الأمور في زمن إقبالها ثم إدبارها بعد ذلك، بأطوار الزرع. وكلها أعراض زائلة وآخرها فناء»[3]. وللبحث عودة إلى أول فعل كلامي كان انشائيا تمثل في الأمر « **اعلموا**» كفعل موجه إلى مخاطب يريده المولى أن ينتبه إلى ما يوجه إليه من خطاب (مثل الحياة الدنيا) فافتتاح الكلام بهذا الفعل يُؤذن بأن ما سيلقى جدير بالانتباه والإصغاء إليه[4]. فهو طلب إلاهي أن ينتبهوا إلى

---

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق ، ص: 209.

[2] المرجع نفسه، ج27، ص: 405.

[3] المرجع نفسه، ص: 405.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص: 393.

ما سيبث عليهم من مثل الحياة، فهذا الفعل الصادر من الله يكتسي بعده الحجاجي كونه يفضي إلى حجج ونتائج الحياة الدنيا لعب والحياة الدنيا متاع الغرور، فالمولى يريد إقناع عباده بحقارة الحياة ودناءتها.

وفي مثل الحشر [14-17] غلبت الأفعال الخبرية المثبتة الأفعال الخبرية المنفية التي وردت مرتين «**لا يقاتلونكم**» الذي وقع داخل أسلوب القصر ليؤكد على عدم مقاتلتهم المسلمين إلا في حال يكونون بالقرى المحصنة ووراء الجدر، أما « **لا يعقلون**» فيؤكد تشتتهم ووهنهم «لأن معرفة مآل التشتت في الرأي وصرف اليأس إلى المشارك في المصلحة من الوهن والفتّ ساعد الأمة معرفة «مشهورة» بين العقلاء قال أحد بني نبهان يخاطب قومه إذ أزمعوا على حرب بعضهم:

وأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُور الأَسَلْ

فإهمالهم سلوك ذلك جعلهم سواء مع من لا عقول لهم فكانت هذه الحالة شقوة لهم حصلت منها سعادة للمسلمين»[1]. أما أول الأفعال الخبرية المثبتة هو « **تحسبهم**» موجه إلى كل من يتوهم إتفاقهم ليؤكد لهم المولى أنه يتهيء ويظهر لكم اجتماعهم وبواطنهم مختلفة، أما « **ذاقوا**» كفعل ماض يقرر ويؤكد حقيقة تجرع المشركين مرارة الانهزام على من فسرها ببدر فعبر عن ذلك بالفعل ذاقوا المستعار، و « **قال**» كفعل يوحي بالتفاعل الخطابي بين متحاورين عادة، فالمتكلم هو الشيطان يوجه خطابه وقوله للإنسان، يريد التأثير فيه فما فحوى قوله وخطابه؟ الجواب أجاب به الفعل الانشائي الأمري « **أكفر**» الذي يريد به توجيه مسار الإنسان نحو طريق الضلال المعارض للإرادة الإلهية طريق الكفر، فهل سيقتنع الإنسان بقول الشيطان؟ نعم لقد «**كفر**» فعل ماض من لوازم الشرط « **فلما**» يؤكد تحقق تلك الدعوة الشيطانية مقنعا الإنسان بطريق الضلال، لكن الشيطان لما تمكن منه واطمئن إلى كفره ولما عاد إلى ربه يوم البعث « **قال**» مؤكدا براءته من تزيينه الكفر للإنسان مؤكدا خوفه من الله « **أخاف**» أملا في عفو الله، فجاء « **فكان**» كفعل ماض محققا ومقررا لحقيقة بعده عاقبتهما معا الخلود بنار جهنم وذلك جزاء الظالمين.

وبمثل الحشر[21] أربعة أفعال كلها خبرية هي فعلا الشرط وجوابه (نضربها ، يتفكرون) فـ«**أَنْزَلْنَا**» كفعل شرط لحرف الشرط الامتناعي لو يقصد به النزول المعنوي مع أنه فعل ماض إلا أنه غير متحقق ولكنه يؤكد أنه فرضاً لو أنزل القرآن على جبل لرأيناه خاشعا متصدعا ، أما فعل جواب الشرط «**لَرَأَيْتَهُ**» المقترن بلام التوكيد يؤكد على تأثر الجبل الشديد وانفعاله البليغ مع ما هو معروف عن الجبل

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج28 ، ص: 107.

من الصلابة والقوة بحيث لا تؤثر فيه الضربات ، ولكن هذه الرؤية البصرية للجبل خاشعا متصدعا امتنعت لامتناع نزول القرآن عليه . «والخطاب في «لرأيته» لغير معين فيعمُّ كلّ من يسمع هذا الكلام والرؤية بصرية، وهي منفية لوقوعها جوابا لحرف (لو) الامتناعية. لو المعنى: لو كان كذلك لرأيت الجبل في حالة الخشوع والتصدع » [1].وهذا «**نَضْرِبُهَا**» الفعل المقترن بغالبية الأمثال المصرّحة يوضح ويرد ليبين الهدف من وراء ضرب الله الأمثال وهنا ذكر الهدف والمقصد دعوة للتفكر في آياته « **يَتَفَكَّرُون**» يقول مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: «فذيل بأن الأمثال التي يضربها الله في كلامه مثل المثل أراد منها أن يتفكروا فإن لم يتفكروا بها فقد سُجّل عليهم عَنادَهُم ومكابرتهم ، فالإشارة بتلك إلى مجموع ما مرّ على أسماعهم من الأمثال الكثيرة، وتقدير الكلام : ضربنا هذا مثلا . وتلك الأمثال نضربها للناس.» [2] فالمثل حجة قائمة عليهم فان لم يتفكروا بها فقد سُجّل عليهم عنادهم ومكابرتهم.

لفعل «**حمل**» في مثل الجمعة[5]حضور طاغ بتصرفه المختلف الماضي المبني للمجهول، والمضارع مع جماعة الغائبين والمفرد الغائب، أما «**حُمِّلُوا**» المسند إلى ضمير الجماعة الغائبين والمبني للمجهول يؤكد و يقرر حقيقة حمل اليهود لتعاليم التوراة ، ثم إن الحمل استعير من الحمل على ظهر الدابة ليتسنى تشبيه حالهم بحال الحمار، فقد عهد إليهم وكلفوا بالتوراة ولكنهم «**لَمْ يَحْمِلُوهَا**» فعدم وفائهم بما حمّلوا وعهد إليهم أعجب من تحملهم إياه، ما يؤكد إعراضهم عن ما كلفوا به وهو التصديق بمحمدﷺ، وهم بهذا يشبهون الحمار«**يَحْمِلُ أَسْفَارًا**» ولكن لا ينفع بها، فهم لا ينتفعون بها وينجون أنفسهم من عذاب الله وخزيه، و بهذا «**بِئْسَ**» مثل القوم وساء حالهم ل«**كَذَّبُوا**» تكذيبهم بآيات الله التي يعرفونها كما يعرفون أبنائهم، فقد ضموا إلى جهلهم بمعاني التوراة تكذيبا بآيات الله القر آن[3]. ليؤكد الفعل المنفي «**لَا يَهْدِي**» رجاء هدايتهم وعودتهم إلى الحق لأنهم ظالمون و«سوء حالهم لا يرجى لهم منه انفكاك لأن الله حرمهم اللطف والعناية بإنقاذهم لظلمهم بالاعتداء على الرسول ﷺ بالتكذيب دون نظر، وعلى آيات الله بالجحد دون تدبر»[4].

---

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج28، ص: 117.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه ، ص: 214.

[4] المرجع نفسه، ص: 214، 215.

أول فعل لغوي بمثل التحريم [10-12] هو «**ضَرَبَ**» الذي تكرر مرتين و رأيناه مع أمثال كثيرة ليؤكد على إيصال الحجة لمستحقيها تذكيرا أو تنبيها للكفار بأن الله لا يصرف وعيده صارف، فلا يحسبوا بأن لهم شفعاء عند الله، ولن يصرف غضبه جوارهم بيته وعمارة مسجده وسقاية حج بيحه غضبه فتدبروا وعيد الله وانظروا في دلائله الذي لا يصرف غضبه صارف ولكما في زوجتي رسولا الله (نوح ولوط)مثلا. فأعقب ضرب مثل الذين كفروا مثل الذين ءامنوا لتحصل المقابلة فيتضح المقصود، وهذ ه عادة القرآن في إتباع الترهيب والترغيب[1]، أما «**كَفَرُوا**»كفعل ماض يقرر حقيقة كفرهم بالله وبعدهم عن جادة الصواب، فقد أثبت وأكد الفعل على ذلك بتثبيت صفة الكفر لازمة لهم، أما «**كَانَتَا**» كفعل ماض يخبر ويؤكد بكون إمرأتا كل من نوح ولوط تحت عصمة النبيين ولكنهما «**خَانَتَاهُمَا**»خيانة عقائدية فلم تهتديا إلى طريق الحق «الخيانة و الخون ضد الأمانة وضد الوفاء وذلك تفريط ما أؤتمن عليه وما عهد به إليه. وقد جمعهما قوله تعالى : « يأيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله ورسوله وتخونوا أمانتكم و أنتم تعلمون»»[2] . ما كان نتيجته «**لَمْ يُغْنِيَا**»عنهما من الله شيئا تأكيدا لعدم شفاعة أحد لأحد حتى ولو كان نبيا – عدا رسول الله ﷺ– «وانتصب «شَيْئًا» على المفعولية المطلقة ل«يُغْنِيَا» لأن المعنى شيئا من الغنى، وتنكير«شَيْئًا» للتحقير، أي أقل غنى. وأجحفه بَلِهَ الغنى المهم. وتقدم بقوله تعالى «إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا» الجاثية»[3] فهما لن يدفعا عنهما عذاب جهنم، ف«**قِيلَ**» كفعل ماض مبني للمجهول يريد أن يقدم حقيقة مؤكدة فينتظر مقول ة «**ادْخُلَا**» كفعل إنشائي أمري صادر من نائب الفاعل للفعل المبني للمجهول والأغلب أنهم خزنة جهنم، يوجهون الخطاب إلى إمرأة نوح ولوط ومنه إلى الكفار بأن مصيركم نار جهنم جزاء خيانتكما عهد الله ورسالة رسله. أما أول فعل لمثل النموذج المؤمنون يقابل مثل عكس النموذج «**كَفَرُوا**» وهو «**آمَنُوا**» الذي يقرر حقيقة إيمان إمرأة فرعون ومريم ابنة عمران كنموذجين للمؤمنين الثابتين على الحق، فامرأة فرعون لم يشغلها سلطان فرعون على الإيمان بربها وتوجهها إليه داعية قائلة «**قَالَتْ**» كفعل حواري يستلزم ويقتضي وجود خطاب «فحوى القول» مفاده «**ابن**» تطلب وتلتمس من ربها بناء بيت لها عنده في جنان الخلد، وهي حجة تجلي الفرق بين الفريقين

---

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج28 ، ص: 374، 376.

[2] المرجع نفسه، ص: 375، 376.

[3] المرجع نفسه، ص: 376.

فالكفار خائنون عهد الإيمان، والمؤمنون طالبون بيتا في الجنان ، لتدعم الحجة بحجة أعمق وهي دعوته بأن يبعدها عن عمل الكفر والظلم ما وضحه الفعل «**نَجِّنِي**» الذي تكرر مرتين ، ففي الأولى ترجوا وتطلب من خالقها تجنيبها وتنجيتها من فرعون وعمله لما كان يلقاه المؤمنين بموسى عليه السلام من عذاب من فرعون وحاشيته ليعزز ذلك «**نَجِّنِي**» من القوم الظالمين، هذا حال المؤمنين «وأرادت بعمل فرعون ظلمه، أي نجني من تبعة أعماله فيكون معنى «نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ » من صحبته طلبت لنفسها فرجا...ومعنى «**قَالَتْ**» أنها أعلنت به، فقد روي أن فرعون إطّلع عليها وأعلن ذلك لقومه وأمر بتعذيبها فماتت في تعذيبه ولم تحس ألما»[1].ليحاجج المولى بامرأة مؤمنة أخرى هي مريم ابنة عمران التي يؤكد المولى إحصانها فرجها «**أَحْصَنَتْ**» غير مسلوكا إليه مانعة إياه عن الرجال[2]. فكانت النتيجة أن جزاها الله على إحصانها فرجها، بأن كوّن فيه نبيا بصفة خارقة للعادة «**فَنَفَخْنَا**» إذ النفخ مستعار لسرعة إبداع الحياة في المكون في رحمها بواسطة الملك الذي يؤمر بنفخ أرواح الأجنة. أما «**صَدَّقَتْ**» يؤكد إيمانها المؤكد اليقيني بما أبلغه بها الملك من إرادة الله حملها [3]. و«**كَانَتْ**» فعل مؤكد على إيمان السيدة مريم القانتة لربها. فأفعال المثلين كلها تسهم في بناء الحجج وتقديمها دعما للغاية والنتيجة المرادة من المثل.

أول فعل كلامي حجاجي في مثل المدثر [31]هو «**جعلنا**» الذي تكرر مرتين ببداية المثل ضمن العامل الحجاجي القصر بـ **ما ... إلا**، فهو محوري بالمثل وله قوة حجاجية مؤثرة فيما بعده من أفعال، هذا الفعل الخبري الماضي الذي فاعله الله عز وجل يقرر حقيقة إلهية كون الملائكة بالعلم العلوي هناك موجودين مهيئين لدورهم المسند إليهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾، ويؤكد على أن المولى إنما جعل عدتهم فتنة للذين كفروا، لترد باقي الأفعال كعلة وتبرير لجعل عدتهم فتنة، ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾، ليبرر «**لِيَسْتَيْقِنَ**» جعل الله عدتهم فتنة لاستيقان الذين أوتوا الكتاب صدق القرآن إذا ما وجدوا هذا العدد مصدقا لما في كتبهم و« **يزداد**» فعل مبرر لجعل عدتهم فتنة، رجاء زيادة إيمان المؤمنين بالغيب، وعطف عليه « **ولا يرتاب** » كفعل منفي يثبت ويؤكد على انتفاء الريب عن الذين أوتوا الكتاب والمؤمنين، وإن «كان الفريقان في العمل بعلمهم متفاوتين، فالمؤمنون علموا وعَملوا، والذين أوتوا الكتاب

---

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج28، ص:377.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 378.

[3] المرجع نفسه، ص 378.

علموا وعاندوا فكان علمهم حجة عليهم وحسرة في نفوسهم» [1]، ولذلك عطف عليه« **وليقول**» ما فحوى قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ معربين عما بداخلهم من شك في القرآن، ويمكن التمثيل لعلاقة الفعل «**جعلنا**» بالأفعال المرتبطة به كمايلي:

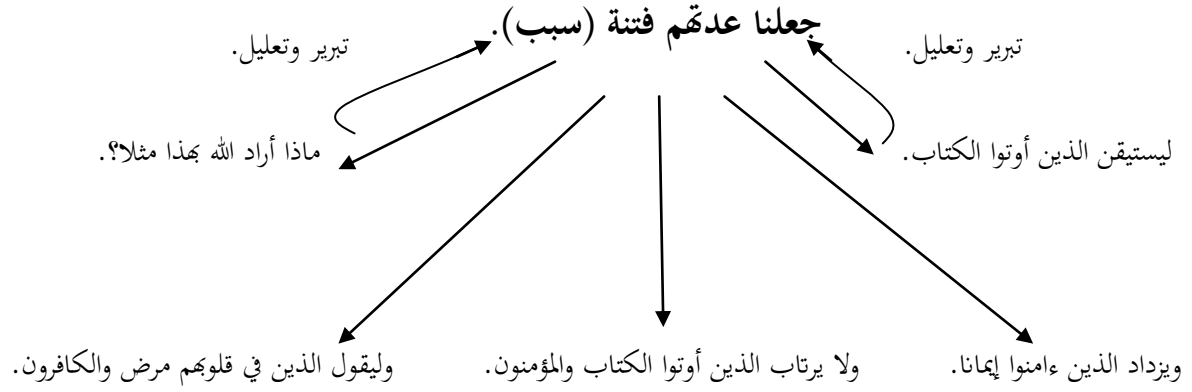

ويظهرحالة الشك والصد عن آيات الله «فيكون تقديره: ما الأمر الذي أراده الله بهذا الكلام في حال أنه مثل... وقد كُنّي بنفي إرادة الله العدد عن إنكار أن يكون الله. قد قال ذلك، والمعنى: لم يرد الله العدد الممثل به فكنَّوا ينفي إرادة الله وصفَ هذا العدد عن تكذيبهم أن يكون هذا العدد موافقا للواقع لأنهم يتقون فائدته وإنما أرادوا تكذيب أن يكون هذا وحيا من عند الله» [2]. ليتعلق بجملة الاستفهام توضيح لحال من ذكر قبله المؤمنين، الذين في قلوبهم مرض، الكافرون الذين أوتوا الكتاب، في إختلاف موقفهم من المثل بالهداية «**يهدي**» والضلال «**يضل**» الفعلان مسندان إلى الله بإعتباره «موجد الأسباب الأصلية في الجبلات، واقتباس الأهواء وارتباط أحوال العالم بعضها ببعض، ودعوة الأنبياء والصلحاء إلى الخير، ومقاومة أيمة الضلال لتلك الدعوات. تلك الأسباب التي أدت بالضالين إلى ضلالهم وبالمهتدين إلى هداهم»[3]. ليؤكد الفعل « **يعلم**» الذي خصص لله عز وجل علمه المطلق بجنوده التي تحت إمرته. وللبحث عودة إلى أفعال خبرية مرت وهي « **كفروا**» «**ءامنوا**» «**أوتوا**» والتي قررت حقيقة كفر الكافرين وإيمان المؤمنين، وإتيان الكتاب للكتابيين (أهل الكتاب). فقد وضحت الحجج وبينت أصناف البشر إتجاه القرآن والرسول ﷺ.

---

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج29، ص:316.

[2] المرجع نفسه، ص:317.

[3] المرجع نفسه، ص:318.

خلاصة المبحث:

إذن للأفعال اللغوية دورها في البناء الحجاجي للأمثال المصرّحة القرآنية بما تحملها من طاقة وشحنة حجاجية مؤثرة بكل فعل لغوي بكل مثل ورد فيه سواء أكان خبريا أم إنشائيا مثبتا أم منفيا، كل هذا بفعل تظافر تلك الآليات الحجاجية خدمة للنتيجة المرجوة من وراء البعد الحجاجي لكل مثل ..

الخاتمة

الخاتمة

لقد أفضى البحث من خلال تحليل الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم حجاجيا،إلى جملة من النتائج أوجزها فيما يلي :

- أن الخطاب القرآني عامة والأمثال المصرّحة خاصة حجاجية بامتياز تهدف للإقناع، باستخدام أدلة عقلية وفطرية إثباتا للحقيقة الكونية الإلهية وحدانية الله، ودعوة للبشر إلى عبادته عز وجل.
- أن المثل نوع من الحجج المؤسسة لبنية الواقع بالضبط ضمن ما سماه "برلمان وتيتيكاه" الاستدلال بواسطة التمثيل، وأمثال القرآن الكريم من حيث علاقتها بالمثل والاستشهاد والنموذج وعكسه فإنها تأتي وفق هذه الأشكال، ونجدها تدعو وتحض على الاقتداء وعدمه لنماذج إنسانية، وهو ما يؤكد تميز المثل القرآني كبنية حجاجية شكلا ومضمونا.
- تحقق الحجاج القرآني في الأمثال المصرّحة بفضل آليات لغوية تهدف إلى إقناع المخاطب وجعله مذعنا لبراهينها وأدلتها ،من ذلك الروابط والعوامل الحجاجية وكذا السلم الحجاجي والأفعال اللغوية بتلك الأمثال .
- أما الروابط الحجاجية فحضورها كثيف لا يخلو منه مثل مصرح سواء أكانت تساوقية متمثلة في حروف الجر والعطف الملازمين لبناء المثل القرآني، أو تعارضية مثّلها الرابط "بل" و"لكن" والرابط الحجاجي "حتى" وكذا أسلوب الشرط كلها تربط بين الحجج، مضيفة حججا جديدة، وصولا بها نحو النتيجة المرجوة الداعمة لها.
- أما العوامل الحجاجية فيختلف حضورها من مثل إلى آخر إلى حد الانعدام، ومما ميز الأمثال المصرّحة من عوامل: أدوات التوكيد وأسلوب القصر بأشكاله، ودورها الحجاجي بالأمثال المصرّحة القرآنية لا يقل عن أهمية الروابط الحجاجية.
- والسلم الحجاجي للأمثال المصرّحة القرآنية غالبا ماكانت حججه تتجه نحو مسار عام وخدمة لنتيجة عامة هي توحيد الله،كما اتجهت حججه مرتبة داعمة لنتائج فرعية تنحدر من تلك النتيجة العامة وتدعمها من إشادة بالقرآن الكريم والرسل، وتحذير من الانغماس في ملذات الحياة الدنيا واتباع للشيطان، وبهذا غلب على تلك الحجج انقسام الناس إلى نموذج مستسلم لها مؤمن

بها وعكس نموذج رافض كافر بها. مما جعل المولى عز وجل يعتمد في الإقناع على أسلوبي الترغيب والترهيب بذكر مصير الفريقين جنة أو نارا.

- وللأفعال اللغوية بالأمثال المصرّحة طاقة حجاجية تُلقي بحمولتها الحجاجية على الغاية والدافع من ورائها سواء كانت هذه الأفعال خبرية أم إنشائية مثبتة أم منفية.
- لقد اتخذ القرآن الكريم من الأمثال المصرّحة سبيلا من سبل الإقناع والتأثير متخذا من مجريات الواقع وحوادث الحياة منطلقه في دعوته للتوحيد، بل وأن تلك الأمثال فيها دعوة للتفكير والتفكر والتذكر وإعمال العقل.
- ولعل الأمثال المصرّحة القصصية بطابعها الحواري في أمثال سور يس والكهف كانت أكثر حجاجية وأكثف.

اذن لقد تظافرت تلك الوسائل اللغوية الحجاجية لتجعل من الأمثال المصرّحة طريقة من طرق الاستدلال والمحاجة وصولا بالمخاطب نحو الإ قناع. و الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم لها أبعاد ومقاصد حجاجية مختلفة متفقة تتوافق والإرادة والمشيئة الإلهية والحقيقة الكونية لا إله إلا الله، هذه المقاصد بالمدونة يمكن إيجازها كلها في: الدعوة إلى توحيد الله وعنها تفرعت مقاصد فرعية تخدم المقصد الأساسي العام تدعمه وتقويه، من ذلك صنف الأمثال الداعية إلى الإيمان بالرسل وتصديقهم خاصة الرسول مُحَمَّد ﷺ ما استدعى مقاصد أخرى كالإشادة بالقرآن الكريم في غير مثل، وكذا الدعوة إلى أخذ العبرة من الأمم السابقة، والتأمل والتفكر في الأمثال المضروبة أخذا للعبرة منها.

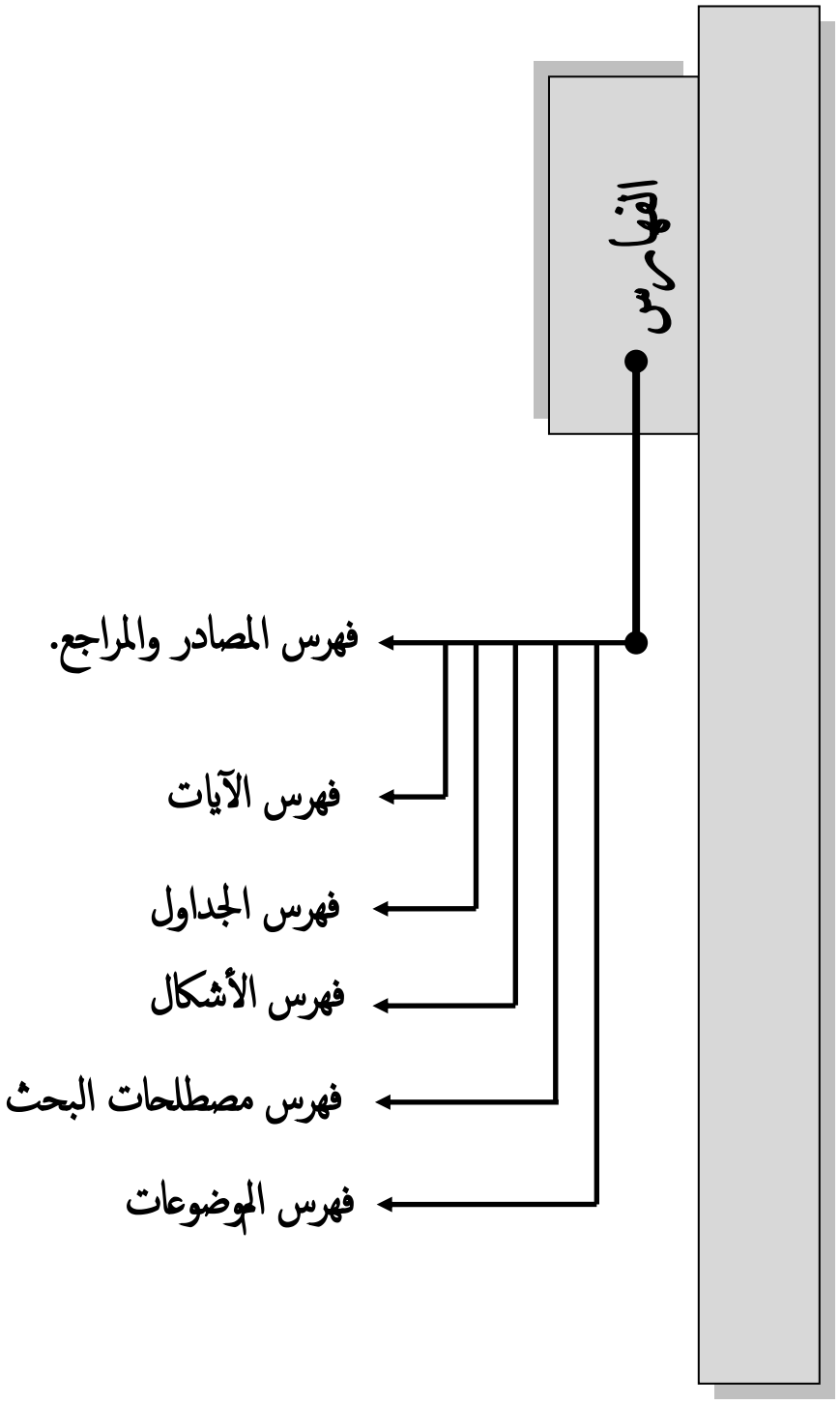
الفهارس
فهرس المصادر والمراجع.
فهرس الآيات
فهرس الجداول
فهرس الأشكال
فهرس مصطلحات البحث
فهرس الموضوعات

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. أحمد بن مُحَمَّد الصاوي: **حاشية الصاوي على تفسير االجلالين**، تحقيق وتوثيق وتقديم: طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، دت .
2. أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي الحكيم الترمذي: **الأمثال من الكتاب والسنة**، To Pdf :www.al-mostafa.com.
3. أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 2010م.
4. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 1426هـ/2006م.
5. باتريك شارودو ودومنيك منغنو: **معجم تحليل الخطاب** ، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، د.ط، 2008م.
6. بدر الدين الزركشي: **البرهان في علوم القرآن** ، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، دت.
7. بكري شيخ أمين : **التعبير الفني في القرآن الكريم** ، دار الشروق، بيروت_لبنان، ط 2، 1396هـ/1967م.
8. جاسم الحاج جاسم، بشرى أحمد مُحَمَّد أمين: أثر الأمثال القرآنية في العملية التعليمية، **مجلة الجامعة الإسلامية**، ع (2/23)، دط، دت.
9. جورج بول: **التداولية**، ترجمة قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 1431هـ_2010م.
10. حسن المودن: **حجاجية المجاز و الاستعارة** ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل العلوي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط 1، ج 3 (الحجاج وحوار التخصصات)، 2010م.

11. حياة دحمان: **الحجاج في سورة يوسف** ، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2012م.

12. خضر موسى مُحَمَّد محمود: **التجوال في كتب الأمثال**، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 1422هـ_ 2002م.

13. رشيد الراضي: **الحجاجيات اللسانية والمنهجية النبوية** ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل العلوي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط 1، ح 2 (مدارس وأعلام)، 2010م

14. سامية الدريدي: **الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الأول الهجري، بنيته وأساليبه**، عالم الكتاب الحديث، إربد،1428_2008م.

15. سليمان مُحَمَّد سليمان: **دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية**، دار الوفاء، الإسكندرية_ مصر، (د ط)، (د ت).

16. السيوطي جلال الدين: **الاتقان في علوم القرآن**، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، دط، د ت.

17. السيوطي جلال الدين: **المزهر في علم اللغة وآدابها** ، دار الفكر، بيروت_لبنان، ط 1، 1425هـ/2005م.

18. سميح عاطف الزين: **الأمثال والمثل والتمثّل والمثلاث في القرآن الكريم** ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1421هـ- 2000م.

19. صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1992م.

20. طه عبد الرحمان: **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، دط، 1997 م

21. عبد الرحمان النحلاوي: **التربية بضرب الأمثال** ، دار الفكر، دمشق_سوريا، ط 1، 1419هـ _1998م.

22. عبد السلام عشير: **عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)** ، مطبعة إفريقيا الشرق، د.ط، 2006م.

23. عبد القاهر الجرجاني: **أسرار البلاغة**، اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى، ميسر عقاد، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت_دمشق، ط1، 2007م /1428هـ.

24. عبد القاهر الجرجاني : **دلائل الإعجاز** ، صحح أصله: مُحَمَّد محمود التركيزي الشنقيطي، تعليق: مُحَمَّد رشيد رضا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م.

25. عبد الله صولة: **الحجاج (أطره ومنطلقاته وتقنياته)، من خلال مصنف في الحجاج "الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكاه**، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، سلسلة آداب، مجلد XXXIX.

26. عبد الله صولة: **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية** ، دار الفارابي، دار المعرفة للنشر، لبنان، تونس، ط2، 2007م.

27. عبد المجيد عابدين: **الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها السامية الأخري**، دار مصر للطباعة، ط1، دت

28. عبد الهادي ظافر الشهيري، **استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)** ، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، طرابلس_ الجماهيرية العظمي، ط1، 2004م.

29. ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

30. قدور عمران: **البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل** ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009/2008م.

31. مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م.

32. مُحَمَّد العمري: **في بلاغة الخطاب الإقناعي(مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجاً)**، إفريقيا الشرق، المغرب- لبنان، ط2، 2005م.

33. مُحَمَّد توفيق أبو علي: **الأمثال العربية والعصر الجاهلي (دراسة تحليلية)** ، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/ 1988م.

34. مُحَمَّد جابر الفياض، **الأمثال في القرآن الكريم** ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط2، 1415هـ/1995م.

35. محمود نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002م.

36. مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، دت.

37. ابن منظور: **لسان العرب**، تح عامرأحمد حيدر، مرا عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان،ط ج، 2009م.

38. المهابة محفوظ ميارة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم (دراسة مصطلحية)، **مجلة مجمع اللغة العربية**، دمشق، دط، دت، مجلد81.

39. هاجر مدقن: **الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه (دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي)**، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2003/2002م.

40. هشام فروّم: **تجليات الحجاج في الخطاب النبوي دراسة في وسائل الإقناع الأربعون النّوويّه أنموذجاً**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2008م.

41. يوسف محمود: **المنطق الصوري التصَوّرات، التصديقات**، دار الحكمة، الدوحة، ط 1، 1994م/ 1414هـ.

فهرس الآيات

الآية	السورة	الصفحة
كَمَثَلِ ٱلذِے إِسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ	البقرة: 17	14
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلذِے إِسْتَوْقَدَ نَاراً ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ	البقرة: 20/17	54
إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِۦٓ أَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ...ٱوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ	البقرة: 27/26	56
وَمَثَلُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلذِے يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ	البقرة: 171	57
اَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُم مَّثَلُ ٱلذِينَ خَلَوْاْ مِں قَبْلِكُم ... أَلآَ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيب	البقرة: 214	57،84
مَّثَلُ ٱلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِل... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	البقرة: 265/261	58
مَّثَلُ ٱلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ ... وَاللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ	البقرة: 263/261	118
يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِالْمَنِّ وَالاَذىٰ	البقرة: 264	119
وَمَثَلُ ٱلذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنَ اَنفُسِهِمْ	البقرة: 265	119
إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِں تُرَابٍ	آل عمران: 60/59	60
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِے هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ	آل عمران: 117	15، 61
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلذِے ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا...	الأعراف: 175	11،17
..فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ	الأعراف: 176	17
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلذِے ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ... كَانُواْ يَظْلِمُونَ	الأعراف: 177/175	64
أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُوراً يَمْشِے بِهِۦ فِے ٱلنَّاسِ	الأنعام: 122	63
فُلْ فَلِلهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ...	الأنعام: 149	52
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا كَمَآءٍ اَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ	يونس: 24	14،15،65

ٱلأَرْضِ		
وَمَنۡ اَظۡلَمُ مِمَّنِ إِفۡتَرىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً ...هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلاً اَفَلاَ تَذَّكَّرُونَ	هود: 24/18	67
مَّثَلُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ أَعۡمَـٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ	إبراهيم: 18	16،69
اَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ	إبراهيم: 24	16
اَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً ... مَا لَهَا مِن قَرَارٍ	إبراهيم: 26/24	70
يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ	إبراهيم: 27	126
أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ	إبراهيم: 45/44	15،71
كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلاَمۡثَالَ	الرعد: 16	07
أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتَ اَوۡدِيَةُۢ	الرعد: 17	68
مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلاَنۡهَـٰرُ	الرعد: 35	16،69
وَيَجۡعَلُونَ لِلهِ ٱلۡبَنَـٰتِ سُبۡحَـٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا ... وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	النحل: 60/57	71
لِلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِ وَلِلهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلاَعۡلَىٰ..	النحل: 60	16
وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَمۡلِكُ لَهُمۡ ...وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسۡتَقِيمٍ	النحل: 76/73	72
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبۡداً مَّمۡلُوكاً...	النحل: 75	17
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرۡيَةً كَانَتۡ ـامِنَةً..	النحل: 112	12،18
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرۡيَةً كَانَتۡ ـامِنَةً مُّطۡمَئِنَّةً ..ۥ وَهُمۡ ظَـٰلِمُونَ	النحل: 113/112	75
نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ ...فَلاَ يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلاً	الإسراء: 48/47	76
قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَالۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَنۡ يَّاتُواْ بِمِثۡلِ هَـٰذَا	الإسراء: 88	76
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ	الإسراء: 89	76
وَاضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنَ اَعۡنَـٰبٍ..	الكهف: 32	16
وَاضۡرِب لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيۡنِ ... مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً	الكهف: 43/32	77
وَاضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا	الكهف: 45	16،79
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ	الكهف: 54	10،80
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسۡتَمِعُواْ لَهُۥ...	الحج: 73	17،80

وَلَقَدۡ اَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ...وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ	النور: 35/34	81
وَالذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَـٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ	النور: 39	16
انظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡاَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلًا	الفرقان: 09	82
وَلَا يَاتُونَكَ بِمَثَلٍ اِلَّا جِئۡنَاكَ بِالۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيراً	الفرقان: 33	82
وَكُلًّا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡاَمۡثَالَ وَكُلًّا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيراً	الفرقان: 39	82
وَهُوَ ٱلذِے يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ... لِقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ	الروم: 28/27	84
وَلَقَد ضَّرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِے هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِں كُلِّ مَثَلٍ	الروم: 58	85
مَثَلُ ٱلذِينَ اِتَّخَذُواْ مِں دُونِ اِللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ اِلۡعَنكَبُوتِ	العنكبوت: 41	15،17،37
مَثَلُ ٱلذِينَ اِتَّخَذُواْ مِں دُونِ اِللَّهِ أَوۡلِيَآءَ ...وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَـٰلِمُونَ	العنكبوت: 43/41	83
وَاضۡرِب لَهُم مَّثَلًا اَصۡحَـٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ	يس: 13	15
وَاضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا اَصۡحَـٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ ...اِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمۡ خَـٰمِدُونَ	يس: 29/13	85، 86
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥ ...فَسُبۡحَـٰنَ ٱلذِے بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٍ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ	يس: 83/78	88
وَلَقَد ضَّرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِے هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ... اِلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ اَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ	الزمر: 29/27	89، 90
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ..	الزمر: 29	15
وَكَم اَرۡسَلۡنَا مِں نَّبِےٍّ فِے ...وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلاَوَّلِينَ	الزخرف: 8/6	90، 91
وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءاً ...وَهُوَ كَظِيمٌ	الزخرف: 17/15	91
فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا اِنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ...وَجَعَلۡنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِےٓ إِسۡرَآءِيلَ	الزخرف: 59/55	92
ٱلذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَں سَبِيلِ اِللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَـٰلَهُمۡ ...كَذَالِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَـٰلَهُمۡ	مُحَمَّد: 03/1	93
مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ اِلتِے وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ	مُحَمَّد 15.	94، 05
ذَالِكَ مَثَلُهُمۡ فِے اِلتَّوۡرِيَةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِے اِلۡانجِيلِ	الفتح: 25	06
..وَمَثَلُهُم فِے اِلۡانجِيلِ كَزَرۡعٍ اَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ	الفتح: 29	17، 95
إِعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٌ وَلَهۡوٌ	الحديد: 20	96

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالِانسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ	الذاريات: 56	54
اَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ مِنَ اَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ...كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلِانسَٰنِ ٱكْفُرْ..	الحشر: 16/11	38
لاَ يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعاً اِلاَّ فِى قُرىً مُّحَصَّنَةٍ وَذَٰلِكَ... جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ	الحشر17/14	97، 97
.وَتِلْكَ ٱلاَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	الحشر: 21	10
مَثَلُ ٱلذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرِيٰةَ	الجمعة: 5	99
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلذِينَ كَفَرُواْ... وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ	التحريم: 12/10	100
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلذِينَ ءَامَنُواْ اِمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ..	التحريم: 11	17
وَمَرْيَمَ اِبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا...	التحريم: 12	17
وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلاَّ مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلذِينَ كَفَرُواْ	المدثر:31	101

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يوضح السور المصرّح فيها بلفظ المثل حسب تسلسل ترتيبها بالقرآن الكريم.	18
02	للأمثال التي ذكرت ضرب الناس للأمثال.	18
03	للأمثال التي عدها القرآن من أقوال المشركين.	19
04	المشيرة إلى أمثال الله من غير دخولها في بنية المثل وتركيبه.	19
05	لطائفة لا تندرج ضمن أمثال تناولت السلوك الانساني إزاء رسالة الله أو ملكوت الله ومخلوقاته.	20
06	لموضوعات الأمثال المصرّحة حسب مُحَمَّد جابر الفياض.	21
07	يمثل نسبة توزع الأمثال المصرّحة بأحزاب القرآن الكريم وسوره.	23
08	يمثل نسبة توزع المثل بكل سورة من سور القرآن الكريم.	24
09	يمثل نسبة توزع المثل بكل حزب من أحزاب القرآن الكريم.	27

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	دائرة نسبية لنتائج التوزع العام للأمثال المصرّحة القرآنية بالسور القرآنية	25
02	دائرة نسبية لنتائج التوزع التفصيلي للأمثال المصرّحة بالسور القرآنية	28
03	أعمدة بيانية توضح نتائج التوزع التفصيلي للأمثال المصرّحة في كل سورة قرآنية.	26
04	أعمدة بيانية توضح نتائج التوزع التفصيلي للأمثال المصرّحة بالأحزاب القرآنية	29

فهرس مصطلحات البحث

المصطلح باللغة العربية	بالفرنسية	بالإنجليزية
الروابط الحجاجية	les connecteurs	the argumentative links
العوامل الحجاجية	Les opérateurs	the argumentative factors
الأفعال اللغوية	Les actes de langage	the linguistic verbs
السلم الحجاجي	L'échelle argumentative	Ladder arguments
الحجاج	A argumentation	Argumentation
الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم	les proverbes divuglués dans le saint Coran	Parables in Holy Koran
الحجاج الإقناعي	L’argumentation persuasive	The persuasive argument
الحجاج الاقتناعي	L’argumentation convaincante	The convincing argument
المثل	L’exemple	Example
الاستشهاد والتبيين	L’illustration	The illustration
النموذج وعكس النموذج	Le modèle et l’anti-modèle	The model and anti-model
التمثيل	Analogie	Analogy
الواقع أو الحقيقة	Apparence/Réalité	Appearance / Reality
الموضوع	Thème	Thème
الفعل التعبيري	acte locutoire	Locutionary act
الفعل الوظيفي	acte illocutoire	illocutonary act
القوة الوظيفية	force illocutoire	illocutionary farce
الفعل التأثيري	acte perlocutoire	Perlocutionory act
تأثير الفعل التأثيري	perlocutionary effe	perlocutionary effe
أفعال الأحكام	Verdictives	Verdictives
أفعال القرارات	Exerctives	Exerctives

Commissives	commissives	أفعال التعهد
Behabitives	Behabitives	أفعال السلوك
Expositives	Expositifs	أفعال الإيضاح
Assertives	Assertifs	الإخباريات
Directive	Directif	التوجيهيات
commissives	Commissives	الالتزاميات
Expressives	Expressifs	التعبيريات
Déclaration	Déclaration	الإعلانيات

فهرس الموضوعات

الإهداء

كلمة شكر

ملخص البحث

المقدمة أ-ج

الفصل الأول:

مفاهيم نظرية: الأمثال القرآنية والأمثال القرآنية المصرّحة، الحجاج والحجاج القرآني

المبحث الأول: الأمثال وأنواعها في القرآن الكريم 05

- **تعريف الأمثال العادية**..... 05
- **أنواع الأمثال العادية** 07
- **تعريف الأمثال القرآنية**..... 10
- **أنواعها الأمثال القرآنية وتصنيفاتها**..... 10

المبحث الثاني: الأمثال المصرّحة في القرآن الكريم..... 14

- **تعريف الأمثال القرآنية المصرّح**..... 14
- **أنواعها وتصنيفاتها** 15
- **السورة ورقم الآيات المتضمنة للفظ المثل المصرّح**..... 18
- **موضوعات الأمثال المصرّحة القرآنية** 20
- **نسبة توزع الأمثال القرآنية المصرّحة** 22

المبحث الثالث: الحجاج والحجاج القرآني..... 30

- **تعريف الحجاج**..... 30
- **أنواع الحجاج**..... 32
- **الحجاج والمثل**..... 35
- **آليات الحجاج**..... 39
- **حجاجية القرآن الكريم**..... 49

- دلالة الحجاج في القرآن الكريم 50

الفصل التطبيقي

الأمثال المصرّحة في القرآن

المبحث الأول: الروابط الحجاجية 54

المبحث الثاني: العوامل الحجاجية 104

المبحث الثالث: السلم الحجاجي 116

المبحث الرابع: الأفعال اللغوية 145

الخاتمة..... 178

فهرس المصادر والمراجع..... 181

فهرس الآيات 185

فهرس الجداول 189

فهرس الأشكال 189

فهرس مصطلحات البحث 190

فهرس الموضوعات 192